



نجـــوم وحكايــــات

عبد القادر عبيدة

الغلاف .

الفنان: محمد أبو طالب

سكرتير التحرير التغيدي .

نسزيه عبث الغنس



طلبيات - ٢٦ سنة - نفسه في أتون المفامرة المسرحية!

● في ذروة العطاء المسرحي لفرقة جورج أبيض . . ألفي الشاب زكى

الشباب، والجذوة، والحياس المبكر.. كل ذلك جعله أول الامو يستخف بتلك النظرة الضيقة الموجهة من عين المجتمع ، الى المسرح والممثل . كان التمثيل في ذلك الوقت مخاطرة صعبة لمن يخاطرها ، حين وجد لمواهبه مكانا



في فرقة جورج ابيض . كان ذلك عام ١٩٢٠ ، ولمدة عامين استطاع الشاب زكى طليمات زکی طلبیات آن یؤکد وجوده الی جوار جورج ابیض ، وعبد الرحمن رشدی لكته - بحساسيته الشديدة ، وعناده الأشد - ضاق ذرعا بالمناخ غير الصحى الذي يسود علاقات العمل في المسرح . خاصة وأن امتصاص هذه المتاعب ، لم يكن يؤدى الى مغنم ، ولايصنع الجاه لصاحبه في ذلك الوقت ا عندئذ ، قرر الشاب زكى طليمات أن يعتزل التمثيل ضنا بوقت يضيم ، وشباب يدهب هباء ! وهكذا بين يوم وليلة .. إنتقل من خشبة المسرح «ممثلاً » ، الى حديقة الحيوان «موظفاً » !!

د ص: ۱۷ »



 قيللا يوسف وهبي - وهي من الطراز الأوربي - غارقة في احضان غابة كثيفة ، سامقة الاشجار ، متعانقة الفروع . الأشجار في مساحة الظلال والسكون، أشبه بشخصيات خرافية في مسرح الطبيعة. تتحاور حينا بالصمت . وحينا بالحفيف ، كلها هبت النسات . والهواء في غابة القيللا محمل بالمزيح المركز من عبق الورد، والكريزانيم، والكاميليا. وتحت شعاع الأضواء المتخفية المتسللة ، تتهادى زهور الزينة وتتهايل ، كأنها راقصات باليه في مسرح الأشجار، والعطر، والقمر ا

كان يوسف وهبي ينتظر مقدمي في حديقة الڤيللا . . أقصد الغابة . كان يرتدي حلة صيفية بنية اللون القميص الأبيض مقفول عند الرقبة . وبلا رباط عنق وعلى عينيه منظار يحمل الدرجات الأولى من الملون البني . وأمامه ، على منضدة متوسطة الحجم ، تليفزيون صغير . وعن يساره منضدة صغيرة عليها تليفون . أطفأ التليفزيون حين كنت أقترب منه قادما. مد لي يده وهو جالس:

-اعتذر من عدم النهوض لمعافحتك . إن ساقي لاتستجيبان لحركة النهوض التلقائية ، كليا أردت ذلك . لقد أنخطأ الأطباء في بيروت علاجي مما أثر على الدورة الدموية وذلك أثر بدوره على حركة الساقين !!



 في كتابه و تاريخ السينيا ، الذي يتناول فيه الناقد والمؤرخ الفرنسي جووج ا سادول ، تاريخ السينها في العالم منذ أن بديء في اختراعها عام ١٨٣٧ . . أشأر الى صلاح أبو سيف كواحد من أحسن غرجي السينيا المعاصرين ا لقد كتب سادول من بين ما كتب عنه :

و صلاح ابو سيف واحد من أحسن غرجي السينها المعاصرين تتميز أقلامه بقوة إحساسه بالحياة الشعبية ، وبالواقع الإنسال . .

وعندما أثبت الناقد والمؤرخ الفرنسي هذا الرأى في أخطر وأهم مجلد عن

صلاح ابو سیف السينما في العالم ، لم يكن معلَّاح أبو سيف قد أمضى في ميدان الإخراج السينمَّائي غير تسع سنوات -وكان حصاده من الاقلام التي اخرجها لشاشة السينما عشرة أفلام فقط! ومع دلك ، تنبه اليه أكبر ناقد ومؤرخ سينمائي في العالم . إعتبره واحدا من أهم مائة سينمائي من بينهم شارلي شابلن ، وسيسل دي ميل ، وإيزتشتاين ، وهنشكوك ، وأورسون ويلز ، ودى سيكا ، ويورفكي ، ومخترع السينما نفسها الويس لامبير !

« س: ۳۷ »



 ● يستعدب أحمد رامي أن يستعيد أحاسيس لقائه الأول بأم كلثوم ؛ و إذا كان الصوت السابع في الأثير يستحيل إلى محمل . والموسيقي الى اذرع منظورة تحمل هذا المخمل . . فقد وجدائني في عالم آخر ، مكانه في المطلق . صوتها جعلني في مساحة الكون قطبا يدور في مجال لا أعرف مداه . وأحسب لقصيدتي مذاقا جديدا . . مذاق السحر ١ ا

ومن ذلك التاريخ ٢٤ يوليو ١٩٢٤ ، أصبح رامي وجها ثابتا في كل

احمد رامى

حفلات أم كلثوم ا ولم تكن أم كلثوم قد استقرت في القاهرة بعد . كانت تأتي من قريتها و طياى الزهايرة ، لتغنى في القاهرة ، ثم تعود الى قريتها . ومن قريتها الى حفلات أخرى في مدن أخرى . وفي كل هذه الحفلات ، إعتادت أم كلثوم أن تتوقع وجود رامي في مقدمة الجمهور . تحول رامي الشاعر ، إلى عاشق لصوت أم كلثوم . ومن وحي هذا العشق ، كتب أولى قصائده فيها :

> صوتك هاج الشجو في مسمعي وأرسل المكنون من أدمعي قيه صبابق . . وفيه الضني بشكو تباريح فؤادى معى كأتما لفظك في شدوه متحدر من دمعي العليم!



أمينة السعيد

اهفعه التعنفيد المربية أمام ضجيج الصراح أو بمند ! وهكذا أيضا - وفي خصم القضايا التي الشكرة مدى شعراوى ذلك الخطر المحدق بلغة الشكرة مدى شعراوى ذلك الخطر المحدق بلغة الله الله المربية و من القبل المياثر ، ومل القور ، راحت تعمل من أجراق ، الكياثر ارسائل ، المياثر المائم المربية الفصحى ، وكان من بين كانت سرحا خاصا ، أقامته هذى شعراوى ، لكن تقدم عليه المسرحيات باللغة العربية الفصحى ، وكان من بين الملفة العربية الفسحى ، وكان من بين وطنى - عن تائن ، بالأفكار التي تائم عليه المدى بأهدى بالمؤتم المياثر عن تائن ، بالأفكار التي تنافر على هدى شعراوى .

إن المناع أغرجت أبيئة السعيد من الجامعة في عام ١٩٣٥ ، أوشك تيار
 التشيل أن غيرفها إلى هاله . الانتجيرا عن حبها للمسرح قحسب . ولما تسبب
 أخر يتصل جوانها الرطن للبكر . ففي ذلك الوقت ، كانت اللغة العربية إزاء الفرنسية والإنجليزية - لفة من الدرجة الثالثة . إذ كانت مصر وقتها هدفا
 للمراع الانتجاو - فرنسي . وكان التنافس ينهها ، انشر تفوذهما الفكرى في
 الشرق العربي ، طبيعة الزريج للغة كل منها إ وهكذا عفت صوت اللغة
 الشرق العرب ، طبيعة الزريج للغة كل منها إ وهكذا عفت صوت اللغة

كانت استجابة أمينة السعيد للتمثيل، بمثابة موقف وطنى تعبر به عن حبها لمصر ا

د ص: ٥٩ : ٢٠٠



رتيية الحفنى

● وهي طالبة جمهد التربية المؤسيقية ، كانت رئيبة الحفيق قد وصلت في المؤسف على د البياتو ، الى مستوى عالى ، أهلها لأن تقود فرقة المهد . وتوفقت في المشادرات على ما التحداق أعالى و الأوبرا ، و الكلاسيكيات ، واجتازت الامتحان . فلها غربت في عام ١٩٤٧، كان ترتبها ، والأولى ، على طعم ١٩٤٧، كان ترتبها ، والأولى ، على دفعتها وكانت درجات التخرج ماتة في المائة . وقد رضحها ذلك الى بعدة دراسية في الحارج . لكن صغر سام حياتك ، صال دون تغييل البيعة . والمحدد يقيم المؤسفة عن يقيم الدراسات العليا بالمهد .

التحقت مباشرة بالسنة الثالثة . وكان الشرط الرحيد أمامها ، هو أن تحصل على شهادة التهجيهية — الثانوية العامة الان – لكى تحصل على البكافرييوس ولمل ذلك هو الاستثناء الوحيد في تاريخ وزارات المارك المعربية ، والتربية والتطيم ، المعرية لكن رتيبة الحفني ، كانت عند حصن على هذا الاستثناء . إذ حصلت ل السنوات الثلاث الثالية على شهادتي ، الترجيهية ، و، البكافريوس ، وفي نصر الوقت أجادت العزف على الة

و. عينت معيدة بنفس المعهد
 ومع ذلك لم تنته دراساتها عند هذا الحد !!

« ص: ۳۷ »



يكمل وسامة الهموم التي تنز بها عيناه، وكأنه يجمل هموم البشر، في نبع صامت من النموع! شاهدته وسط لوحاته العديدة في مرسمه، قلقا، مترقبا، مشغولا، حتى

عندما التيت به في مرسمه - فيلا صغيرة من الأحساب فوق مسطوح
 إحدى الميارات الشاهنة في الزيالات - أحسست آني التقيت به كثيرا من
 قبل - وأنى أعرف صاحب هذا الوجه الايض الشرب بأولى دوجات اللون
 الأحر - وذلك الشعر الفضى الشعوج ، عشطا الى الحافف بلا عناية ، لكنه

صلاح طاهر

لتنشعر أنه - وهو يتحدث اليك - على موعد دائم فع ذاته ، وعالمه ، والوانه ، ومشاريع الدموع في عينيه ، كانه يحمل معرم البشر ، ولأنها مموع كالغيم فإنها هي التي تعمل ظلالها الرمادية - أو مكذا تبدو لي - على مرتبرة الألوان المتاتفية ل لوماته . فإذا طالعت إحدى لومات صلاح طاهر ، فإنك سوف تقمس هذه التكوينات ذات القطوط المتمنية ، وكانها طرق تشق مجراها امام يتابيع المشاعر الملونة القادمة من عالم الفنان ، ومن مخابرة الداخلية .

هو لايتذكر - والاصح إنه لايريد أن يتذكر - لماذا نبع بداخله كل هذا الآلم العظيم!! وتزدحم الدموع في عينيه أكثر!!

ه ص: ۸۳ ه



محمد لطيف

●حكايات وكابن لطف ع أشبه بكرة ذكية في الملعب .. سريعة الايفاع .. تجابزر التفاصيل ، لتنترب أكثر من الأهداف في أدام ما أم لل التحديث بكلية جوردون هل أن المواحد المنظم الما المواحد المنظم المنظم مسنوات وهناك ، وجد تزكيزر هدايين بشائد ، ومسئل من القاهرة . إحداهما من الاسكتلندى و ساميسون ع مراقب التربية الرياضية في مصر . والاحرى من وجيس ماكراى ع منوب فريق مصر الأهل . والتركيتان مجهمتان الى

د ناحى الرانجرد، أكبر أندية اسكتلندا لكرة القدم فى ذلك الوقت . وفى التزكيتين توصية بضم اللاهب المصرى عمد لطيف ال فريق التادي .

ولمدة خمس سنوات ، ظل محمد لطيف عضوا لاعبا في اكبر اندية إسكتلندا ، وطالبا متفوقا في نفس الوقت يكلية جوردون هل إ

فى أغسطس ١٩٣٧ ، حصل محمد لطيف على بكالوريوس التربية البدنية والصحة . وعاد الى القاهرة ليكمل رحلته - لاعبا - لنادى الزمالك . وفى عام ١٩٤٥ إعتزل الكرة وائجه الى التحكيم ، وفى عام ١٩٥٦ إعتزل التجكم أيضا . وفى عام ١٩٤٨ كانت الإذاعة قد كلفته ، يإذاعة تمرينات الصبح مع محمود بدر الدين . فلم أنشى. التيفزيون ، أصبح محمد لطيف نجم التعليق التليفزيول على المباريات .



■قبل أن يصدر الجزء الأول من دواريته عام ١٩٠٩، كان حبد الرحن
شكرى صديقا حجيا للبازل . قليا صدر الديران ، رغب د العقاد، في أن
شكرى صديقا حجيا للبازل ، قليا صدر الديران ، رغبا، اصبح النلائة باقة
جيفة مثاقة للصداقة والأخرة . كان شكرى الأخرر عليا رئتلقة ، نأتيج للباتل
والمقاد أن فيدا من ثقاف وصلعه . وقد أعربا عن ذلك في عدد من للقالات الله
شمره ، فجأة تتحول الصداقة الى جنوة . وإطاب الى كرامية والحفاوة بشعره
شمره ، فجأة تتحول الصداقة الى جنوة . وإطاب الى كرامية والحفاوة بشعره

عبد الرحمن شكري بشامريه ، الى قدح وذم ومجاء !!

ففي عام ۱۹۲۱ ، إشترك المقاد والمازي في تأليف كتاب « الديوان ، وغايته تحليم الشاعرين و أحمد شوقي » وه عبد الرحمن شكري، فأخمل المقاد على عاتقه تحطيم شوقي . وتكفل المازي بتحطيم شكري !

وهكذاً ، وجد عبد الرحمن شكرى نف مضعارا الى أن يرد على الإمانة بالمثل . فذكر في خاتمة الجاؤر الحامس من ديوانه د الحطرات ، هندا من قصائد المازل ومقالاته المسروقة من شعراء وادياء أوروبيين حدد امهاهم فلفت بلملك انظار الشراء ، الذين أتحلوا بدورهم ينبشون من سرقات أشرى ، واجهوا بها لمازل ، حتى اضبطر في النهاية الى الاحتراف قائلا : د إنهى آتراً . ثم أنسى ما أتراً . وأكتب فلا أحسى أنهى أسرق !! »

c 1+0: 100 :



عبد الله

بأدباء ، وشعراء ، وكتاب القصة في عافظة البحيرة – وهى للمعافظة التي وقد في قراطا الانتناء ويشانا ، وتصلعانا في مدارسها – قرل عمد عبد الحالهم عبد الله ، الذى ابتلع ربحيته من الادوية قبل أن نفادر الفندق ، إلى شملة من البرهج والحضور . ينصب لل قصم وقصائد الشبالا ، وكانه بحفظها . ويدن ملاحظاته على ما يسم ، كانه صدرات حرال الإبد – عن مستقبل عولاء

● في تلك الندوة التي جمعنا - هو ، والشاهر لمتحى سعيد ، وأنا -

ق تلك الليلة ، التي يحزنني انها لن تتكرر ل صحبت ، كان قد استجمع كل الخيوط بين أصابع علله ، وعواطفه ، وراح يتجدث الى الشباب ، بعش ما يتحدث فلاح مصرى الى أرض خصبة ، يناجيها ، بسبطا ، وموضوعيا » ومصيا ، ومليناً ، بالقاؤل ، والثقة .

ظاما انتهت الندوة في حوالي الثانية مسياحا .. حلمت ، وحلم الشعراء والقامدون ، أن يكمل السهوة معنا حتى الصبياح ، لكن وجهة الادوية التي حان موعدها في الفندق ، سوف تحرمه – كما قال معتذرا – من الاستمتاع بيتية هذه الاسمية .

وام يكن في حساب الذين عشقوه ، أنهم حرموا من بقايا آخر لقاء معه .. إلى الأبد !!



نجيب محفوظ

كان ذلك في عام ١٩٥٧. كنت في بدأية التمالي بالممل الصحفي ، في جمالات الأصب . وكان نجيب عفوظ كي عامة السامس والاربعين ، فيهم نفوته الاسبومية . في نخايزية أديراء . كنا تمال صواء ، طلاب أدب ومعوقة ، في حضرة الاستاذ الذي عرج عل جامير القراء ، والكتاب معافى ذلك الحين ، بدالاته الرائعة . ولايد أننا نحين المتعلقين حوله من الشباب - وكنا في نشرة الانبهار بقراءة

التلاقية – في ظماً اللي استيماب هذا العمل الكبير، الذي احدث دويا مائلا في الساحة الادبية العربية، دون أن يتجاسر ناقد على الاقتراب منه ، وتحليله ، والإضامة على خبايا معاره اللهني المركب . ولابد أننا . كنا تتوقع من نجيب محفوظ أن مجدلتا عن هذا

أتذكر الآن لفائي الأول بنجيب محفوظ.

العمل الفذ . . كيف قام به ؟ وهن تجاربه مع الكتابة . . وهن حيلته ليضا ! لكن نميب عفوظ ، كان يؤثر الصمت ! والأعجب ، أنه كان يسعد أن ينعمت إلينا نحن . ولايمل من ذلك ! كان يوقد في صدورنا جذوة الحديث عن خواطرنا ، وقراءاتنا ، وأحلامنا ،ومحاولاتنا الأولى في الكتابة . لؤاذا تكلم ، فإنما ليسمعنا عبارات التشجيع ، ولكن يزرع الثقة في نفوسنا تجاه المستقبل !

د ۱۱۹ : رهن د



نزار قبائى

♠ قصة نزار قبال مع الشعر ، تبدأ لديه ، منذ اللحظة الأولى لميلانه في ما اللحظة الأولى لميلانه في ما ١٩٢٣ . إذ كان الربيع لمطلقتها بستمند للضح حطالبه الحضراء . وكانت الطبيعة قذ أصاحت تبت في ربيح الحقول والإزهار والمصافي ، تأليد تلك الثارة على ربيتين الأرض ! كذلك تبدأ قصة بنزار مع الشعر من عطلت الطفولة في بيت المائلة في حي ه الشاخوره في مدنش ، حيث طالمت طفولت حركة المغاربة ضيد الانتباب الفرني ، وهي مناهد . وفي ساحة ذلك البيت ، أبصرت طفولته .

وجوه الزعماء السوريين ، وهم يخطبون في الوف الناس ، حطالبين بعقابة الاحتلال ومحرفسين الشحب لكي يثور.
من أجل الصورية ، وعند الباب الخارجي لنفس البيت ، وبعت طفرته ذات ليلة أباء ، بينما الجنوب يقادية
مقبرهما عليه الى ممقل ، فتصر ، أمل المصحرا ، إذ كان أبوه من يمولون حركة المقاومة الوطنة .
كان مفروضا إذن - وتلك هي البيئة التي إضاف فيها نزار – إن يكين شاعرا مقاتلا بالكلمات في ساحات
التضال العربي ، ولهيس شاعرا مقتولا بلحظ أمراة في مخادع العشق ال

ولماذا احتلت كل تلك المساحات الشاسعة من أوراقه ، وأيامه ، وشعوه ؟ !! وهل صحيح أن ، نزار مدخل مخدع المرأة، ولم يضرج منه ، كما قال عنه ، العقاد ، في إحدى مقالاته ؟



● في الطريق إليها ، وحبات المطر ، كأنها ملايين المناقبر الصغيرة الصغيرة الصغيرة المصغيرة المصافير المصافير المعافير الديمة منزج القدم ، وراء المصافير المديمة نمزج القدم ، ودان حوفا صرئها : المبلك با منينة الصلاة ، أصل ! كأن شفاه ملايين اللاجئين من ورائها تردد : يا تقسى يا ملينة الصلاة ، . فيضة أسى كالسكين في صديرى ، ينينق مشارع أم لاجئة ، غطر أحزانها على أديم الأسفلت المضرف في مشارع المسابك شارع المدارا . طفاعها يستوطن صدرها وعلى لسنها سؤال في وجه العامرين المسرعين .

فيروز

كالأمل المنطقىء. لايولد أبدا 11 ويتعانق الوجهان في رأسي وجه الطفل اللاجيء، ووجه فيرز.ويمهمر الحزن في عينيها، صموتا من إعماق الحرح الأحل من تشردوا الأجل اطفال بلا مناول.

ويلد الصدى ، ملايين الأصداء البيت لنا والقدس لنا ، وبأيدينا سعيد بناء القدس بأيدينا للقدس

ويقعمني الجزن الجماعي في صوت فيروز

حين هوت مدينة القدس تراجع الحب . وفي قلوب الدنيا استوطنت الحرب "

د ص ، ۱۶۳ »



 لأن الحب أقوى من الكراهية فإن محمد على كلاي ، لايكره أحداً ف هذا الوجود . لكنه يرفض - بقوة - أوانك الذين يضطهدونه ويضطهدون الأخرين !

ولان القراضع الوى من الاستعلاء ، فإن كلاي إنسان بسيط إلى أبعد حدود البساطة كنك اقوي ما يكون اعتداداً بنفسه ، إلى هد يشبه الغرود ، أمام خصمه ؛ إن هذا الاعتداد المكتف ، ليس إلا نوعا من العضور الطاغي . يستند به الزيد من قرته ولتأطيف : ثم هرمد ذلك موجه الى خصصه ، محدثاً

محمد على كلاي يستمد به المزيد دداخله نوعا من الإرباك ، والثوتر ، والقلق ؛

ولعل أقوى ما في «كالاي » هو إيمانه الطلق ، قبل كل مباراة ، بأنه لابد منتصر . وبأن الهزيمة لابد أن تكون من نصيب الحصم !

إِن هذا الإجان ، يفرغ طاقت من أدق فرات الشك والتردد . ويحشد قواه في كل ثانية من ثوال المباراة بالثقة ، الواقعة من أن الانتصار كامن في قبضته !

وهو بعد ذلك ، يعتبر نفسه و ملكية عامة ، لكل الناس . ومن هنا ، تتفجر بشاخله روح تهزأ من كل النوايا المفسمرة له بالشرور وتخفرٌ قواه أكثر!!

المصحاء

إلى صديقى الكاتب الكبر، ، والزميل الأكبر الأستاذ حلمى سلام الذى حرضنى ذات مساء قديم ، لكتابة هذه اللقاءات . وهاأنذا أهديها إليه إعترافا بفضل . . وتعبيراً عن مودة .

« عبد القادر حميدة »



تقسديم

 ينتهى القارىء من مطالعة الصحيفة - يومية أو أسبوعية - فإذا له فيها ، مآرب أخرى !

فهى د غطاء ، لمائدة الطعام فى كل وجبة تحمى د مفرشها ، من التلوث ، وتحمل النفايات الى صندوق الزبالة !

وهي د الملاذ » في طابور منافذ بيع النفيز ، يرص طيها الأرغفة ، خارجة لتوها من لهيب الفرن !

وهي د حافظة ۽ الأوراقه ، ذاهبا إلى المكتب ، وعائدا منه !

وهي مايكدسها التأجر ، لكي تتحول الى « قراطيس ، اللب والسوداني ، و« اكياس » الطرش والطعمية !

ومن المسلمات ، أن «الصحيفة » تلفظ أنفى سها الأضيمة ، بين يـدى القارئء ، قبل أن تفضى بكل أسرارها إليه !

فلكل موضوع قاريء ..

ولكل قارىء مزاج ..

وليس هناك ، في كل الأحوال ، قارىء ، يطالع منعيقة من الغلاف إلى الغلاف !

تلك هى حقائق دالمادة ، اليومية ، بين الجماعين العريضة من القراء وبين المسعيفة .. يدركها جيداً أوائك المستفلون بمهنة المسحافة ، وفي مقدمتهم فصائل الكتاب ، الذين يدركون معها ضمنا ، أن كتاباتهم التي لاتفقد جدتها بدرور الوقت ، والتي تتخذ من الدوريات المسعفية جسرا الى القارىء ، تتعرض للاندثار اليومي ، تبعا لتلك ، العادة »

ومن هذا ، فإن كتاب الصحف الدائمين والمنتظمين ، يصرصون بين الحين والحين ، على أن يجمعوا مساكتيبه وتشيره في تلك الدوريات ، لكى يخرجوا به ، من جديد ، على القراء ، بين دفتى كتاب ، حفاظا على ماكتيبه من الإممال والضمياع . وإيقاء على الفائدة مما كتبوا . وإثراء المذاكرة العامة ، بما أحييت به من قبل ! ذلك لأن الكتاب ، هو الكائن المطبوعي الحي المقارم لكل عوامل الفناء . فهو الجدير في كل وقت بحاجة القارىء إليه . وهو من يستنفر غريزة الامتلاك له ، وحرص الصفاظ عليه . وهو المسكون دواما ، بهاجس الرغية في الطريق العام ، الى مكتبة في الطريق العام ، الى مكتبة في

البيت . ومنها الى العقول والأذهان ، صديقا ، ومؤنسا ، ومفضيا بمالديه من عوالم المعرفة !

وكهذا .. حين كتبت هذه الصفحات قبل عشرين عاما مضت ، كان في ضميرى أن أوقظها ذات يوم قادم ، من مرقدها على وسائد الصحف التي نشرت بها حينذك ، لكى يشغلنى أمر نشرها من جديد هذه المرة في الكتاب .

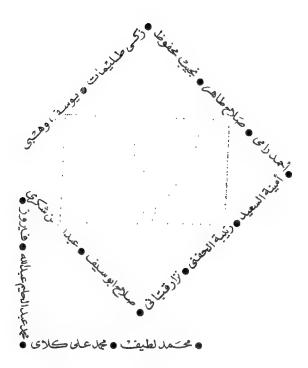
إنها صفحات مقعمة بالوقفات المتانية ، والزمن الثرى ، عشتهما مع الشخاص ، ولست استثنى من الشخاص ، ولست استثنى من الشخاص ، ولست استثنى من الفر حضور ، المعلق الرياضي العروف محمد لطيف ، ومهارة السلاعب المسلم المتقاعد ـ الآن - محمد على كلاى ، في حلية الملاكمة :

اربعة عشر تجما .. قبراتهم ، وشاهدتهم ف أعمالهم ، واقتربت من عوالمهم الله المنافقة والتفسية ، صديقاً للبعض عنهم ، وزميلا للبعض الآخر . ومن هنا ، يأتى حديثى عنهم ، وحوارى معهم ، تعبما عن تقدير ومحبة . وهي مشاعر ، يشاركنى إياها ، الملايين من جماههم الكبية .

قبادا ما قصدت التدليل على أهمية إحياء هذه الصفحات .. فذلك ، لأن وراء كل نجم من هولاء النجوم الكبار ، قصة كفاح شريف ونبيل ، تحتذى . وقصة نجاح ، مرى بالشبان أن يتمثلها ، وأن يستشرف أفاقها وضطاها . وأن ينطلق منها . وهي حكايات ، أحملها إليهم بحناجر أصحابها ، وقحد حفروا في الصخر ، لكي ينبتوا لنا أشهى الثمار . ومازالوا يأخذون بأيدينا الى حدائق الأحلام الجميلة .. للحياة ؛

يبقى أن أقدم هذا الكتاب . أنى أجيال الشباب من الموسوبين فى كل مجالات الابدع ، كمى يتعرفوا على انفسهم فى مرايا هؤلاء النجوم ، الذين باحوا ببعض اسرارهم لنا . صدقا مع انفسهم . وإخلاصا للفن . واحتراما للإنسان .

« عبد القادر حميدة »



زكى طليمات

أعجب لهذه الذاكرة . . ذاكرة زكى طليات !

ذاكرة غواصة وراء الأرقام ، تلتقطها من كهوف الذكـريات . فكـل الأشياء لديه ، لها تاريخ .

الإنسان ، حيوان ذو تاريخ . والفن ، ظاهرة ذات تاريخ .

ومن التاريخ ينطلق دائها ، ليضع أحلامه في اللحظة التاريخية المناسبة .

وعلى طول الطريق . . وإلى هلم الفحظة من عامه السابع والسبعين . . تتوهج أرقام الأيام في ذاكرته ، وكأنما هي أوراق مفكرة خرافية شبتة على حائط زمنه ، وفي مسترى النظر من عينيه . يطالعها . . فإذا كل الأبواب تفتح له على عالم اللحظة التي يسترجعها . إنها اللحظة التي وقف يوما بداخلها ، ليشب إلى غيرها . وهي دائيا ، خظة من أجل المسرح . فلقد وضم عينيه على المسرح ذات تاريخ قديم في مطلع هذا القرن . ولاتزال عيناه على المسرح حتى هذه اللحظة الحديثة من عام ١٩٧٣ ا

يملوله _ واثقا _ أن يسمى نفسه : « صانع البدايات في عالم المسرح العربي » . وهد حقيقة . ولابد أن هذا الفنان . سوف محتفظ المسرح العربي بوجهه في ذاكرة الأجيال القادمة الى ماشاء الله . ليس باعتباره رائدا وأستاذا _ فقط _ يقف في طليعة الممثلين والمخرجين العرب على الاطلاق . واثما لانه _ كذلك _ أو، من أرسى قوائم المسرح العربي المعاصر ، على أسس علمية صحيحة ا

الورقة الاولى في مفكرته ، تشير الى عام ١٨٩٦م ، تاريخ ميلاد زكى طليات . مكان الميلاد : حي عابدين بالقاهرة .

الام : جركسية من القوقاز . والآب : عربي من الجزيرة العربية ، خرجت قبيلته و بني السعد » مع الحسين بن على الى العراق ، تسامره . فلم استشهد الحسين ، تفرقت القبيلة أمام اضطهاد الأمويين . بعض أفرادها إتجه الى سوريا ، واستوطن مدينة حمس . والبعض الآخر ، إلى الموصل فالأناضول . ومن الأناضول علج أبوه إلى القاهرة ، واستوطنها ، وعمل فيها بالتجارة .

الطفولة : لايحب زكى طليهات أن يتحدث عنها ا

كلها نبشت حولها معه ، أشاح بداكرته بعيدا ، ويصمت !

غير أن صديق عمره محمود تيمور ـ رائد القصة العربية القصيرة ـ يحدثنا عن طفولة صديقه زكى طلبيات ، ولكن بلا تفاصيل أيضا ، فيقول : نشا في بيت نعمة . يتقلب في أعطاف وفاهة ، حتى ألف الحفاوة والاعزاز . ولكن حوادث الدهر مكرت به ، وبيتت له غدرة عصفت بذلك التنحم واليسار . فالفي نفسه يواجه حياة تتنكر له ، وتريده على غير ماتعود . وتلزمه التعويل على جهده في أمره .

الطفولة: تذكره بأمه . هكذا قال لى ذات مرة ونحن في طريقنا - السادسة صباحا - الى حديقة (حروبي ٤٠، قريبا من بيته في شارع و عبد الخالق ثروت ٤ حيث اعتدنا تناول القهوة . وكان لحظتها بحدثني عن صفة العناد والاصر ار اللتين اكتسبهها

مه .

لدراسة : كانت أسرته تريد له أن يكون طبيبا . لكنه بعد حصوله على شهادة و البكالوريا » من المدرسة الحديثة ! كانت الرياضية ! كانت الرياضية بالمدينة المياضية بعض ميوله الفطرية . غيرانه ـ وقبل امتحان السنة النهائية بثلاثة أشهر سترك الدراسة ، والتحق د عملا » بإحدى الفرق المسرحية ! كان التمثيل جزءا « أقوى » في استعداده الفطل » .

وكانت هذه أولى مضامرات زكى طليهات على طريق الهواية . فمتى كانت الشرارة ؟

55

يقول لى زكى طليبات :

ع في صباى . . كنت مولعا بمشاهدة الفرق المسرحية . وكان يشاركني هذا اللوع ، صديقاي محمود تيمور ، وشقيقه محمد تيمور . لقد استحوذت عَلَّ هـواية التمثيل ، حتى أننا محمود ومحمد وأنا حكنا نؤلف الروايات (!) وغثلها . كنا نحول البيت الى مسرح . وملاءات السرير ، إلى ستائر ، وقطع الاثاث ، الى ديكور ، ومناظر . وكان مجهورنا من أهل البيت والزوار » !

تلك كانت البداية!

هل تذكر حادثا بعينه ، جعلك تتجه بكل أحلام الصبا الى التمثيل ؟ عندما حصلت على البكالوريا ، التحقت بالمعهد العالى للتربية الرياضية . وسافر صديقى عمد تيمور الى باريس لاستكبال دراسته العليا . كان ذلك فى عام ١٩١٣ . فلما عاد بعد ثلاث سنوات .. راح بحدثنا ـ محمود وأنا ـ حليثا ساحراً جذّابا عن المسرح هناك . ومالبث محمد تيمور أن التي بنفسه في غيار المسرح .. مؤلفا ، وغثلا ، وهكذا وجدنني أنا الأخر أخوض المخامرة . كانت نزعني الى التبثيل أقوى عندى من كل النزعات الى شيء آخر . قطعت دراستى .. وألفيت سروح على أول الطريق الى المسرح .

كان ذلك عام ١٩١٦ .

. . وكانت هذه هي الورقة الثانية في مفكرة زكى طليهات !

...

المغامرة الأولى . . والشاب زكى طليهات في العشرين :

القاهرة مركز نشاط مسرحي مزدوج .

هناك الفرق الأوروبية الكبرى تحيى مواسمها على مسرح الأوبرا ، قادمة بكل جديد من فنون المسرح . .

وهناك مسرح و إسكندر فرح ۽ تقدم عليه جنوقة المسرح المصرى العربي مسرحيات مترجة خالية من الغناء . .

وهناك مسرح دار التمثيل العربي ، حيث يقدم و سلامة حجازى ، مسرحياته الغنائية . .

وهناك حادث مسرحى خطير عمره أربع سنوات . حادث كان له أثر هام فى
تنشيط الحركة المسرحية ، وفى تطوير نتاجها من ناحية ترجمة المسرحيات ، ثم فن
الممثل . هذا الحادث هو إنشاء فرقة مسرحية جديدة برعاية خديدى مصر عباس
حلمى الثان ، منذعام ١٩١٣ . وذلك على أثر عودة « جورج أبيض » من باريس ،
بعد أن درس فن التمثيل على يدى الممثل الكبير « يوجين سيلفان » احد عمدا
مسرح الكوميدى فرانسيز ولى جورج إبيض .. انضم المحامى الممثل « عبد
الرحمن رشدى » .

يقول زكى طليمات عن هذا الحادث:

د وهكذا ، وقف على خشبة المسرح العربي _ لأول مرة _ فنان درس فن التمثيل دراسة أكاديمية في مسارح فرنسا ، الى جانب فنان _ يقصد المجامي عبد الرحمن رشدى _ يستقر في مستوى ثقافي واجتماعي لم يعرفه المسرح العربي بين العاملين فيه ، وفيما عدا هذا الكسب .. فقد نشطت الاقلام حينذاك ، الى تقديم مترجمات من طراز أرفع مستوى مما كان قائما ، من حيث الاسلوب البياني ، ثم من حيث توخى الأمانة والدقة في النقل .

...

 ف ذروة العطاء المسرحي لفرقة جورج أبيض .. ألقى الشاب زكى طليمات بنفسه فى أتون المفامرة المسرحية!

الشباب ، والجذوة ، والحماس المبكر .. كل ذلك جعله أول الأمر يستخف بتلك النظرة الضبيقة الموجهة من عينى المجتمع الى المسرح والمثل . كان التمثيل في ذلك الوقت مخاطرة صعية لمن يخاطرها ، حين وجد لموهبته مكانا في فرقة جورج ابيض . كان ذلك عام ١٩٢٠ . ولدة عامين ، إستطاع الشاب زكى طليمات أن يؤكد وجوده الى جوار جورج أبيض ، وعبد الرحمن رشدى . لكن بحساسيته الشديدة وعناده الأشد فضائة ذرعا بالمناخ غيرالصحى الذي يسوب علاقات العمل في المسرح ، خاصة وأن امتصاص هذه المتاعب لم يكن يؤدى الى مفنم ، ولا يصنع الجاه لصاحبه في ذلك الوقت !

عندنذ .. قرر الشاب زكى طليعات « ٢٦ سنة » أن يعتزل التمثيل (!) الضيُّا بوقت يضيع ، وشياب يذهب هباء!

وهكذا بين يوم وليلة .. إنتقل من خشبة السرح « ممثلا » .. افي حديقة الحيوان .. موظفا ! أصبح موظفا بوزارة الاشغال براتب شهرى قدره « تسعة جنيهات ، وثمانون قرشا ، وسبعة عليمات » !!

...

ف صفحاتها الفنية ، كتبت مجلة ، الكشكول ، هذا الخبر :
 د أهدت وزارة الاشغال ضبعا ذكراً .. الى حديقة الحيوان .
 كان زكى طليمات هو المقصود بـ « الضبع الذكر » !

.. وفي حديقة الحيوان .. سكن الى الصعت ، والتأمل ، والدراسة . كان يقف بين نظرتين عميقتين : نظرة على سنواته التي مضت بكل

ملابساتها . ونظرة على سنواته المقبلة بكل مايدخره من أحلام .

وراح كل شيء في عالم الحديقة ، يصب في الرؤى المسرحية لديه : وجوه الحيوانات وهي تنفعل صريحة دون اقتعال .. الاشجار ، والكهوف ، والمحيوات ، والتلال . النور المنسكب من قرص الشمس نهارا ، ومن وجه القحر ، وذبالات المصابيح ليلا ، الجمهور .. رجال ونساء وأهلفال ، مواكب ودهشة ، وفضول ، ومشاعر متباينة ومتسقة في وحدات هذا المسرح الكبير .. مثلوه من الضوارى المستأنسة وراء القضبان ، ومن الطيور الجوارح والزواحف ، وحيوانات البحار . مفردات من أصرار هذا الكون العظيم ، في مواجهة الفرح النامر يطل من عيون الاطفال في دهشة الحياة البحر مفردات من ذعريات الجوف .. أو التوجي إ

ف حديقة الحيوان .. كان زكى طليهات يستجمع كل طاقاته الفطرية المتوثبة
 ليكسر الاسوار .. ولينطلق الى حريته بلا مدى : المسرح !

فقط .. كان يترصد الفرصة .. ولكن بلا ملابسات المفامرة الأولى ! وواتته الفرصة ، كما كان يشتهيها !

دعت الحكومة الى مسابقة في التمثيل ؛ إندفع اليها زكى طليمات بكل مالديه من طاقة الموهبة ، واحتشادات الصمحت ، والتأمل ، والحلم . ويتفوق .. إجتاز المسابقة .. وكانت الجائزة : إيفاده الى باريس مبعوثا رسميا للتخصيص في دراسة التمثيل !!

...

الورقة الثالثة في مفكرة زكى طليمات تحمل الرقم ١٩٢٥ ، عام السفر الى باريس ، ولدة خمس سنوات !

من حديقة الحيوان في القاهرة ، إلى معهد التمثيل في عاصمة النور والثقافة ، لدراسة التشخيص .. ثم إلى مسرح الأوديون لدراسة الإخراج .. فإلى الكوميدي فرانسيز لدراسة الإقاء .. فإلى جامعة السوريون لدراسة تاريخ الفنون الجميلة .. وأخيرا .. إلى معهد الفن في برلين ، لدراسة الإشاءة !! في خمس سنوات .. إمثلا زكى طليمات بكل المناهج العلمية التي تؤصل المسرح .. وضع مواهبه واستعداده ، وهبوله في اللحظة التاريخية المناسبة . يستطيع الآن أن ينطلق بكل الأجنحة : الموهبة .. والعلم .. والشاهدات .. والتجارب . وكانت نقطة الانطلاق الحقيقية في حياته كممثل .. عندما وقف على والتجارب . وكانت نقطة الانطلاق الحقيقية في حياته كممثل .. عندما وقف على عشبة « الكوميدي فرانسيز » ليعب دور «أربجون » في مسرحية «البخيل » لمولير ، باللغة الفرنسية . ثم دور « ياجو » في مسرحية « عطيل » لشكسبير . والدور الأخير لعبه زكي طليمات برؤيته الخاصة . فهو يرى أن مسرحية « عطيل » لا تقوم على موضوع « الفيرة » كما هو شائع، لكنها ــ كما يراها هو ــ والدور الاخير لعبه زكي طليمات برؤيته الخاصة . فهو يرى أن مسرحية « عطيل » لا تقوم على موضوع « الفيرة » كما هو شائع، لكنها ــ كما يراها هو ــ والدور الأخير لعبه التكافق في الزواج !

وعندما دوى مسرح و الكوميدى فرانسين ، بالتصفيق للممثل المصرى زكى طليمات .. كانت الورقة الرابعة في مفكرته تلوح وبداخلها رقم ١٩٣٠ ، عام العودة من باريس ، إلى القاهرة .. الى نقطة انطلاق المسرح المصرى العربي الحديث !!

...

زكى طليمات الذى اقلع عن التدخين في أوائل الخمسينيات ، مازال يحتفظ
بين سبابته وإبهامه بسيحارة لايدخنها أبدا . بين الحين والحين ، يشمل عود
الثقاب ، ثم يقربه من مقدمة السيجارة كأنه بوشك أن يشعلها .. لكنه يطفىء
عود الثقاب قبل أن يلتحم اللهب بمقدمة السيجارة . ثم يمتص نفسا عميقا من
السيجارة وهي مطفاة . نافثا ماكان ينبغي أن يكون دخانا سابحا في الهواء
مندمجا في سمت المتأهب للحديث والإنصات معا . هو على أهبة الحديث أكثر
كلما التقينا . ينهل من فيض هذه الذاكرة التي لاتثميخ . تجاربه المزدحة ،
مصفوفة في غرفاته الذهنية .. حية ، ونابضة ، ومتفجرة بالصيوبة ، حتى ليدو

على الدوام ، وكأنه ولد للحياة منذ لحظات . وأنه متحفز لميلاد جديد في اللحظة القادمة !

قلت : لماذا يحلو لك أن تطلق على نفسك : صانع البدايات في رحلة المسرح العربي ؟

.. أطفأ عهد الثقاب ، وجذب نفسا من السيجارة التي لم تشتمل . وبعد أن نصحني أن أترقف عن التدخين .. قال :

اليلاد مو أروع شيء ف الوجود . إنه بداية رحلة جديدة . والبدايات في الفن نوع من عمليات و الخلق » .. صعبة ، لكنها ممتعة . وكلما كان و الخلق » صعبا .. كلما كانت المتعة أعمق!

ماهی _ إذن _ اول متعة حققتها بعد عودتك من باریس ؟

- انشأت أول معهد عربي للتمثيل .. في القاهرة . كان ذلك في عام ١٩٣١ . وكان من أساتذته الدكتور طه حسين ، والدكتور أحمد ضيف ، والدكتور محمد مظهر سعيد . وكان الاستاذ جورج أبيض ، وأنا ، نقوم بتدريس مادتي الإلقاء والأداء التمثيلي . لكن هذه المتعة التي لم تدم أكثر من عام وأحد ، واعدتني بمتعة أخرى ، حين قامت الحكومة بإلغاء هذا المعهد تحت ضغط الحملات الصحفية الساخنة التي أثارها بعض أهل الجمود والتزمت ، بدعوى أن الدراسة بالمهد تتناف وتقاليد العرف الاجتماعي السائد في ذلك الوقت ا

• تقول إن إلغاء المعهد ، واعدك بمتعة أخرى ؟!

ـ نعم . ولقد حققت هذه المتحة في عام ١٩٤٤ حين قمت مرة أخرى بإنشاء محيِّد التمثيل . ولايزال قائما الى اليوم . إنها متحة الانتصار على التخلف والوقوف بجانب الحضارة .

● ولهيما بين الفترة من عام ١٩٣١ ، حتى عام ١٩٤٤ ؟

لن أتحدث عن المسرحيات التي قمت بإخراجها ، والتمثيل في بعضها . إنتي أتحدث فقط عن البدايات التي كنت أغرسها على طريق المسرح العربي .

● ليكن .. فهذا بالضبط ما أقصده .

بعد عودتى من باريس .. شغلت بالتخطيط لتشكيل أول فرقة مسرحية تشرف عليها وزارة المعارف إداريا وفنيا . وقد برزت هذه الفرقة _ إلى الآن باسم المفرقة القومية _ عام ١٩٣٥ . ومهمتها تقديم الأعمال المسرحية الجيدة والممتازة . مترجمة ، ومؤلفة بالعربية المصحى .

♦ أعرف أنك قمت بالاشراف على انشاء المسرح المدرسي والتخطيط له .
 انعم . وقد بدأت هذه التجربة في عام ١٩٣٧ ، بأمل أن تصبح هواية

التمثيل من آلوان النشاط المدرسي الذي يزاوله الطلبة في اوقات فراغهم ، مثل كرة القدم ، والتنس . فكان أن أصبح بكل مدرسة ثانوية وفنية ، فرقة مسرحية ، تشبع هوايات أعضائها ، بتقديم مسرحيات في حفلات خاصة وعامة . كما تعمل بطريق غير مباشر على خلق . جمهور يعشق المسرح .

● وجمهور القرية .. هل شغلت به من الناحية السرحية ؟

ـ طبعا . في عام ١٩٤٥ خططت وأشرفت على إنشاء السرح الشعبى . ومهمته مخاطبة قطاعات الريف والمسانع ، بواسطة عروض مسرحية تتناول مشاكلهم وحياتهم . وكذلك الترفيه عنهم ، وإكسابهم عادة مشاهدة المسرح .

...

عندما يتحدث ذكى طليمات عن المسرح ، فهو أب يتحدث عن ابنه البكر . انه سعيد بكل الجهود التى بذلها بالحب ، والتفانى والاخلاص ، وهو في تفكير دائم ومتطلع من أجل المسرح . يحلم له كثيرا ، ولا يتوقف عند مرحلة الحلم ، بل هو يسعى فورا الى تحقيق الأحلام ، بالعمل .

ف عام ١٩٥٧ قام بأول تطوير للفنون التسعيب عن طريق المسرح ، حين قدم أوبريت د ياليل ياعين ، ، وكان ذلك حدثًا فنيا كبيرا وهاما .

وفي عام ۱۹۷۲ قدم زكى طليعات تجربة مسرحية هى الأولى من نوعها إذ قدم - في إطار نُذرح الاستعراضي - صورا من تاريخ مصر القومى في الاماكن التاريخية لهذه الصور . وشاهد الجمهور العربى اكبر عرض مسرحى في منطقة الامرامات وأبى الهول تحت عنوان « موال من مصر » وقد اشترك في هذا العرض بضعة آلاف من المطلبين ، والمفنين ، والراقصين ، والجنود .

إن زكى طليمات يرى أن التاريخ العربى ملي، بقصم البطولة والأبطال ونحن في حاجة ماسة لأن نتمثل التاريخ القومي لبلادنا . إن الإيمان بانفسنا ، يجب أن ينبع من داخلنا .. من تاريخنا .. ومن حضارتنا .. من جذورنا . وهي جذور تستطيع أن تتصدى بقامة الشعب العربي لكل العقبات والمساعب !

...

فى عام ١٩٥٣ ، كان عمر زكى طليعات فى شبهادة النشاط المسرحى .. منذ عاد من باريس .. ثلاثة وعشرين عاما . سنوات قصيرة فى عمر المشروعات الكيرى . ومع ذلك عندما القى نظرة على قلب المسرح المصرى .. اسعده أن وجده يدق بانتظام .. وبحيوية .. هامى ذى حبات الغرس ، تنبت ، وتنمو ، وتعطى الثمار . فهل يسترخى زكى طليعات إستجماما من عناء الرحلة ، سعيدا باجترار ذكريات الغرس ، والطرح ، فى حقل المسرح ؟ هذا رجل لايميل إلى الاسترخاء . بالعكس .. هو يندفع دائما تجاه الحركة .

فى ذلك العام ١٩٥٣ طلب زكى طليمات إحالته إلى المعاش . لم يتقاعد بالطبع . إنما سافر إلى تونس .. مكث هناك أربع سنوات أنشأ خلالها الفرقة البلدية القومية للمسرح . ومعهدا المتعثيل .

عندما يفكر زكى طلبيات فى المسرح ، فهو بالضرورة يفكر فى الوطن العربي كله . ومن هذا المنطلق ، تجسدت تجربته الفريدة الوائدة فى زرع المسرح فى دولة الكويت !

قلت لزكى طلبيات ، وأنا أتأمل أخاديد السنوات في وجهه ، وهي أخاديد أكسبت وجهه وسامة الانتصار على السنوات ، والمؤقت ، والمصاعب :

كيف كانت تجربتك مع المسرح في الكويت؟

فى عام ١٩٦١ ، استدعتنى حكومة الكويت لنفس السبب الذى استدعتنى له تونس . على أننى فى الكويت واجهت عقبة شاقة . هى التقاليد التى لاتتبح للفتاة الكوينية أن تقف على خشبة المسرح ، لكى تمثل . ومن غير المعقول إنشاء فرقة مسرحية دون أن تكون من الجنسين !

♦ كيف إذن تغلبت على هذه العقبة ؟
_ أقنعت المسئولين بأن عزلة الفتاة عن خشبة المسرح ، ظاهرة لها مضارها الاجتماعية ، باعتبار أن الرجل سوف يقوم بهذا الدور . وبناء عليه . . وجهت بناء بدانا في ندر بدا الما كيا أن الترقيل على خشبة المسئولين المسئولين على المسئولين المسئو

نداءً من التليفزيون ، إلى كل فتاة تجد فى نفسها الميل إلى التمثيل على خشبة المسرح ، أن تتقدم للاختبار الذى سنعقده . وكان العدد المتقدم منهن قليلا . ولم يكن من بين هذا العدد القليل من يصلح للتمثيل غير فتاتين : « مريم الصالح » . و « مريم الغضبان » .

• ومعهد التمثيل؟

بعد إنشاء الفرقة المسرحية . . إتجهت إلى المدارس ، وأنشأت المسرح المدرسي . هذا نبع لاينضب لاكتشاف الفنانين الشبان والشابات ثم بعد ذلك ، انشأت معهد التمثيل لصقل هذه الخامات وإعدادها على أسس علمية وفنية صحيحة . ولكي نوسع دائرة الجمهور المسرحي . . أشرفت على إصدار « سلسلة المسرح العالمي » التي تقدم حتى الآن أفضل تجارب المسرح في العالم . وعلى مدى السنوات العشر التي قضيتها في الكويت ، أصبح المسرح حقيقة حضارية ثابتة . الامر اللي كبرت معه فرقة الكويت المسرحية ، وأصبحت الآن ثلاث فرق:

المسرح العربي، والمسرح الكويتي، والمسرح الشعمي.

قلت لزكى طلبيات ، عائدا به مرة أخرى إلى مرحلة قديمة في تاريح المسرح . ● أنت الآن في السن الني لاتجعلك تميل إلى الهوى وأنت تدلى بآرائك في زملائك الفتانين القدامي من أبناء جيلك . . و . .

قاطعي زكى طليات عتجا وفي صوته نبرة غضب أبوية :

ـ عمرى ماكنت مغرضا فى كل الأراء التى صرحت بها . إننى أعشق الموضوعية ، ولا أنحاز لغير الفن والموهبة .

قلت : إننى من الجيل الذي لم يتح له أن يشاهد جيلا من المسرحيين الذين قرأنا عنهم فقط . وأحب أن أسمم منك رأيا في بعضهم .

> قال : مثل من ؟ قلت : جورج أبيض .

قال: كان جورج أبيض ، وهو يلقى نصوص حواره ، يؤلف ظاهرة جديرة بالوقوف أمامها . كان إلقاؤه ـ بالفصحى أو باللهجة العامية ـ يجح إلى إيقاعات وموسيقى صوتية غير مألوفة للأذن العربية . إنها إيقاعات وموسيقى اللغة الفرنسية ، التى تعلمها فى المدارس الفرنسية . ودرس بها المسرح فى فرنسا ، وأدى بها أدواره فى الفرق الفرنسية التى كانت تجوب أنحاء الأقاليم فى باريس .

● وعزيز عيد ؟

_ كان خصب الموهبة . ولو لم يكن عزيز عيد يعانى من نقص نفسى يرجم إلى قصر قامته وصوته المحدود . لما أخذنا على أسلوبه فى الأداء ، ميله المستر إلى المبالغة . لكن عزيز عيد يرجع إليه الفضل فى التنبيه إلى أهمية الإخراح المسرحي .

ونجيب الريحانى ؟

_ ممثل من طراز جيد بفطرته . يملك صدق الإحساس وعمق الانمعال . يضاف إلى ذلك جاذبيته وحضوره على ختبة المسرح . وهما قوتان تؤلفان « النعمة » التي تجود بها الفطرة على الممثل .

● ويوسف وهبي ؟

_ إذا صبح أن تكون لقوة الشخصية مظاهر وعلامات ، فإن العنف في مظاهر الثقة بالنفس ، والنزعة المستمرة إلى التحدى . . يعتبران من أبرز ملامح شخصية يوسف وهبى . وهو أيضا الممثل العملاق بقوة طبعه ، ووفرة حيويته ، وبشخصيته . إلا أن هذه الصفات لديه أوسع من علمه بفن التمثيل . فضلا عن أنه لم يحاول أن يكتسب جديدا ذا أعاق . ومع ذلك ، فإن ليوسف وهبى أدواراً تشيد بأنه عمثل متعدد الوجوه . ويحسن التقلب في شخصيات عديدة .

أرجو أن تنسى الأن أن و روز اليوسف ، كانت زوجتك . . وأن تقول لى رأيك
 فيها كممثلة .

قال، وقد برقت عيناه بومضة من شرود خاطف:

_كانت _ وبالموضوعية التي أتوخاها دائيا _ ذات حضور ملفت فوق خشبة المسرح . . لأن وراء ذلك و تكنيك ۽ متين في فن الأداء التمثل وكانت لديها تلك المقدرة على الحلق التمثيل الذي نسميه أحيانا و التقمص ۽ ومع ذلك لم يكن يبدو عليها أنها تمثل . وهذه مرتبة حين يبلغها الممثل ، فإنه يكون قد وصل إلى مرتبة البلاغة الموفيعة ، وأصبح أسلوبه في الأداء هو السهل الممتنع .

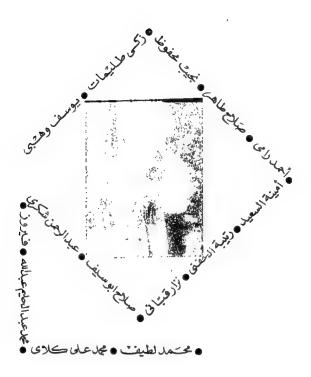
أخيراً . . هل لى أن أعرف رأيك فى زكى طلبيات . . الممثل ؟
 حو ممثل سطع له إسم . . لأنه لم يقلد كبراء الممثلين فى عصره . بل كان
 ينزع دائيا إلى أن يكون إبن نفسه . . . وعلمه . . . وتقديسه لمستقبل المسرح .

...

عند هذا الحد من الحوار . . أحسست أن زكى طليات المثل ، والمخرج ، وصانع البدايات الصحيحة فى رحلة المسرح العربى ، قد أفضى لى ، بما أردت ، من سجلات ذاكرته الكثير . فهو ينهل من ينابيع رحلته الخصبة . وكلها من واقع تجارب عمرها خسون عاما ، وأكثر .

بقى أن أشير إلى بقية ملامح الصورة . فقد كان زكى طلبيات في شبابه ، واحدا من الرواد في كتابة القصية القصيرة . وكان أول ناقد مسرحى يتناول دراساته بالمنهج العلمى . وله في المجالين نتاج نتمني لو أنه صدر في كتب ، لكى لا يغيب من مراجع الدارسين في بعد ، حين يتناولون بالبحث والتأريخ للمسرح المعربي المعاصر فنانا من كبار مسرحيينا ، وأول رائد عوبي أرسى قواعد المسرح في ملادنا باصبه العلمية .

د يونيه ۱۹۷۳ ه



يوث وهبي

بصوته المتهدَّج ، المعبَّر ، المعنل ، حضوراً وثقة . . أجهشت ذكريات الفنان المعالق يوسف وهبى . كان موعدنا بعد الغروب في حديقة منزله بشارع الهرم . أضواء المصابيح المتغرقة تتسلل إلينا من وراء الأشجار ، كأنها تسترق السمع معى إلى صوت الفنان وهو يجهش ماضيه من فوق مرتفعات ٧٥ عاما . والهدوء من حولنا أشبه بلحظات السكون التي تسبق السنار في المسرح!

قال ، وكأنما تجمعت أصداء السنين جيعا في صوته :

د عشرات السنين عشتها بين مد وجزر ، في قصور فاخرة . . وفي غوف فوق السطوح! ثروة كبيرة ورثتها عن أبي . . أضعتها . . وكنت أستردها . . ثم أفقدها من جديد!

دوامة لا تهدأ . فقر وغنى . شظف وترف . ظلام وأضواء . ربع وخسارة ، انتصار وهزيمة !!

لكنني لم ألق سلاحي أبدا . .

لم أغتر بالثراء . . ولم أجزع من الإفلاس!

• عن أي زمن تتحدث ؟

ـ عن زمني كله . . كان هذا طابع الرحلة !

● وخشبة المسرح . . كيف وجدتها ؟

_ إمرأة متقلبة . . أذاقتني حلوها ومرها . وأعطيتها نفسي وعمري ا

وكيف كان طعم الألم؟

- أشهى من مذاق العسل - لأنه ألم من أجل الحقيقة .

• والحقيقة ؟

_كانت في هدف نبيل: أن ينتشر الوعى التمثيل بين طبقات الجياهير العربية . وأن تسود رسالة المسرح كل بلاد الوطن العربي .

● والنتائج . . هل أنت راض عنها ؟

-راض .. وغير راض ا

• كىف ؟

حركة الوعى المسرحي في مساحات كبيرة من وطننا العربي ، تجعلني أستعيد ذكريات الكفاح الأولى بالفخر والاعتزاز والثقة . كانت لي أحلام ، وقد تحققت . إن الأحلام الإنسانية لاتموت ، إلا إذا تجاهلنا النضال من أجلها ، مهما كان الشمن ! وقد دفعت الشمن غاليا من أجل أن تتحقق . وهذا مبلغ الرضا .

● وعدم الرضا؟

في كل بلاد الدنيا يحتمون الجهود الإنسانية الأولى. أقصد التراث.
 يعتزون به ويجتفلون. إنه دروس على الطريق. شموع. وتكريم لجهود الرواد.
 واخصاب للبذور الأولى.

في بريطانيا . . فرق خاصة تقدم أعيال شكسبير . .

وفى فرنسا . . يعيدون مسرح موليير . .

وفي ألمانيا . . يقدمون أعمال بريخت . .

إلا في بلادنا . التراث في بلادنا ينزوى أمام ضوضاء العصر . وكأنما الأجيال الجديدة ولدت من فراغ ! وكأنما التراث وموضة قديمة » عفا عليها الزمن !!

-

ليللا يوسف وهبى ـ وهبى من الطراز الأوربى ـ غارقة في أحضان غابة كثيفة ، سامقة الأشجار ، متمانقة الفروع . الأشجار في مساحة الظلال والسكون ، أشبه بشخصيات خرافية في مسرح الطبيعة ، تتحاور حينا بالمصمت ، وحينا بالحفيف كليا هبت النسمات . والهواء في غابة القيللا عمل بالمزيج المركز من عبق الورد ، والكريزانتيم ، والكاميليا . وتحت شعاع الأضواء المتحفية المتسللة ، تتهادى زهور الزينة وتتايل ، كأنها راقصات باليه في مسرح الأشجار ، والعطر ، والقمر !

كان يوسف وهبي ينتظر مقدمي ، في حديقة الفيللا . . أقصد الغابة . كان يرتدى حلة صيفية بنية اللون . القميص الأبيض مقفول ، وبلا رباط عنق . وعلى عينيه منظار يحمل الدرجات الأولى من اللون البني وأمامه ، على منضدة متوسطة الحجم ، تليفزيون صغير . وعن يساره منضدة صغيرة عليها تليفون .

أطفأ التليفزيون ، حين كنت أقترب منه ، قادما . مدً لى يده وهو جالس :
- أعتذر عن عدم النهوض لمصافحتك . إن ساقى لا تستجيبان لحركة
النهوض التلقائية كلما أردت ذلك . لقد أخطأ الأطباء في « بيروت » علاجي ، مما
أثر على حركة الدورة الدموية ، وذلك أثر بدوره على حركة الساقين . لكني الأن _
على يدى طبيعي الخاص - آخذ في التحسن .

قلت ، متعمداً أن أجذبه بعيداً عن حديث المرض :

باذأ توحى لك هذه الغابة ؟

قال ، وكأنه يقصيني عن مشاعر اللحظة التي مضت :

هى كها ترى غابة بلا وحوش . غابة مستأنسة . . أنا الذى أشرفت على
 زراعتها حتى صارت كها ترى .

● هذا ، لأنك كنت تدرس الزراعة في صباك ؟

- بل لأننى أحب الغابات منذ صغرى: إنها دليل القوة، وتعبير عن فحولة الطبيعة، وقدرتها على تحدّى الفضاء. ومن أجل هذا الحب، كنت أسافر كل عام إلى سويسرا، وألمانيا. وفي « بلدن بادن » كنت أقضى معظم وقتى في « الغابة السوداء » أجمل غابة وقعت عليها عيناى. إننى أعشق الظل.. ولا أطبق الشمس، حتى في فصل الشتاء!

● كيف إذن تحملت الأضواء كل تلك السنوات؟

- الأضواء هي عيون الجماهير على الفنان . وهي « الظلال » التي يجد الفنان في رحابها ملاذه من « هجير» المعاناة والصراع من أجل إثبات الوجود . إنها شمس حنون تتبح لى أن أفتح عيثى جيدا على فني ، وعلى الجمهور .

• وانحسار الأضواء ؟

قال يوسف وهبي بنبرة حزينة أشد الحزن:

ليس أقسى على الفنان من ظلال الإهمال والنسيان والتجاهل!
 قلت: وأنت في عزلة المرض.. من الذي يزورك من أبنائك الفنانين؟

قال، وفي صوته كبرياء الدموع التي تقاوم الانهار:

له سألتنى سؤالا عرجا. فبالرغم من أننى رب أسرة فنية عمرها خمسون عاما ، وأبنائى بالعشرات . إلا أنه مع الاسف الشديد، يندر أن يزورنى احدى ، أو حتى ، يستفسر بالتليفون . باستثناء إبنتى الفنانة القديرة أمينة رزق !

كيف إدن تواجه العزلة ؟

- الكتاب هو خير صديق لى . فأنا أعشق القراءة . ولولاها لضقت ذرعا بالوحدة . ومع هذا ، فأنا أخصص من وقتى وقتا للاطمئنان على أبنائي .

● کیف ؟

ـ أتابع نشاطهم على شاشتى التليفزيون والسينها . ومن وراء الميكرفون فى الإذاعة .

• هل تذهب إلى السينها بانتظام ؟

ـ بل السينها هي التي تأن إلى بانتظام ، عن طريق شاشة التليفزيون .

• هل تشغلك الآن مشروعات فنية جديدة ؟

ـ أنا قابع في داري كها ترى . ومازلت في فترة العلاج بالرغم من التحسن

الكبير الذي أشعر به الآن . لكن فترة العلاج هذه يتخللها التفكير في وضع قصص سينيائية سوف أقوم بتعثيلها .

• لاذا قصص سينهائية ، وليست مسرحيات ؟ ا

ـ لأنه ليست ل فرقة مسرحية كها كان لى فى الماضى . ومع ذلك ، فأنا لا أرفض الاشتراك فى أى عمل جيد ، سواء فى المسرح ، أو على شاشة التليفزيون .

● كيف إذن تقضى يومك منذ الصباح ، حتى تأوى إلى النوم ؟

ـ فى الصباح ، أقوم بعض التمرينات الرياضية ، لكى أحافظ على لياقى كممثل . ثم أتناول وجبة الفطور . ثم أقرأ الجرائد . ثم أنزل الى الحديقة وأمشى فيها حوالى نصف ساعة . وبحوار كشك الحيام أجلس الأراقبه مدة طويلة . وأعجب بحنان الأم على وليدها ، وهى تغذيه من فمها .

بعد ذلك ، أهرع إلى هذا المقعد الذي أجلس عليه معك ، لأقرأ كتاباً . فإذا بلغت الساعة الثانية ظهرا ، تناولت وجبة الغداء . ثم أستربع بالنوم وقت القيلولة . هذا لأنني أجد الفرصة الآن للراحة . أما في الماضي ، فكنت أعمل في السينم والمسرح يوميا . ولم أكن أنال فترات الراحة إلا في أسفاري للخارج .

... بعد تناول العشاء ، أشاهد التليفزيون لبعض الوقت ثم أعود الى القراءة حقى الثانية أو الثالثة صباحا .

• ومتى تستيقظ في اليوم التالي ؟

ـ في السادسة تماما .

-

فجأة . . لاحظ يوسف وهبى أننا قد نسينا أكواب الليمون المثلجة أمامنا . . عندثذ نادى واحداً من العاملين لديه ، وطلب منه إحضار كوبين آخرين . ثم اتجه إلى قائلاً وكأنه يعتذر :

كانت زيارتك لى من أجل الاطمئنان على صحتى ، فإذا بنا نخوض فى
 مسائل الفن .

قلت: إنني أطمئن على صحة جزء هام من تاريخ حركتنا المسرحية . . والديث هنا ليس إلاً دليلا على أنك بخير . وأن صحتك على مايرام . والحديث هنا ليس إلاً دليلا على أنك بخير . وأن صحتك على مايرام . ومضت في عينيه الخضراوين نظرة امتنان ، زرعت في صدري ، إحساسا غامضا بالحزن . فقد شعرت لحظتها حجم المعاناة ، خلف كبريائه المهيب ، وهو

يواجه المرض وحيداً ، مفتقدا لمسة الوفاء من أصدقائه وتلاميذه! » قلت متعمداً أن انتزعه من ضباب اللحظة : . ● ترى ماهى ملاحظات أب المسرح العربي ، على واقع الحركة المسرحية فى ملدان الوطن العربي ؟

قال دون أن يجهد ذاكرته:

ـ هناك نهضة كبيرة في جميع البلاد العربية التي زرتها لقد كونت الحكومات فرقا تابعة لها . وكثير من الشباب العربي درس فنون المسرح . ولقد شاهدت العديد من هذه الفرق في تونس ، والجزائر ، ولبنان ، والكويت ، وفي سوريا تفتحت براعم كثيرة ، وتكونت فرق تمثيلية تجمع وجوها جديدة . وهي فرق لاتقل في قيمتها عن فرق اللارجة الأولى . أما في لبنان ، فليس هناك فرق تابعة للحكومة . ولكن هناك جماعات من الشباب المثقف كونوا عدة فرق ، إلى حد أن بيروت أصبح بها ثبان فرق تعمل معظم شهور العام . وعندما أقارن بين الأمس واليوم ، يزداد إعجابي بهذه النهضات . فلم يكن هناك فرقة مسرحية واحدة في الثلاثينات والأربعينات . وكانت فرقة رميس تقوم برحلة لزيارة هذه البلاد ، في تلك الفترة ، فلا تجد بها أية فرقة ، إلا فرق الهواة .

يصمت يوسف وهبي لحظة ، كمن تذكر شيئا هاما . ثم يستطرد : ـ وبهذه المناسبة ، أرجو أن أنتهز الفرصة لكي أهبر عن شكرى لكل هؤلاء الذين جاءتني رسائلهم من مختلف البلاد العربية ، مستفسرين عن صحتي وداعين الذين جاءتني رسائلهم من خالف البلاد العربية ، مستفسرين عن صحتي وداعين

لى بالشفاء . إن مثل هذا النوع من الرسائل ، ومن أشخاص لاتعرفهم بالرؤية . . من طبيعتها أن تدفق الحياة في عروق الفنان . فها بالك إذا كان الأصدقاء والابناء لا يسألون !!

« مرة أخرى تراوده أحزان الوحشة ، والإحساس بعقوق الأصدقاء . ي قلت :

مازال الجمهور يتذكر دورك الكوميدى فى فيلم « ميرامار » ويضحك .
 هل تجد نفسك أكثر فى أدوار الكوميديا . . أم المأساة ؟

قال :

ـ أجد نفسى فى كليهها . والمثل الفرنسى يقول : أحسن ممثل الفكاهة . . هم ممثلو الدراما .

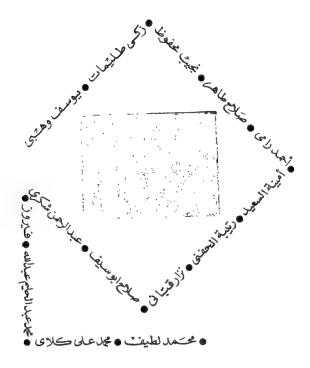
مادمت أدرس شخصية الدور ومواقف المسرحية . . فأنا أثاثر بها . لكنى أمثل الفكاهة بنفس طريقة التمثيل الدرامى . فلا أخرج عن الشخصية . ولا أحاول الإضحاك . إن الطابع الجدَّى في الموقف الفكاهي يضحك أكثر من تعمد الإضحاك بحركات ساذجة !

و تناول يوسف وهبي رشفة من كوب الماء ، لا الليمون . . ثم استطرد :
_ لقد ذكرتني بقول صديقي الأديب توفيق الحكيم بمناسبة أدواري الفكاهية ،
حين قال لي : لقد أخطأت الطريق ، فأنت أصلح للكوميديا . غير أنني في
الحقيقة أردت _ عندما كونت فوقة رمسيس عام ١٩٣٧ - أن أرد إلى المسرح الجدّي
اعتباره . فقد تغلبت الفكاهة في ذلك المهد على مسارح اللدراما فأغلقت
أبوابها ، وتشرد فنانوها . إذ كانت شخصية « كشكش بيه » التي ابتكرها نجيب
الرعاني قد قضت على جميع الفرق الجادة ، إلى درجة أن جورج أبيض هاجر
وقتند من مصر بعد أن حل الحهار ، وقال يوم سفره جملته المشهورة : وداعا يا بلد

...

الطريق من حديقة الفيللا إلى الباب الخارجي ، طريق مرصوص بأشجار الجازورين ، شاهقة الارتفاع . وهو طريق يقتضي من السائر على قدميه وقتا لا يقل عن سبع أو ثبان دقائق . فلها أبدى يوسف وهبي رغبته في أن يصحبني حتى باب الحروج مودعا إياى . قلت لنفسى : هي فرصة لكى أطمئن على تحمل ساقيه المتعبتين للسير . ونهض يوسف وهبي في بطء متهاسك عنيد . عصاه في يده السيرى ، يتوكا عليها دون أن يبدو عليه أنه يتوكا . فلما أصبحنا بين صفى « الجازورين » . . لم أشهد فروقا كبيرة بين قامة يوسف وهبي المنتصبة في الفراغ ، وبين أشجار الجازورين الشاهقة . كلاهما يحمل صفة الشموخ!!

« فبرایر ۱۹۷۰ »



صلاح أبوسيف

فی کتابه د تاریخ السینها ، الذی یتناول فیه الناقد والمؤرخ الفرنسی چورج سادول ، تاریخ السینها فی العالم ، منذ أن بدی. فی اختراعها عام ۱۸۳۲ ، أشار إلی صلاح أبوسیف ، کواحد من أحسن خمرجی السینها المعاصرین !

لقد كتب سادول من بين ماكتب عنه :

 و صلاح أبوسيف واحد من أحسن غرجى السينها المعاصرين. تتميز أفلامه بقوة إحساسه بالحياة الشعبية ، وبالواقع الإنسان ،

وعندما أثبت الناقد والمؤرخ الفرنسي هذا الرأى في أخطر وأهم مجلد عن السينافي في ميدان الإخراج السينافي في ميدان الإخراج السينافي غير تسع سنوات . وكان حصاده من الأفلام التي أخرجها لشاشة السينا ، عشرة أفلام فقط ! ومع ذلك تنبه إليه أكبر ناقد ومؤرخ سينائي في العالم . إعتبره واحدا من أهم مائة سينائي ، من بينهم شارلي شابلن ، وسيسل دى ميل ، وليز نشاين ، وهيتشكوك ، وأورسون ويلز ، ودى سيكا ، ويورفكين ، وغترع السينا نفسها : لويس لامير !!

وعندما أثبت الناقد والمؤرخ الفرنسي هذا الرأي .. لم يكن صلاح أبوسيف . قد شغل الرأى العام السينهائي - عالميا وعليا - بعد ، بهذه الجوائز العديدة التي راحت تنهال على أفلامه ، تقديرا له كأحسن غرج سينهائي مصرى . فمنذ عام ١٩٥٥ وحتى الآن . . ضربت أفلام صلاح أبوسيف الرقم القياسي في الحصول على الجوائز المحلية ، والدولية .ثلاث جوائز من الدولة في مسابقات السينها التي أقامتها وزارة الثقافة المصرية أعوام ١٩٥٥ ، ٥٩ ، و ٦٣ . وسام الدولة للفنون والآداب في عيد العلم عام ٣٣ . جائزةان ـ كأحسن غرج مصرى - من الجامعة العربية عامي ٧٧ و ٦٨ . جائزة تقديرية من لجنة التحكيم في مهرجان «كان » عام ٥٦ . جائزة متديرية من مهرجان «مارك» . مام ٥٦ .

ولقد دخلت أفلام صلاح أبوسيف جميع المهرجانات العالمية : برلين ، وسابستيان ، والبندقية ، وموسكو ، وكارلو ثيثارى ، ومسابقة جائزة الأوسكار للأفلام الأجنبية عام ١٩٦٧ . فمن هو صلاح أبوسيف، قبل أن يلخل تاريخ السينها؟ ومن هو . . بعد ذلك؟

...

بطاقته الشخصية تقول:

. ولد صلاح أبوسيف بتاريخ ١٠ مايو ١٩٩٥ فى حارة صغيرة إسمها وحارة قساوات » بحى بولاق بالقاهرة ا

وتقول بطاقته الاجتماعية :

واحداً من نجوم الإقطاعيين في صعيد مهور من طلاق أمه من أبيه ، الذي كان واحداً من نجوم الإقطاعيين في صعيد مصر . والذي كان في نفس الوقت وعمدة ، قريته و الحومة ، مركز الواسطى . أطيان ، ومنصب ، وأبيّة ، وأربع زوجات كلهن من الريف ، عدا واحدة فقط من و البندر ، هي و أم صلاح » ولان أم صلاح هي الزوجة الوحيدة المتعلمة في طابور زوجات العمدة ، فقد تمرت على واقعها و العبودي ، بالانفصال نهائيا . وفي غمرة تلك المشاعر بالتمود ، كان الحبل السرى في داخلها ، يرضع الجنين المسمى فيها بعد صلاح وفرران الموقف الحاسم الذي أخذته بالرغم من قسوة الظروف التي تنظرهما أرضعته لبن العناد . وقد كان ذلك واللظروف الصعبة التي اجتازتها طفولته واثر في دكين شخصية صلاح ، في العياة .. وفر اللفن !

بطاقته الفنية تقول:

- بدأ صلاح أبوسيف خبراته فى جمال السينها من نقطة الصغر والأهمية مقبل أن يخرج فيلمه الروائى الأول عام ١٩٤٥ - كان قبلها بعشر سنوات ، وخلالها - يممل « مونتيراً » فى استوديو مصر . و « المونتير » بلغة السينها هو « الفنان » الذى يقوم بتنظيم وترتيب لقطات الفيلم ، وتتابعها ، طبقا لشروط معينة فى التسلسل والزمن .

كان عمره إذ ذاك ـ سنة ١٩٣٦ ـ واحداً وعشرين عاما .

إن عملية و توليف ، أو و مونتاج ، الفيلم التي كان يقوم بمهمتها و صلاح ، آنذاك . . تختلف من و مونتير ، الى آخر ، تبعا لحساسية وموهة كل منهم . هناك و مونتير ، وآخر تعبيرى . الأول يعتمد على أبسط مظاهر و التوليف ، المباشر ، متنبعا خط أحداث الراوية طبقا لتسلسل المضمون من وجهتي النظر الدرامية والسيكلوجية . وأما الثاني فيعتمد على و التوليف ، التعبيرى ، ذلك الذي يقوم على تركيب المقطات بطريقة تحدث التأثير المباشر والدقيق نتيجة

لصدمة صورتين كما يقول (مارسيل مارتن ، في كتابه و اللغة السينهائية ، .

وكان صلاح أبوسيف من النوع الثانى. فهو مشغول دواما - أثناء قيامه بمونتاج فيلم على القطع ، لا على المتلقى مؤثرات قائمة على القطع ، لا على الربط . . وجهذا البعض طول الوقت . ويجعل المتضوح في حالة التحفز اللهني طول الوقت . ويجعل الموضوع أكثر حيوية بداخله .

« مونتير » تعبيرى ، مضافا اليه مزايا المونتير الروائى .. هذا هو صلاح أبوسيف « المونتير » باستديو مصر ـ قلمة السينيا المصرية ـ لمدة عشر سنوات قبل أن يخرج فيلمه الروائى الأول عام ١٩٤٥ .

فهاذاً عن صلاح أبوسيف قبل عام ١٩٣٦ ، تاريخ التحاقه باستديو مصر ؟

...

« الفلاش باك Frash Back فى لغة السينيا ، معناه العودة بالحدث إلى الزمن الماضى ، مثليا نعود الآن إلى الوراه . . الى « حاره قساوات » فى بولاق ، حيث ولد الطفل صلاح أبوسيف .

المكان : بيت إرتفاعه ثلاثة أدوار .

الثاني والثالث . . مؤجران .

الدور الأول ، شقتان متقابلتان . في إحداهما تقيم أم صلاح والطفل صلاح . وفي الشقة المقابلة تقيم جدة صلاح لأمه ، وخاله . ومن قيمة إيجار الدورين الثاني والثالث تعيش الأسرتان . ولولا حكمة الأم - أم صلاح - في إنفاق المبلغ الزهيد الذي تستحقه من الأيجار . لما استطاع و صلاح » أن يلتحق بالمدوسة الابتدائية في نفس الحي . ومع ذلك ، كانت الظروف فيا بعد أقسى مما تحتمل الأم والصبي الصغير فعندما حصل على الشهادة الابتدائية ، لم تقدر على أن تلحقه بالمدوسة الثانوية - كما حلمت - تمهيدا لإلحاقه بالجامعة . ولكنها - أمام الظروف الصعبة - ألحقته بإحدى المداوس المتوسطة ، ليصبح بعد ثلاث سنوات موظفا يعول أمه ونفسه !

.. لكن !!

...

الفلاش باك . . موة أخرى :

وهو في السنة الرابعة الابتدائية - وكان يدرس فترتين صبياحية ومسائية - راق له يوما أن لا يزوغ » من فترة المساء . فقد كان الطفل ، ابن العاشرة ، يعيش في عالمين مغلقين . عالم البيت ، وعالم المدرسة . في ذلك المساء قرر أن يقضى فترة الدراسة المسائية في التسكم ، على أن يعود إلى البيت في موعده المعتاد . وفي تلك الأمسية ، كان القدر يدبر له لحظة الإرهاص الأولى بمستقبله الحقيقى . إذ كان يمشى في شارع ابراهيم باشا _ الجمهورية الآن _ حين لفت نظره تلك الصور المعلقة على واجهة سينها « إيديال ٢٠٠١ يتأملها مبهوراً بمايرى . ولأول مرة يقرأ كلمة « سينها » بفضول صبى ، لاحدود لانبهاره . وساقه الفضول الى قائمة الأسعار المعلقة في مدخل السينها : بقرش صاغ واحد يستطيع أن يشاهد فيلمين . مامعني كلمة « فيلمين » هذه ؟ وامتدت يده الصغيرة إلى جيبه ، فأخرج « القرش صاغ ع مصروفه لمدة يومين . وبلا تردد إشترى تذكرة الدخول ، واحتفى بين أقدام الداخلين !!

لم يكن الفيلهإن ناطقين . ولقد كان ذلك أدعى إلى إثارة فضوله ودهشته أكثر . ظل مشدوداً من فضوله ودهشته طول الوقت . وفي تلك الليلة لم ينم . إستعادت عيناه المحملقتان في سقف الحجرة جميع الصور المتحركه التي شاهدها وفي اليوم التالى ، حدث زملاءه في السنة الرابعة الابتدائية عن اكتشافه بالأمس . واستطاع في نفس اليوم أن ينشىء منهم « فريقا ، لتحويش المصروف اليومي » للتمكن من دخول السينها كل أسبوع بصفة منتطمة .

وقد كان !

لكن . . هل تكفى هذه الخطوة ـ مشاهدة الأفلام السينهائية فى سن مبكرة ـ لكى يصبح صلاح أبوسيف ، فيها بعد ، هذا المخرج السينهائى المرموق ؟ !!

...

ق الاستديو ستجد شخصا يجلس صامتا . . لاتقترب منه ، ولا تحاول أن تكلمه ، لأن فى غه كل الفيلم : هذا هو المخرج ، .

إستوقفته هذه العبارة طويلا وهو يقرأ أول كتاب في حياته بعنوان: 3 كيف تصبح ممثلا سينهائيا ؟ 3 . وراقت له كثيرا شخصية ذلك الجالس الصامت في الاستديو ، وفي رأسه كل الفيلم . وخايلته الاحلام في أن يصبح هذا الرجل . لكن . . كيف يدرس الإخراج السينهائي وليس في مصر _ وقتذاك _ معهد أو كلية يتلقى فيها أسرار هذه الصنعة الساحة ؟

ولأول مرة يخطر على بال صبى صغير فقير في العاشرة ، أن يسافر الى الحادج . لكن كيف ؟ وهو لم يحصل على الشهادة الابتدائية ، وكأنما الابتدائية ـ أمامه مطارات العالم الى تحقيق حلمه في بلاد بعيدة !!

...

عنهما حصل على الشهادة الابتدائية ، أحس أنه يقترب من تحقيق أحلامه في عالم السينما !! إن فكرة السفر الى الخارج تسيطر عليه . ولكي يحقق هذه

الفكرة ، ينبغى أن يدرس لغة أجنبية دراسة وافية ، تمكنه من الدراسة والتفاهم في بلاد الفرنجة . هكذا قال لنفسه !

ولأن مدرسة التجارة فى ذلك الوقت ، كانت توفر لطلابها دراسة لغتين أجنبيتين ، فقد التحق بها . وهى فى نفس الوقت ـ من وجهة نظر أمه ـ تحقق له الوظيفة بعد ثلاث سنوات !

في مدرسة التجارة تلك . . أجاد اللغتين و الإنجليزية ، و و الفرنسية ، وبها استطاع أن يقرأ العديد من المجلات ، والكتب الأجنبية التي تتحدث عن الأفلام وصناعة السينيا . أصبح يعمى كثيرا من حقائق هذا الفن . إقتربت المسافة بين عقله ، وعالم السينيا . حتى أنه وهو في الرابعة عشرة بدأ يكتب المقالات و العلمية ، عن السينيا ، ويعث بها الى الصحف . . وذاع اسم الشاب صلاح أبوسيف في الأوساط الصحفية والفنية كناقد سينهائي . بينها كانت معلوماته عن السينها تزدادوتتسع . . عرف كل الأشياء المتعلقة بالقصة السينهائية ، والسيناريو ، والموسيقي التصويرية ، والموناج .

ثم . . تخرج صلاح أبوسيف من مدرسة التجارة المتوسطة .

وبدلا من أن يعمل و محاسبا ، بإحدى الشركات . . أصبح و محررا فنيا ، في عبلة و الراديو والبعكوكة ، الشهيرة في ذلك الوقت . ولأول مرة يحصل في نهاية الشهر على أول راتب في حياته : ثلاثة جنيهات !!

وبالطبع ، لم تستطع الجنيهات الثلاثة أن تفى بضروريات الأسرة ، الأمر الذى اضطره الى أن يبحث عن وظيفة حكومية بمؤهله الدراسي.وانتهى الأمر بتعيينه موظفا في شركة مصر للغزل والنسيج بالمحلة الكبرى.

...

بعض الفنانين يبدأون طريقهم الحقيقى فى الحياة .. بالمصادفة ! والمصادفة التى شاهد بها صلاح أبوسيف أول فيلم سيناش فى حياته ، هى نفسها التى أتاحت له أن يلتقى بالمخرج السينائي ـ وقتذاك ـ نيازى مصطفى ! كان ذلك فى أوائل عام ١٩٣٦ .

فى ذلك العام ، ساقر نيازى من القاهرة الى المحلة ، لكى يصور هناك فيليا تسجيليا عن شركات بنك مصر فلها وصل الى إدارة الشركة بالمحلة ، إلتقى أول ماالتقى بالشاب صلاح أبوسيف سكرتير المدير العام . وكانت فرصة لصلاح ، إستعرض خلالها كل معلوماته عن السينها ، الأمر الذى أدهش المخرج السينهائى نيازى مصطفى . وأمعنت الهصادقة فى عطاء نتائجها . . إذ عاد نيازى الى القاهرة ليتحدث عن الشاب صلاح إيوسيف بانبهار وإعجاب وثقة . أكثر من هذا ـ وقد كان نيازى مصطفى يعمل فى شركة مصر للتمثيل والسينيا ـ إنه أقنع المسئولين ، لكى يلتحق صلاح باستديو مصر . وفى نفس العام ١٩٣٦ ، تم تميين صلاح أبوسيف مساعداً بقسم المونتاج .

> · وهكذا وضع قدميه في ميدان السينها . كهحترف !! يتذكر صلاح أبوسيف تلك البداية جيدا .

كان يعمل معى فى قسم المونتاج وفيقة أبوجبل « وقد أحبها وتزوجها » ، وابراهيم عيارة ، وأحمد جلال ، وكوكا . كنا نقوم بتوليف نسخة الفيلم الإيجابية . PosiTive ، فقد كان توليفها من اختصاص « مونتيرات » المانيات .

ولقد توطدت علاقتى بنيازى مصطفى . عندما يقوم بإخراج فيلم ، فأنا مساعده . وعندما يجلس أمام « الموفيولا ، فأنا بجواره . والحديث بيننا لاينتهى عن السينها . . وحرفية الفيلم .

...

يتذكر صلاح أبوسيف الأفلام الذي ساعد في إخراجها .

- أول عيلم كان أصمه و تيتا يونج » ، بطولة أهينة عمد ، والممثل الناشيء حينداك حسين صدقي . وفيلم و سلامه في خير» اللدى قام ببطولته نجيب الريحاني . وأفلام أخرى لا أذكرها الآن ، ولكن أهمها على الإطلاق فيلم و العزيمة » الذي أخرجه كال سليم . كان هذا الفيلم تجربة عظيمة لى ، إذ أننى اشتركت أيضا في كتابة السيناريو . وقمت بمونتاجه . كما أننى أصبحت صديقا حميا لمخرجه كمال سليم . وقد كان لهذه الصداقة أثر كبر في بدايتي السينائية . إذ كان كمال سليم - الذي لم أكن أفارته لحظة ـ فنانا كاملا بمنى الكلمة . كان كمال سليم - الذي لم أكن أفارته لحظة ـ فنانا كاملا بمنى الكلمة . كان أديبا ، وموسيقيا ، ورساما ، وشاعرا . ومنه عرفت أشياء كثيرة في السينها ، وغير السينها . . ومعه قرأت كثيرا . وحلمت كثيرا .

و.. تحقق حلمي القديم في السفر الى الخارج!

•••

فى مايو ١٩٣٩ ، سافر صلاح أبوسيف_ مبعوثا من استديو مصر للدراسة المونتاج _ إلى باريس ! وفي استديو و كلير ، راح يتدرب على خبرات الفرنسيين في المونتاج . لكن تشبثه بدراسة الإخراج ، جعله بعد شهر واحد من بداية البعثة ، يتجه إلى تحقيق حلمه . تلقى دروس الإخراج على يدى المخرج الفرنسي و جورج لاكومب ، الذى انجذب الى موهبة الطالب المصرى ، وذكائه ، وشدة ملاحظته . والى جانب الدراسة العملية ، راح يلتهم ـ بالفرنسية ـ كل الكتب الجديدة عن السينيا ويتردد يوميا على و استديو أور سولين ، ليشاهد أحدث تجارب الفيلم الفرنسي . وفي هذا الاستديو تعرف على المدرسة التي أحبها ، وهي المدرسة التعبيرية الألمانية ، التي أدخلت الفكر في السينها .

ثم . . وبعد ستة أشهر من دراسته فى باريس . . قامت الحرب العالمية الثانية ، وامتلأت سهاء باريس بغارات الطائرات النازية :

- عندئذ علمت أن باخرة مصرية ستبحر من « مرسيليا » عائدة بالمصريين الموجودين في أورويا الى مصر . . فغادرت باريس إلى مرسيليا . هناك ظللت أنتظر الباخرة « النيل » لمدة ١٩ يوما . ومعى بالطبع جميع المصريين الذين أتوا من سائر دول أوروبا . وكان من بين العائدين معى الدكتور طه حسين ، والكاتب المعروف أحمد الصاوى محمد .

و. . مرة أخرى ، عدت إلى استديو مصر ، ولكن رئيسا لقسم المونتاج .
 إرتفع مرتبى مرتبن ، من سبعة جنبهات إلى ١٢ جنبها ، ثم الى ستين جنبها .
 لكنى لم أكن راضيا عن عمل فى المونتاج .

فى عام ١٩٤٥ . وجدتنى ـ من أجل الإخراج ـ مدفوعاً إلى تقديم استقالق من استدالق من استدالق من استديو على أن أقوم من استديو مصر . وأمام الاستقالة ، وافق المسئولون فى الاستديو على أن أقوم بإخراج أول فيلم روائى . إذ كنت من قبل قد قمت بإخراج بعض الافلام التسجيلية القصيرة . وكان فيلمى الأول هذا كمخرج روائى عنوانه و دايما فى قلبي » . وفى هذا الفيلم إكتشفت عاد حمدى الموظف بإدارة الاستديو ، وقدمته عمثلا لبطولة الفيلم مع عقيلة راتب .

...

ونحن نطل من فراندة مسكنه في الدور الثالث بشارع المنتزه بالزمالك . . كان يتهادئ على صفحة النيل قارب صيد تحت شعاع القمر . بينها كازينو « الملح والفلفل Salt and pepper على لسان الجزيرة ، تنبعث منه الأضواء الملونة ، والموسيقي الراقصة . قلت لصلاح أبوسيف، ونحن مأخوذان بالمشهد على صفحة النيل وشاطئه. ● يمضى الآن على إخراجك أول فيلم روائى سينهائى ٢٨ عاما . . ماهو حصادك من الأفلام التى قمت بإخراجها ؟

قال ، وعيناه على شراع قارب الصيد :

منذ بدايتي . . حرصت ألا أخرج أكثر من فيلم واحد في العام . . وذلك كي أعطى كل طاقتي وتركيزي ودراسان للفيلم الذي أقوم بإخراجه .

وعن خطته الدائمة في العمل:

_ إنى أختار بنفسى موضوعات وقصص أفلامى . وأنا أفضل عادة القصة المكتوبة خصيصا للسينها . وأنا عمن يشتركون دائها فى كتابة سيناريو الفيلم الذى ساقوم بإخراجه . . فذلك يجعلني أعيش فى جزئياته الدقيقة معايشة كاملة وهاضمة . كيا أننى أدرس أماكن أحداث الفيلم الاجتهاعية ، وتقاليدها ، وسلوك شخصياتها ، على الطبيعة . كى أتمرف على البيئة واللهجة التى يتحدثون بها ، وطرق تفكيرهم . ولذا تجدئى أدون دراساتى وملاحظاتى فى كراسة مستقلة ، أستهدى بها فى رسم الشخصيات والأحداث ومواقعها ، وكل مايتعلق بعناصرها .

●ماهو أسلوب صلاح أبوسيف فى توصيل شخصية الدور الى الممثل ؟ _ إننى أجمع الممثلين . وأقرأ معهم سيناريو الفيلم . وأجعل كل ممثل يهتدى إلى أبعاد دوره وشخصيته . ثم أتحدث معهم عن كل شخصيات الفيلم ، وتطور هذه الشخصيات طوال الأحداث التي يتناولها الموضوع . وبهذه الطريقة يكتشف كل عمثل دوره ، مستفيدا من رؤيتى الشاملة للعمل ككل . فضلا عن أن هذا الأسلوب ، يعطى الممثل فرصة الخلق ، والاعتياد على قدراته .

...

من مجموعة الأفلام التى قدمها صلاح أبوسيف على مدى ٢٨ عاما . . تكتشف دون عناه ، أنك أمام غرج لديه د مشكلة أساسية » يطرحها للعلاج دائيا . مشكلة الظلم الاجتاعى التى يتعرض لها الانسان في هذا العصر . فهو دائيا - عند صلاح أبوسيف - إنسان في مهب عواصف وضغوط أقوى منه . داخل كل فيلم من أفلامه الثلاثين - أو أكثر قليلا - سوف تجد شخصيات مطحونة . بعضها يقاوم الظلم بصلابة وبعضها ينهزم رضا عنه . ورويته - رؤية المخرج - دائيا ، هي إدانة الظروف الاجتماعية ، والكشف عن متاعب الإنسان . وهكذا اختار صلاح أبوسيف منذ البداية ، أن يقف بجانب الإنسان ، وأن يلتزم بقضاياه . . في كار أعاله الفنية . فى دائرة المعارف التى نشرتها دار و بورداس ، الفرنسية عام ١٩٦٧ . . كتب درجيه بوسنيو، رئيس تحريرها كلمة جاء فيها : « وفى ميدان الفيلم. الروائى الطويل . . أخرج صلاح أبو سيف عددا من أهم الأفلام التى ظهرت فى السينها المصرية الحديثة . . وكثيرا ماتسطع فى أفلامه موهبة السيناريست وملكة الحالق السينهائى . ويبدى صلاح أبوسيف اهتهاما كبيرا جدا بالواقعية ونستطيع أن نقول إنه صاحب أسلوب شخصى فى الإخراج» .

...

قلت لصلاح أبوسيف:

 والا تلاحظ أن أفلام مابعد ١٩٦٧ ـ تدور معظمها حول السبلية والترفيه ؟!

قال :

_ إن هزيمة ٦٧ كانت مباغتة وعنيفة . . وأسلمت الجهاهير العربية إلى الدهول والإحساس بالكآبة ، والترنح . وهذه الأفلام تصبح استجابة نفسية لردود الفعل عند الجياهير . لكني لا أحبذ استمرارها وحدها دون أن يكون هناك أفلام تعبر عن قضايانا الماصرة .

● مّاهى أبرز عيوب الفيلم العربي كيا تراها؟

_ أولا . عدم جدية القائمين به .

ثانيا . . ضعف السيناريو .

ثالثا . . عدم الدقة والإخلاص والإحساس بالمسئولية في التنفيذ ا

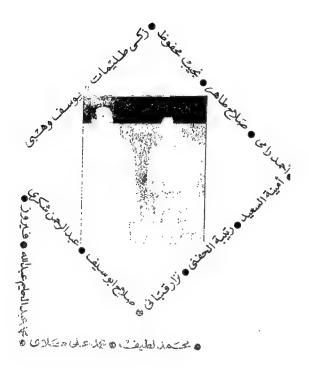
...

وأنا أصافح صلاح أبوسيف مودعاً . ألقيت نظرة على قارب الصيد فوق صفحة الماء ، وتحت ظلال القمر . . ومع ذلك كنت لا أزال مشغولا بأحلام صلاح أبوسيف . . كل الأحلام الجادة التي راودته وحققها . .

تذكرت أنه أول من دعا إلى إنشاء معهد السينيا في القاهرة ـ وقد تحقق . وإلى إنشاء معهد السيناريو . . وقد حدث .

وكان أول من دعا إلى إنشاء نقابة السينهائيين . . وقد أنشئت .

ولا تزال الأحلام الشابة من أجل السينها العربية ، تراود رأس المخرج الفنان الذي يعرفه العالم كواحد من أهم مائة سينهائي . . في العالم !



أهي واحي

من أين يبدأ الحديث مع أحمد رامي؟! شاب؟ هذا صحيح

لكنه شاب في الواحدة والثمانين!!

شباب أحمد رامى الحقيقى . . فى ذلك الطفل الأخضر الذى يطل من روحه !

فى دهشته البكر أمام الأشياء . . كل الأشياء ، وكأنه فى كل مرة ، يراها لأول مرة !

في ابنسامته الدائمة ، وكأنه وافد إلى الحياة منذ لحظات دون همومها
 وأحزانها ، وأن الحياة تمنحه ذلك الإحساس المتجدد بالميلاد!

في قوامه الممشوق كفارس. وخطواته الرشيقة كراقص باليه. وصحته النفسية التي تهزأ من كل ما يفسد علاقة الطفل باللعبة!

وشببابه الحقيقى ، فى « ذاكرته » النى لم تتجمَّد ، وكان أقدام السنوات الثيانين لم تعبر فوقها ، وإنما الصحيح أنها كانت تمشى بجوارها ! المرآة العاكسة فى ذاكرته ، صافية نقية ، قادرة على استيعاب تلك التفاصيل الكثيرة ، التى تقف وراء أحمد رامى ، فى طابورها الطويل الممتد إلى عام ميلاده : ١٨٩٧ !! وشبابه الحقيقى كذلك ، فى أن قلبه لايزال طفلا . وهذا الطفل اختار الشعر

جناحين يطير بهما في أجواء أثيرة لديه . . أجواء المحبين .

فى كل قصيدة يولد قلبه ولادة جديدة . . وجناحاه ينبتان دائها من عالم «أبوللو» . .

أما ساحاته التي بلا حدود . . فهي تلك الينابيع دائمة التفنجر بالحنين ، وبالحنان . . ورام الضلوع !

366

أحمد رامى الذي أجالسه الآن في غرفة الصالون بجسكنه ، في شارع د منية الأصبع ع بحداثق القبة . . هو نفسه أحمد رامى الذي عرفته قبل خسة عشر عاما ـ وخلال عشر سنوات بعدها ـ في مكتبه بدار الإذاعة المصرية ، بمبنى الشريفين .

هو، هو، لم يتغير!

السنوات الأخبرة لم تترك بصابها على ملاحمه ، وروحه ، وعاداته ! السيجارة التي كان يشربها منذ خمسة عشر عاما ، هي نفس السيجارة الرفيعة جدا من ماركة «شهير» التي يدخنها الأن أمامي . إنها سيجارة _ فقط _ لخداع عادة التدخين لديه !

الكلمات التى يستقبل بها أصدقاءه وعبيه . . هى نفس الكلمات . . صادرة من نفس المنبع . . قادرة على التسلل إلى صدور القادمين ، تبشاعر الألفة ، والمودة ، والترحيب !

في غرفة الجلوس الرحبة ، ذات الجدران العالية ، والضوء الهاديء . . غس أنك في حضرة السكون . وأن السكون في حضرة الشاعر . حتى الزقزقات الصادرة عن العصافير فوق الأشجار في حديقة البيت . . هي الأحرى تعطي إحساسا بالمطلق المكاني . العصافير . . والسكون الشفيف . . كلها مشتقات من مزاج الشاعر . . وهو مزاجه الدائم . . لأنه في كل الأوقات يكون على موعد مع الشعر . . يكتبه ، أو يقرأه .

وحدار أن تسأل أحمد رامى عن القصيدة التي يكتبها ! فلن تظفر أذناك بشيء منها . فهو يعتبر قصائده _ وكلها في الحب _ علاقة عاطفية . . فما قدسيتها . . والحديث عنها يفسد الخصوصية بينها . قصائده تظل سرا حتى تعلن عن نفسها بواسطة النشر ! أما إذا كانت و أغنية » يعدها لأم كلثوم . . فليس من حقه ، ولا من حق هذه الأغنية أن تعلن عن نفسها ! أم كلثوم فقط هي التي تحمد موعد الكشف عن وجه هذه الأغنية ، وبالطريقة التي تلهب فضول المستمع ، وتجمعله مشدوداً إلى خطة ميلادها المتكامل ، تأليفا ، وتلحينا ، وغناءً . . وجهورًا أيضا !

أم كلثوم هي الحقيقة المقدسة في حياة رامي ، وإن لم تكن الوحيدة ! هناك روجته ، وأبناؤه محمد ، وتوحيد ، وإلهام . وهناك شعره . وهناك صديقه الروحي عمر الخيام . ولكن تبقى أم كلثوم حقيقته الحاصة . إن أم كلثوم ليست - فقط - البنوره السحرية التي يطل منها على آذان الملايين . وليست فحسب - هذه الحنجرة الساحرة التي يعلل منها كلاته ، ومعانيه ، وصوره الشعرية ، وقد اكتسبت عنصر الحلود ، وإنما لأن أم كلثوم - كذلك - هي السر اللدي يجعله دائيا على موعد مع الشعر لأنه أيضاً يكون على موعد معها . . ومع الملايين !

والحقيقة المقلسة في حياة رامي . . عمرها خمسون عاما !!

۲٤ يوليو ١٩٢٤: تاريخ اللقاء الأول وجها لوجه بين أم كلئوم ، ورامى .

وسوف نطوى الزمن إلى الوراء عامين قبل ذلك التاريخ .. نشهد أحد رامى أمين مكتبة دار المعلمين العليا ـ نفس الدار التي تخرج منها عام ١٩١٤ ـ في طريقه إلى جامعة السوربون بفرنسا . كان مونداً من دار الكتب المصرية لدراسة فنون المكتبات ، وإحدى اللخات الشرقية .

قبل أن يحمل رامى حقيبته إلى باريس . . كان فى وداعه صديقه الملحن الشيخ أبو العلا محمد . وبينها هو يصافح صديقه مودعا ، كانت يده فى جيبه ، فلم أخرجها . . خرجت معها قصاصة من الورق تحمل أحدث قصائده :

الصُّبُّ تفضُّحُهُ عيونه

وتنم عن وجد شئونه إنا تكتمنا الهوى والداء أقتله دفينه يهتاجنا نوح الحام

> وكم يجركنا أنينه ولأن رامي كان في ع

ولأن رامى كان فى عجلة من أمره . . فقد استقرت القصاصة فى يد الشيخ أبو العلا أثناء المصافحة . . وافترقا !

فى باريس . كان رامى غارقا فى دراسة المكتبات بالسوربون . . وفى دراسة اللغة الفارسية فى مدرسة الفاسية إلى غرق اللغة الفارسية فى مدرسة الفارسية إلى غرق آخر مع د الحيام ، فى رباعياته . كان فى كل يوم يخصص وقتا لترجة « رباعية » واحدة من الرباعيات شعرا . لم يكن يترجها حسب تسلسلها ، وإنما حسب استجابة الرباعية للترجة .

فى ذلك اليوم الذى وصلته فيه و رسالة ، من أحد أصدقائه فى القاهرة . .
 كان رامى يدندن بالرباعية التى انتهى من ترجتها :

إن تفصل القطرة من بحرها ففي مداه منتهى أمرها

تقاربت يارب ما بيننا

مسافة البعد على قدرها

أى فضول يدفعه الآن إلى أن يفض « الرسالة » القادمة من القاهرة ! ولكن متعته بالغناء ، وياستواء الترجمة الشعرية للرباعية . . كانت أقوى لديه من الفضيل ! وفي زحمة الهموم الدراسية ، والترجة ، سقطت الرسالة القادمة من القاهرة .. سقطت من ذاكرته . ظلت داخل مجال النسيان ، دون أن تفض ، . . إلى أن انتهى من دراسته بعد عامين . وبينها هو يعد حقائبه ، وأوراقه ، ومذكراته ، استعدادا للعودة . . وثبت الرسالة إلى عينيه من جديد . . وبغريزة الحنين الجارف إلى عطر الوطن . . انقضت أصابعه على الرسالة تفتحها ، ليقرأ فيها سطورا تقول إن مطربة جديدة وفدت إلى القاهرة من السبلاوين إسمها « أم كلثوم » تغنى من تلحين الشيخ أبو العلا محمد قصيدته الياها - القصيدة التي خرجت من جيبه لتستقر في يد صديقه ، وهو يصافحه مودعا إلى باريس - وأن أم كلثوم هذه معجزة في الغناء !

في هذه اللحظة أ. . تمنى رامي أن يغمض عينيه ، ثم يفتحها ، فيجد نفسه في القاهرة 1!

445

۲۶ يوليو ۱۹۲۶ : تاريخ اللقاء الأول_ وجها لوجه ـ بين أم كلئوم ، ورامي .

المكان: صالة «سانق» بحديقة الأزبكية

والمناسبة: حفل غنائي تقدمه والأنسة أم كلثوم ، .

أحمد رامى الموظف بدار الكتب المصرية ، كان أول الجالسين في الصالة . كان مستعدا لأن يدفع عمره ثمنا للدخول . ومع ذلك كانت « التذكرة ، بخمسة قروش !!

ويكل براءة الطفل الكامن في أعهاق رامى ـ ٣٣ سنة وقتذاك ـ انتفض واقفا ، عندما ظهرت أم كلثوم على خشبة المسرح . دون أن يقدم لها نفسه ، طلب منها أن تغنى قصيدته . وعلى الفور . . أدركت أم كلثوم أنه رامى . . فحيّته . . ثم بدأت وصلتها الغنائية :

الصب تفضحه عيونه

وتنم عن وجلد شاونه

905

يستعذب رامى أن يستعيد أحاسيس اللقاء الأول بأم كلثوم :

و إذا كأن الصوت السابح في الأثير يستحيل إلى غمل . والموسيقي إلى أنوع منظورة تحمل هذا المخمل . . وقلد وجدتني في عالم آخر . . مكانه في المطلق . صوتها جعلني في مساحة الكون قطيا يدور في بجال لا أعرف مداه . وأحسست لقصيدتي مذاقا جديدا . . مذاق السهور ! »

ومن ذلك التاريخ . . أصبح أحمد رامى وجها ثابتا فى كل حفلات أم لشوم !

لم تكن أم كلثيم قد استقرت في القاهرة بعد . كانت تأتى من قريتها و طهلى الزهايرة ، لتخفى في القاهرة ، ثم تعود إلى قريتها ومن قريتها إلى حفلات أخرى في مدن أخرى . وفي كل هذه الحفلات . . إعتادت أم كلثيم أن تتوقع وجود رامى ، في مقدمة الجمهور!

تحول رامي الشاعر إلى عاشق لصوت أم كلئوم ، ومن وحي هذا العشق . .

كتب أولى قصائده في أم كلثوم .

صرتك هاج الشجو في مسمعي وأرسل المكنون من أدممي فيه صبابتي .. وأيه الفني يشكو تباريح فؤادى معى كأمًا لفظك في شدوه منحدر من دمعي الطبيع

460

اكتوبر من عام ١٩٧٤:

أحمد رامى ، المشتعل بكل وقود الإعجاب بأم كلثوم . . يلتقى بها للمرة الثانية ، وعندما أجهش فى أذنيها قصيدة الإعجاب . . لم يكن فى حسابه تلك المفاجأة التى باغتته بها أم كلثوم . فقد طلبت منه أن يكتب لها قصيدة باللهجة العامية !

ويقول لى أحمد رامى:

د لم أكن من قبل قد نظمت شعرا بالعامية . الفصحى هي لغتى ، والشعر بها هو جالمي . هل أكتب و الزجل » بعد أن صدر لى ثلاثة دواوين من الشعر ، ونشيرت. على المناس ترجمي لرباعيات الحيام . . شعرا ؟ الإيكن ! »

ولم تيأس أم كلثوم من الرفض لأول وهلة !

كانت تعتقد أن الشاعر عندما ينظم بالعامية ، فإنه سيقدم شيئا مختلفا . شيئا فوق المستوى الشائع . وكانت فى نفس الوقت تريد أن ترتفع بأذواق الجاهير التى بدأت تتعلق بها .

> ومن هذا المنطق . . إقتنع أحمد راس . ومن هذا المنطلق . . كتب لها أولى أغنياته بالعامية :

خايف يكون حبك ليه شفقه عليّة وانتى اللي في الدنيا ليّه ضيّ عنيّة

وبهذه الأغنية . بدأت رحلة رامي مع أم كلثوم . وحصادها حتى كتابة هذه السطور ٢٥٠ أغنية . ليست كلها بالعامية . وليست كلها شعرا . لكتها مزيج من العامية والشعر .

040

تقول أم كلثوم :

وكان أحمد رامى في كل مرة يزورن فيها ، يقدم لى ديوانا من الشعر .
 وبفضله أصبحت أتلوق الشعر وأتفهم معانيه . كها تعلمت منه موازين الشعر ،
 حق أصبحت أكتشف البيت المكسور وحدى » .

ويقول لي أحمد رامي :

 و طوال عمل بدار الكتب المصرية . . كنت أستمبر كل دواوين الشعر العربي القديم ، لتقرأها أم كلثوم . . وكنت أناقشها في كل ديوان تقرأه . . إلى جانب الكتب الأخرى »

...

فلها هنت أم كلثوم درباعيات الحيام » إستيقظت ذكريات أحمد رامى فى باريس . الرسالة التى جاءته من القاهرة . الرباعية التى كان يتخنى بها . الحنين إلى أرض الوطن . الحافز وراء ترجمته رباعيات الحيام ، المعاناة التى عاناها من أجل أن يكون ألول شاعر عوبي يترجم الرباعيات من الفارسية رأسا ، إلى العربية شعرا . الحيام يسيطر على ربيعه الثلاثين فى ذلك الوقت فى باريس :

ما مضى فات . . والمؤمل غيب ولك الساعة التي أنت فيها

هذا المعنى في إحدى رباعيات الخيام . . ربما كان مفتاح العلاقة الحميمة التي نشأت بين رامى ، والخيام . لقد قرأ رامني كل الترجمات الركيكة التي نقلت عن "باعيات . كان يحس بشاعريته ، أن روح الفيلسوف في شعر الحيام ، لم تتحقق في هذه الترجمات !

ولعله اختار دراسة الفارسية بالذات ، ليستطيع الكشف عن أسرار الخيام . فلما وقعت في يد رامي نسخة من الرياعيات ـ وهو في باريس ـ باللغة الفارسية . . حاول أن يفك رموزها على ضوء ما درسه في اللغة . وقاده الكشف إلى مزيد من التعرف على الخيام ورباعياته ، راح يراجع النسخ الخطية في دار الكتب الأهلية بباريس . وسافر الى برلين ليراجع النسخ الخطية للحفوظة في مكتبتها . وسافر إلى لندن ، فقراً مخطوطات المتحف البريطان والكتب التي تناولت الخيام . ومنها إلى كمبردج حيث مخطوطات جامعتها . وهناك التفى بالأستاذ و براون ع الذي تخصص في دراسة الآداب الفرنسية ، لبرجم إليه في ما يتصل بعمر الخيام ورباعياته . ثم عاد إلى باريس مقررا أن يعطى لترجمة الرباعيات وقتا منظها . فها كاد أن يبدأ خطته في الترجمة ، حتى جاءه من مصر خبر ينمى أخاه . واعتصره الحزن حتى شفّت روحه المعلبة في الغربة بكل الأحزان التي امتلأ بها فرقا لفراق أخيه ، إندفع الى الرباعيات يغرق أشجانه في عمق الأحزان الفي امتلأ بها فرقا لفراق الحيام . وتعانقت الأمه مم آلام الخيام :

لا لقد استمددت من حزني على أخى قوة على تصوير آلام الخيام . وظهر للم الخيام . وظهر لعين بطلان الحياة التي ينماها في رباعياته . فحسبتني وأنا أترجها ، أنني أنظم رباعيات جديدة ، أودعها كل أحزاني على الشقيق الذي رحل في ميعة الشباب » .

...

مامضى فات . . والمؤمل غيب ولك الساعة التي أنت فيها .

والساعة التي يلقى رامئ نفسه في الحاقها . . هى الساعة التي يحياها . . هى ساعة مع الشعر . . والساعة تأق وراء الساعة . . والشعر يأق وراء الشعر . ويظل رامى عتفظا بروح الطفل في داخله . . الطفل الذي اختار الشعر جناحين يطير بها في عالم أثير لديه ، دائم التجدد . . عالم المحبين . . الينابيع دائمة التفجر بالحنين ، ويالحنان ، وراء الفعلوع !

الله المسار ب على المعاة . . ماهى الشوائب الذي تخدش لديك هذا

الحب ؟

- لا شيء يخدش حيى للحياة . فأنا مؤمن بالله . والحياة لديَّ عبوبة بكل ما فيها من الخير والشر ، والسعادة والحزن . بل هي عبوبة لأنها كذلك . فالسعادة المطلقة عملة . . والحزن المطلق عمل !
 - ما الذي بحزنك عادة ؟
 - _ الإحساس بأن الحياة بدأت تتسرب من بين يدى .
 - لكنك في صحة جيدة. والابتسامة لاتفارقك ؟

في مثل هذه السن التي أنا فيها . . يستيقظ بداخلنا شعور بالانتظار . نحن نقف في محطة القطار الاخيرة الى رحلة بعيدة . . طال الانتظار أم قصر . لكن المؤكد أن القطار قادم . فلهاذا لا نحتفظ بابتسامتنا إلى آخر العمر ؟!

هل تعجبك أغنيات هذه الأيام؟

_ كل مؤلفي الأغاني . أبناثي . نشأتهم كانت على يدى ، عندما كنت مستشارا للغناء في الإذاعة . إنني أحبهم جميعهم . وأحب أغنياتهم ، متى كانت مستقيمة الوزن، وتهدف إلى معنى جديد، وغرض شريف.

● والشعراء الجدد_ باعتبارك شاعرا عموديا. هل يروق لك شعرهم

-عندما أقرأ قصائد الشعراء الجدد . أتمنى لو أعود إلى عمر الشباب في زمنهم ، وأضع نفسي في التجربة الشعرية، تمنى العودة إلى مرحلة الشباب يسعدن . ويسعدن أنني سأوضع في نفس العصر الشعرى للشباب .

أنت تتماطف إذن مع تجارب الشعر الجديد؟

- أنا أتعاطف مع الشبآن ، ومع كل تجاربهم . فلكل جيل تجاربه ، وأشكاله ، ولغته الفنية التي بختارها ليعبر بها عن نفسه .

● ما رأيك في موقف بعض الشعراء القدامي _ وهو يختلف مع موقفك _ من الشعر الجديد ؟

-رأيي أنهم على حق . . وأنا على حق .

● وهل كنت على حق ، عندما طغى أحد رامي مؤلف الأغاني . . على أحد رامي الشاعر الغنائي ؟!

-حقيقة . . تأليف الأغانى جنى على كشاعر . لكن من هو و الشاعر ، الذي يستطيع أن يقاوم عبقرية صوت أم كلثوم ، فلا يكتب له أغنيات ؟ !! أنا شخصيا لم أستطُّم . ومم ذلك . . فعزائي أن أم كلثوم تتغنى بأغنياتي وقصائدي أيضا . ولى من الشعر ستة دواوين . كل ديوان منها عنوانه : ديوان رامي .

● من هو الشاعر الذي تأثرت به في بداياتك الشعرية ؟

- لا أحد . أنا لى « ماركتى ، الخاصة .

● والشاعر الذي تفضله على الأخرين ؟

. الشريف الرضى . إنه سيد الشعراء في نظرى .

● والشاعر الذي بارك خطاك الأولى في الشعر؟

- أحمد شوقى ، بعد أن قرأ الجزء الأول من ديواني .

. . وأخيرا :

● من هو الملحن الذي تطمئن على اغانيك وهي بين يديه ؟

- الفنان العظيم رياض السنباطي . . وسيد مكاوي .

Collins in establishing of the collins of the colli اله المحدد العليم عبدالله و فيروز و

أحينة السعيد

عندما نرسو على الشاطىء .. تصبح صراعاتنا مع الموج ذكريات حياة ا العواصف ، والأنواء ، وأساك القرش .. كلها تبدو متضائلة عندما نثقبها بعيون شجاعة ، ونعبرها بأشرعة الإصرار .. ثم نمضى الى قمة الرحلة هناك .. يصبح الفرق عطوا .. وتصبح الاحلام التى تَهدها الفرق ، دائرة ضوء ، تغمر وجه الانسان !

إن الضوء لايسقط علينا من خارجنا . . إنه ينبع من داخلنا ! والعظيم من يدرك هذه الحقيقة . حقيقة أن يصبح لزاما على الأحلام ألا تقيم أعشاشها في سقوف الذهن وحده . وإنما يتحتم عليها الا تكف عن التحليق بجناحين : الإصرار . . والإرادة .

طافت برأسى هذه الخواطر ، وإنا أصافح السيدة أمينة السعيد ، أشهر كاتبة صحفية عربية على المسافة كلها بين المحيط .. والخليج !

ما أبهج أن تمتلء بعد الخمسين ، بالمذاق العذب لمعنى أذك قطعت على ظهر الارض رحلة جادة ، وذات معنى . عندئد تصبح الايام القادمة في متناول الحلم . ويكبر في قلوبنا الايمان بالانسان ، وهو يكتشف طاقاته الحقيقية من أجل ان يكون شمعة على الطريق . . ومن أجل أن تصبح الحياة أجملي . . وأحلى ا

لم تجهد أمينة السعيد ذاكرتها في العثور على البداية . . بداية الحديث لا لأن مهنة الصحافة أعطتها خبرة المواقف العديدة التي تجعل من الذاكرة نبعا من الذكريات لايجف . وإنما لأن البداية التي انطلقت منها الى الحياة ، كانت هي نفسها ذات دلالات خاصة . وتملك عنصر الحدث ، والشمول ، والتشويق .

الحديث عن طفولة (أمينة السعيد» ينقلك فورا الى وجه (مصر، فى فترة من أخصب فترات النضال فى تاريخها الحديث .

كان و الأب ع . . الدكتور أحمد السعيد واحدا من شباب الخطباء في ثورة ١٩١٩ .

وكان بيته ملتقى الكثيرين من قادة الثورة وشبابها . كان الجميع يحلمون لمصر بعض أحلامهم فيه ، ويرسمون الخطط لتحويل الأحلام الى حقائق .

فى هذا البيت « المصرى » فى مدينة أسيوط بصعيد مصر . . ولدت الطفلة « أمينة السعيد » . ويعيني طفولتها شاهدت وجه الآب ، وهو يتحدث مع رفاقه بملامح جادة وصارمة . ربما بعض هذه الملامح ، أو كلها هي التي ينطبع بها وجه أمينة السعيد دائها . ففي كل المرات التي شاهدتها فيها كانت في حالة عمل . عيناها على الأوراق . أو صوتها في نقاش حول العمل . لكن تبقى ابتسامتها في الاوقات المناسبة ، عندما تستقبل زميلا ، أو زائرا ، أو تتذكر مشهدا يستدعى الابتسام .

وعندما تتحدث أمينة السعيد ، سوف تلمس من نبرات صوبها انها ذات جهاز عصبى حساس . فهى تعبر عن معانى كلهاتها بالتلوين الصوق من طبقة
« القرار » . وليس ذلك ـ فقط ـ لأنها عشقت المسرح في صباها ، واستجابت الى
هواية التمثيل ، فلعبت عددا من الادوار على خشبة المسرح وخلف ميكرفون
الاذاعة . لكن السيجارة التي لاتفارق أصبعيها كل الوقت ، تشير الى حساسية
الجهاز العصبى لديها . فضلا عن هذه الإجهاشة التي تكمن في صوتها !
وهكذا لاتملك الا ان تنصت للمتحدثة أمينة السعيد . وهذا هو السر ايضا
في أن مشاهدى التليفزيون ، ومستمى الراديو . . ينجلبون الى وجهها
وصوتها . فهى تنفعل بما يلاثم الحديث . وتضع معانى الكلهات في المنطقة
الصوتية المناسة .

والمدين يقرأون لأمينة السعيد . . يجسون ان جهازها العصبي اثناء الكتابة ، يكون في قمة حساسيته وحيويته . ومن هنا تصل كلياتها الى القلب مباشرة ، لانها تكتب عن صدق ، وايمان بما تقول .

وأتساءل :

● هل هذه مكونات . أم مكتسبات ؟

وتجيبني أمينة السعيد:

 الأسرة هي الأساس الأول في عالم الطفل. هي التي تمنحه المكونات عن طريق الوراثة. وهي التي تعطيه المكتسبات بواسطة السلوك المتبادل بينها وبينه .. عن طريق التربية .

...

حين كانت أمينة السعيد طفلة في العام الخامس من عمرها . . كانت « الفتاة » في مصر تكاد ان تكون عرومة من التعليم !

كان المُحتل البريطاني بحاول إخضاع السياسة التعليمية في مصر للتأثيرات الإنجليزية . وكان في خطة «كرومر» و «دانلوب» أن يعرقلا تقدم التعليم «الوطني» في مصر . وجزء من هذه الخطة أن «مدارس البنات الابتدائية والثانوية» يجب ان تهدف كمثيلاتها من مدارس البنات في انبجلترا الى هدفين :

• إعداد التلميذات لأن يكن زوجات وأمهات .

تزويد البعض منهن بالوسائل التي تؤهلهن لتلقى الدراسات الراقية ، التي
 تعدهن الى محارسة المهن النسوية . كالتدريس .

وكان هذا النوع من المدارس لايغرى طائفة كبيرة من الآباء المصريين لكى يرسلوا بناتهم الى مدارس الحكومة . فإن مهمة تعليم البنت و كيف تصبيح زوجة وأما » هى فى المقام الأول مهمة البيت والأسرة . خاصة وأن الآباء كانوا ينتظرون أن تتزوج بناتهم فى سن مبكر .

وهكذا ، ولا داعى ـ كذلك ـ لتعليمهن فى مدارس الاعداد للتدريس أذ كيف تصبح البنت زوجة وأما . . ومدرسة فى نفس الوقت ١٤

فى ذلك الوقت . . كانت نسبة من يعرفن القراءة والكتابة من الاناك ١٨ فى
 الألف من مجموع سكان مصر ، حيث كان عدهم ١٤,٥ مليون .

وهكذا شغل والاب» الدكتور احمد السعيد بمستقبل بناته الثلاث: ● كريمة السعيد: اول وكيل وزارة والتربية والتعليم».. والأمين العام

 ♦ كريمة السعيد: أول وذيل وزارة « العربية والتعليم » . . وأدمين المحام للتنظيم النسائي بالاتحاد الاشتراكي .

 عزيزة السعيد : خريجة جامعات لندن . وعملت بعض الوقت اخصائية نفسية برياض الاطفال .

أمينة السعيد : الكاتبة المعروفة ، ورئيسة تحوير مجلة وحواء) أشهر مجلة نسائية أسبوعية في العالم العربي .

ولم تكن الأسرة قد استقبلت مد طفليها القادمين:

عظيمة السعيد: طبيبة العيون.

• مصطفى السعيد: المهندس الزراعي، واحد كبار رجال الاعيال.

من داخل عالمها الطفولي . . تلتقط أمينة السعيد هذا الموقف . وعندما عرف أبي ان احدى مدارس تعليم البنات أنشئت حديثا في

القاهرة . . قرر أن يشد رحال الاسرة من أسيوط الى القاهرة . . مضحيا بعيادته التي كانت مركزا ، وملاذا ، وموردا » .

وهكذا تلقّت أمينه السعيد في طفولتها أولى معاني الأبوة والأمومة . . معا . وهذه إحدى المكتسبات .

تتذكر أمينة السعيد ملامح عام ١٩٢٣ .

فى ذلك العام - عندما جاءت الأسرة من أسيوط الى القاهرة - صدر اول دستور لمصر . . وأنشىء اول مجلس برلماني أيضا. بعد عامين فى و مدرسة الحلمية الجديدة للبنات ع . . [لتحقت أمينة السعيد و بمدرسة و شبرا الثانوية ع. فلم حصلت على الكفاءة والبكالوريا بعد خس سنوات . . **التحقت بكلية الأداب** قسم اللغة الانجليزية ، والع**لانية ، والألمانية ، والألمانية ،**

لكن أمينة السعيد كانت تتمنى ان تلتحق بكلية التجارة!

لماذا ؟ هي نفسها حتى الآن ـ لاتعرف ! ا

قال لها أبوها وهي تبدى رغبتها في الالتحاق بكلية التجارة.

ـ أنت لاتصلحين للأرقام . مستقبلك مع الكليات ، والجمل ، والمعلق ، اللغة .

ولأن أبي كان محبوبا منا . بقدر ما كان مثلنا الأعلى ، فقد أخدت برأيه ،
 وتخرجت من كلية الأداب عام ١٩٣٥ »

...

عندما أعلن « الملك لير» أنه قرر تقسيم علكته بين بناته الثلاث . . طلب من كل منهن أن تمبر عن مقدار حبها لأبيها .

وعندما سألت أمينة السعيد عن مدى حبها لهذا الأب الذى كان يجلم لها ولأخواتها بمستقبل مرموق ، سمعت منها ما يشبه المعانى التى قالتها « جونريل » الإبنة الكبرى للملك لير ، وهي تقول له :

لقد احببتك اكثر مما تقحمل الالفاظ .. حبا اعز من العين والحرية اثمن من كل نادر ونفس. لايقل عن الحياة والحس والشرف . اشد مما يجب ولد أباه . أو بلقى الأب من ولده حبا يعجز الكلام عنه . أحبك فوق هذا كله » .

عندما تخرجت امينة السعيد من الجامعة . . أوشك تيار التمثيل أن يجرفها الى عائمه . كانت اول الامر تعبر عن حبها للمسرح بترجمة فصول من روائع النصوص المسرحية . . خاصة أعيال شكسبير ، ويرناردشو .

لكن تيار التمثيل كاد أن يجرفها ، لسبب آخر يتصل بحوقفها الوطنى المبكر ، عام ٣٥ . ففى ذلك الوقت ، كانت اللغة العربية - إذاء الفرنسية والإنجليزية - لغة من الدرجة الثالثة . إذ كانت مصر وقتها هدفا للصراع الانجلو- فرنسى وكان التنافس بينها لنشر نفوذهما الفكرى فى الشرق العربى ، طريقه الترويج للغة كل منها .

وهكذا خفت صوت اللغة العربية أمام ضجيج الصراع . . أو تهدد !! وهكذا أيضا ـ وفى خضم القضايا التى شغلت هدى شعراوى زعيمة الحركة النسائية فى مصر وقتذاك ـ لمحت هدى شعراوى ذلك الخطر المحلق بلغة البلاد . . وعلى الفور ، راحت تعمل من أجل ابتكار وسائل لحياية « اللغة » وتعميقها . إحدى هذه الوسائل ، كانت مسرحا خاصا . أقامته هدى شعراوى ...
تقدم عليه المسرحيات باللغة العربية الفصحى . وكان من بين الممثلين على ذلك
المسرح الفتاة أمينة السعيد المتخرجة حديثا من الجامعة . اذ كانت .. فضلا عن
نشأتها في بيت وطنى .. عن تأثرن بالأفكار التى تنادى بها هدى شعراوى .
وكانت استجابة «أمينة » للتمثيل بمثابة موقف وطنى تعبر به عن حبها لمصر
وتذكر أمينة السعيد بعض ذكريات التمثيل وراء ميكرفون الإذاعة :
كانت تقوم بدور «كليوباترا» في مسرحية احد شوقى . وكان يقرم أمامها
بدور «أنطونيو» محمد فتحى كبر المليهين ، وكروان الإذاعة في ذلك الوقت .
تضمحك أمينة السعيد وهم ، تقرل »

 د كل منا وقف في استديو خاص به ، حتى لايشهد أي منا الآخر ، ونمحن نتبادل المناجأة على لساني بطلي المسرحية . لم تكن التقاليد تسمع ! » .
 وتضيحك .

كانت هدى شعراوى فى كل عام ، تقوم بتكريم جريد و الأهرام و و اللهرام و و اللهرام و و اللهرام و و اللهرام و و اللهزية المنافقة المنافقة المنافقة المنافقة المنافقة المنافقة و المنافقة المنافقة المنافقة و المنافقة اللهرام و اللهرا

.. لكن .. هل كان التمثيل موهبتها الأولى ؟

...

عندما تسافر أمينة السعيد_ وقد أصبحت كاتبة صحعية_ إلى أوربا في الصيف . فإنها تدخر من احتياجاتها الضروية ، لتشاهد العروض المسرحية . فالمسرح هو عالمها الرحيب ، لانها تشهد على خشبته الحياة في صورها الإنسانية المتفجرة بالحياة . غير أن التمثيل لم يكن موهبتها الأولى!

وهي طالبة في المرحلة الابتدائية .. كانت لاتتحدث كثيرا . . بل كانت تكتفي بأن تنفعل ، وتصمت !

لكنها ـ ذات مرة ـ قررت أن تنفعل بواسّطة القلم . وهكذا راحت تدفق إنفعالاتها فى عروق الحروف ، والكليات ، والعبارات ، والصفحات . فهى ـ كها قلت ـ تملك جهازا عصبيا على درجة عالية من الحساسية .

. . وفى المرحلة الثانوية ، أرسلت أولى مقالاتها عن طريق البريد إلى مجلة « العروسة » الأدبية . فلما نشر المقال ، أدركت أمينة السعيد الطالبة بالقسم الثانوى ، أنها لاتكتب عبثا . فلما التحقت بالجامعة . . كانت أولى اللـأهبات الى جريدة و كوكب الشرق، إثر إعلان يطلب فتاة تتولى تحرير « باب المرأة ، بدون أجر إ

من هنا بدأت رحلة المتاعب . . وبالمجان !!

لكنها ، بعد شهور قليلة في «كوكب المشرق» إنتقلت الى مجلة « آخر ساعة » بطلب من صاحبها ومؤسسها الكاتب « محمد التابعي » . كان التابعي قد وقع في خلاف مع شريكته « روزاليوسف » حول مجلتها « روزاليوسف » ، فانقصل عنها كشريك ، وبدأ في نفس الوقت يعد الإصدار مجلته « آخر ساعة » . في ذلك الحين إلتحق بالممل لدى التابعي في « آخر ساعة » : على أمين ، وشقيقه مصطفى أمين ، إلى جانب أمينة السعيد . وكانوا جميعا ، لايزالون طلابا في الجامعة .

...

كانت الكتابة إذن في بؤرة الاهتهام لدى أمينة السعيد . فالبيت الذى شارك في ولادة ثورة ١٩٩٩ . والأب الذى طالما شاهدته ، بينها جنود الاحتلال والسلطة يقبضون عليه ، ويعتقلونه ، ويغيب عن البيت بين الحين والحين ، فترات تطول أو تقصر . والام التي واجهت تبعات الموقف الوطني في بيتها سعيدة ومؤازرة ، وراضية بكل النتائج المترتبة ، والتي كثيرا ماكانت بهز أركان البيت من جلوره . و . هدى شعراوى بكل مايحمل صوتها من نبرات الصدق ، والاخلاص ، والحضور في وجدان الفتيات ، وغير الفتيات . ثم . . القراءات العديدة لعدد من والحضور في الأدب ، والشعر ، والسياسة ، والاجتماع .

كل ذلك _ الى جانب الاستعداد الفطرى لديها ـ كان مقدمات منطقية إلى نتيجة منطقية واحدة . هي أن تصبح هذه الفتاة في يوم ما ، صناعتها القلم !

العام ١٩٣٤ ، ولم يبق على تخرجها في الجامعة غير عام واحد . في ذلك العام . عرضت عليها و دار الهلاك ، أن تعمل بمجلة والمصور ، قلم تتردد . شيء ما في و دار الهلال ، كان يجلبها اليها . ربما اكتشفت فيها بعد ، أن و دار الهلاك ، هي أنسب الدور الصحفية الى وقارها المبكر .

وهكذا تركت « آخر ساعة » ، إلى مجلة « المصور » براتب شهرى قدره أربعة جنيهات ، زيدت الى سنة جنيهات بعد شهور ، تقديرا لجهود الصحفية الشابة ! لكن الصحفية الشابة أمينة السعيد حين أصبحت على أبواب امتحانات « الليسانس » ، إنقطمت عن الصحافة تماما . . ولمدة عشر سنوات كاملة بعد حصولها على « الليسانس » !! فى عام واحد . . حصلت أمينة السعيد على الليسانس . . وتزوجت ! ● هل تؤمنين بالحب ياسيدتى ؟

. نعم فقد تزوجت عن حب . إلتقيت به وأنا فى السنة الثانية بالجامعة . وبارك هذا الحب ، الاسرتان الصديقتان . أسرتى ، وأسرة الشاب الذى تقدم لى فورا يطلب يدى ، وتم الاتفاق على الزواج بعد التخرج . غرجنا معا ، إد كان هو الآخر طالبا .

إنى أؤمن بالحب ، بشرط أن يولد ، ومعه فى نفس اللحظة ذلك الإحساس المضىء بين اثنين ، ومؤداه : الزواج .

على مدى عشر سنوات . كنت زوجة . وأما . وربة بيت . وقارئة ذات خطة لاتحيد عنها . كنت فى الواقع احتشد لاستثناف رحلتى مع القلم ! وحانت البداية بعد عشر سنوات ، فى « دار الهلال » مرة أخرى . وفى مجلة « المصور » . ولكن هذه المرة براتب قدره ، أربعون جنهها !

كان ذلك في عام ١٩٤٥.

. فى السنوات الخمس التالية . كانت أمينة السعيد قد تمرست بكل الحبرات التى ينبغى أن يتسلح بها كل من يعطى نفسه للعمل بالصحافة عملت مندوبة للأخبار . ومراجعة للموضوعات . ومحققة صحفية وكاتبة .

وبسبب ٠جود أمينة السعيد في دار الهلال فكرت الدار في إصدار أول مجلة نسائية في الوطن العربي . وبعد أربع سنوات من الدراسات والتجارب ، أسفر المشروع عن وجهه في مجلة «حواء» .

وهكذا أصبحت أمينة السعيد أول رئيسة تحرير صحيفة أسبوعية وللدت كبرى . فضلا عن أن وأمينة ، نفسها كانت أصغر رؤساء التحرير سنا في تلك الفةة !

العرب . ومع كل هذا . . يبقى على طريق رحلتها الصحفية تجربة هامة . بل لعلها الدق واخطر تجارب الاستاذة أمينة السعيد محررة باب «إسالوني » في مجلة «المصور » منذ ٢٥ عاما !!

...

تقول لى السيدة أمينة السعيد :

فقوق عام ۱۹۶۸ تقدم زمیل لطفی رضوان باقتراح مؤداه إنشاه باب أسبوعی جدید فی مجلة و المصور » بعنوان : وإسألونی » . مهمته نشر مشكلة نسائیة ، والرد علیها . . بشرط أن تقوم سیدات معروفات ـ أی مشهورات ـ بكتابة الدود .

وأنشىء الباب فعلا . .

وبدأت السيدات المعروفات في الرد على المشكلات . .

وكانت المشكلة الرابعة من نصيب أمينة السعيد، لكى ترد عليها . . فلها نشر ردها إنهالت مشاكل القارثات والقراء . . ثلاثة آلاف رسالة في شهر واحد موجهة الى و حضرة الكاتبة الاجتماعية الكبيرة الأستاذة أمينة السعيد . .

ومنذ ذلك التاريخ ، ومشكلات القراء ، من كل مكان في الوطن العربي ، تطبر لترتمي في أحضان قلمها الرحيب، وصدرها الأرحب، وقدرتها على البذل من أجل أن تحتفظ الأسرة العربية بتوازنها الاجتهاعي والعاثلي .

وأبرز مشكلات المرأة منذ ربع قرن . . كانت مشكلات العلاقات الزوجية: الطلاق . . تعدد الزوجات . . النفقة ٤ .

وأما في هذه الأيام فلا تزال مشكلات العلاقات الزوجية قائمة . . وزاد عليها المشكلات التي ترتبت على خروج المرأة إلى العمل.كذلك المشكلات التي تقع نتيجة الاختلاط.

وأسأل أمينة السعيد:

• هل أنت ضد الاختلاط؟

ـ بالعكس . أنا مع الاختلاط على طول الخط . إذ يجب أن تتلاشى المسافات الوهمية بين نصفى المجتمع . وذلك يعنى أن مجتمعنا يخرج من عزلته . وأن الاسرة البشرية في المجتمع، تتشابك أيديها ، وتصطف أكتافها جنيا إلى جنب ، من أجل أن تعمل ، وأن تقيم دعائم الأسرة ، التي هي دعامة المجتمع . إننى فقط، ضد تشويه الاختلاط!

وتتحدث أمينة السعيد عن الشباب ، بثقة ، وحب ، وأمل :

وهم المستقبل. وسلوكنا معهم يجب أن يكون نابعا من إحساسنا بمدى المسئوليات التي سوف يتحملونها في المستقبل».

إن أمينة السعيد ﴿ الأم ﴾ أنجبت بنتا واحدة ، وولدين :

الدكتورة إنجى . . الأستاذة بالجامعة . والمهندس «ميكانيكا » : أحمد

حازم . والمهندس الزراعي : باسل .

وسوف يدهش القاريء كثيرا حين يعرف أن أمينة السعيد « الأم » كانت حريصة أشد الحرص . . أن تجنب أبناءها مهنة تلك المتاعب ، التي تعرضت لها أمينة السعيد والكاتبة ، وو الصحفية ، !

● ماهو الأسلوب الأمثل لتربية الأبناء ؟

تقول لى السيدة أمينة السعيد:

- إحترام الذات لأولادنا ، مع فرض النظام ، وعدم التدليل . وقبل ذلك ، يجب أن يكون الأب والأم نموذجين صالحين للاحتذاء بهما ، ومثالين لكل القيم والمبادئء الطبية في الحياة .

ومثل كل بيت في الدنيا . كان لبيتها مشاكله . . لكن هذه المشاكل كانت تطرح على أفراد أسرتها الصغيرة . الأب، والأم ، والأبناء . . من أجل أن يصلوا جميعاً إلى الحلول . وبهذا يتوحد الاحساس لديهم بالمشكلة ، ويتحمل المسئولية ، والتفكير المشترك في الحلول ، والمساهمة فيها .

...

من أجل حقوق المرأة في المجتمع وفي الحياة .. سافرت أمينة السعيد إلى معظم بلاد العالم . نادرا مايفوتها مؤتمر من أجل المرأة .

وعندما أوفدتها وزارة الخارجية المصرية مندورة بلجنة حقوق المرأة في فنلندا عام ١٩٦٧ ، لم تتعرض أمينة السعيد بالتصدى . فقط . إلى العراقيل التي توضع في طريق المرأة ، كنصف منتج في المجتمع الإنساني . إنما راحت تدعو للقضايا العربية ، وتبصر المؤتمرات بالظروف الحرجة التي تعاينها والأسرة العربية ، واخل الوطن العربي ، وخارجه ، على ضوء النوايا العدوانية ، والسياسات الملتوية المتربصة بالشعب العربي ويمستقبله !

فجأة قالت لى السيدة أمينة السعيد:

وهناك معادلة صعبة في حياة المرأة العربية ، وأقصد بها ذلك التخلف الكامن في عقلية الرجل . إن الرجل لايزال بالرغم من كل الحقوق التي حصلت عليها المرأة _ يصر على أن نظل الرأة تابعا له . هو الذي يتخذ الفرارات ، وعليها أن تعليع وتنفذ . هذه النظرة «الفوقية » من طبيعتها أن تحدث فجوة حقيقية بين الرجل والمرأة ، بسبب فقدان المرأة جزءا من شخصيتها . وهذا يؤدى الى تصدع نصف حقيقى في شخصية المجتمع . ويسببه أيضا تتوالد الحلافات المستمرة بين الزوجين !!

أمينة السعيد تدعو إلى أن يلتقى الرجل والمرأة في منتصف المسافة . أى ، بمعنى أن تكون العلاقة بينها نابعة من إحساس بالتكافؤ وأن يقتنع الرجل _ على وجه الخصوص _ بأن زوجته تحمل نفس دلالته من الوجود . سواء لأن الطبيعة قد منحتها هذا الحق . أو لأن الحياة تفضلها على هذه الصورة ، وتطلبها .

«الحل. . هو أن تخوض المرأة معركتها بنفسها . والحل هو استقلالها الاقتصادى . العمل هام جدا بالنسبة للمرأة ، حتى تصبح قادرة على إعالة النفس . إن الحرية الحقيقية هي العمل » . في حيد العلم عام ١٩٦٢. أهداها الرئيس جمال عبد الناصر وسام الاستحقاق. كانت سعيلة نيابة عن المرأة عموما . إن التكريم الذي تلقاه المرأة على يدى الدولة ، لايشير فقط الى دلالة الحبدث من حيث اتساع المجال أمام نشاط المرأة في المجتمع العربي . وإنحا ينبه أذهان الرجال كذلك إلى معنى التكافؤ الحقيقي بين المرأة والرجل .

وقد أسعدني هذا المعنى الضمني في الوسام . ومع ذلك كان يشويني بعض الحزن . لأنني لم أستثمر كل قدراتي في عالم التعبير بالكلمة . كان يجب أن تكون ساعات اليوم 24 ساعة ، حتى نجد الوقت كاملا للعطاء ا » .

...

لو لم تكن أمينة السعيد « صحفية » . . لكانت أديبة ! بل لعلها دخلت مهنة الصحافة ، من باب الموهبة الأدبية ! ولابد أن قراءتها الشعر . . والشعر العمودي باللـات . . هو الذي مكن لها

قدرتها على الأداء . وعلى وضع الكليات في مكانها المناسب من المعاني المحددة . وتلوق الايقاع ، وإشاعته فيها تكتب ، أو تتحدث .

فى رواية لها بعنوان و الطريق ، قالت أمينة السعيد فى ملخلها إنها عندما ترى عيبا فى إنسان آخر . . تظل عيناها معلقتين بذلك العيب ! فهل معنى هذا ، أن أمينة السعيد مهيأة ـ بالفطرة ـ لأن تحدق فى مشكلات الآخرين ، والفكير فيها ؟ وهل كانت مصادفة أن تختار الشاعر الإنجليزى و لورد بايرون ، موضوها لكتابها الثانى . . وهو الذى ولد بساق عرجاء ؟! أم أنها اختارته ، لأنه شاعر

الواقع أن أمينة السعيد كانت تتحسس طريقها الادبي عن طريق قراءة واصة لكاتب بعينه . شاعرا ، أو قاصا ، أو روائيا . وكانت نقراً باللغة الإنجليزية التي تجيدها. وكانت تترجم مايروق لها من القراءات ، مؤملة أن تنقل ألى القارىء حالتها الوجدانية . وهكذا ترجمت « رواية » لإميل برونتي عنوانها : « وهي المولق ، و أمطار » و أوراق الحريف » . وعجموعين من القصة الإنجليزية : « أمطار » و« أوراق الحريف » . وألفت روايتين طويلتين عنوانهما : « الجاعة » و« آخر الطريق» .

وعندما سافرت إلى الهند عام ١٩٤٦ كان المسلمون والهندوس يقتتلون . ولم تكن تناقضات الهند في ذلك الوقت معروفة للعالم العربي ، فكتبت من وحى هذه الزيارة كتابا بعنوان : ومشاهدات في الهند، إضاحت فيه على أهم القضايا والمشكلات التي اطلعت عليها ، وتفرستها عن قرب .

لكن أمينة السعيد ، يشوبها بعض الحزن . . لأنها لم تجد الوقت الكافي لكي

تعبر عن و الفنان ، في داخلها . لم تدع لها الصحافة وقتا يوقد جلوة الأديب . وعادة يدفعها الإحساس بالحزن ، الى عمل أدبي جديد !

...

و . . . أسأل أمينة السعيد :

 ♦ مل تنجحين دائيا في أن تتركى مشاكل قرائك عند الباب الخارجي لدار الهلال ؟ أم أن بعضها يكون من القوة والإلحاح بحيث يصحبك إلى فراشك ، ويفسد عليك نومك ؟ ، ,

ـ كثيرا مايجدث لى هذا . لأننى أدرك مقدما لهفة صاحب المشكلة على الاجابة . والاجابة لابد أن تتضمن الحل . والحل بالنسبة للمشكلة المعقدة ، يصبح هو الآخر معقدا . ولكنى عادة أؤمن بأن لكل مشكلة حلا . وعليه . . فإننى لا أنام حتى أعثر على الحل المناسب . . وعندئذ أستطيع النوم .

● من تجاربك الطويلة والعميةة ، مع مشاكل الناس . . من هو فَى رأيك المسئول عن هذه المشاكل ؟ هل هو الفقر . . أم الجهل . . أم هو أيضا افتقاد النضج العقل والنفسي ؟

ـ الفقر والجهل ، كلاهما يؤدى إلى افتقاد النضج العقل والنفسى . وهما مسئولان بالطبع عن عدد هائل من مشكلات الأفراد . ولكن هناك عامل أساسى وهام ومسئول مسئولية مباشرة عن مشكلات كثيرة في حياة الأفراد . ذلك هو التربية الأولى في حياة الطفل . . فهى في مجتمعنا تؤدى إلى عدم القدرة على تحمل المسئولية .

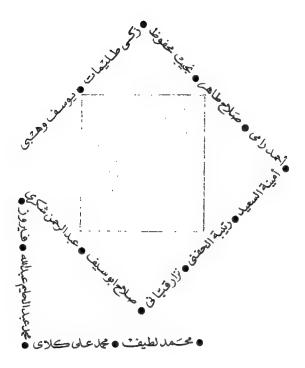
. في كل الحالات أهيء نفسي للتماطف مع المشكلة . لكن عندما أصل إلى نهايتها وأكتشف حماقة صاحبها . . أشعر أن هذا النوع عمن تشغلهم مشاكل تافهة ، وسطحية . ومع ذلك يتلذفون بآلامها ساعتها أتمني لو أن صاحب المشكلة كان موجودا أمامي فعلا ، لكي أوبخه ، أو أسفه من سذاجة فهمه للمشاكلة !

 بصراحة: بنسبة كم فى الماثة، تنحازين لبنات جنسك، وأنت تدلين برأيك فى مشاكل القراء؟ ـ بصراحة : أنا تعبت من هذه الاتهامات . عندما يصبح الرجل بريئا من المشكلة . . النساء يتهمنني بالتحيز للرجال وعندما تصبح المرأة هي البريثة يتهمني الرجال بالتحيز لبنات جنسي . والواقع أنا لا أنحاز لغير الحق .

● مضى عليك الآن أكثر من ٢٥ سنة ، وأنت تغوصين في أعياق المشاكل التي لاشك في أن أكثرها متشابه ومتكرر، فهلا أحسست يوما ما أن الملل بدأ يتسم ب إليك ، وأنك قد سئمت القيام بهذا الدور ، وأنه قد آن الأوان لكي تستريحي من هذه المهمة ؟

ـ ربما كان محتملا أن يحدث ذلك ، لو أن عملي فقط محصور في حل مشاكل القراء . لكن أنا لى نشاطاتي الأخرى كرثيسة تحرير ، وكاتبة ، وعضو في عند من اللجان والمؤتمرات التي تبحث في مشاكل الأسرة . إن المشاغل الكثيرة لاتترك لي وقتا للشعور بالملل . ومع ذلك ينتابني الملل بسبب الإرهاق الشديد! ● وعندما يصبح الملل هو « مشكلتك » ، كيف تقدمين « الحل » لنفسك ؟!

ـ أسافر . السفر هو العلاج الوحيد للملل . السفر هو التجدد . إنني أنصح جميع المصابين بالملل . . أنصحهم بالسفر . .



وتيبة الحفني

ليست قاعدة تلك العبارة التي تقول : إبن الوز عوام !

فالكثير من الأبناء ، يسلكون طريقا غير التي سلكها الأباء . خاصة في مجتمع المدينة ، حيث تتسع مجالات الاختيار ، أمام شتى الميول الفطرية . فإذا كانت الفنون والأداب ، هي مجالات الآباء ، فإنهم لكثرة ما عانوا ، ويعانون . مجرصون - ربما - ألا يتعرض أبناؤهم الى ما تعرضوا له من المعاناة . وعندثذ ، يوحون إليهم ، أو يوجهونهم ، نحو مستقبل آخر !

غير أن أسرة الفنان الدكتور محمود أحمد الحفنى ، شذت عن هذه الظاهرة ، وإن لم تقترب تماما ، نما يتصور أنه القاعدة !

إنّ الدكتور الحفني ، هو أول مصرى يحصل على درجة الدكتوراه في تاريخ الموسيقي ، عام ١٩٣٠ ،من جامعة برلين .

وهر أول مصرى ينشىء المعاهد الموسيقية في مصر وفي البلاد العربية . وهو - الى ان رحل عن دنيانا في عام ١٩٧٤ - كان عميدا للمعهد العالى للموسيقى المسرحية . وعميدا للمعهد العالى للباليه ومراقب عام الموسيقى بوزارة التربية والتعليم .

...

عندما تزوج الشاب عمود أحمد الحفنى من عازفة المانه الألمانية الهاوية و جارترود برنارد » كان دافعه الى ذلك - فضلا عن الدافع العاطفى الحميم - حبه للموسيقى . وكان طبيعها إزاء هذا الارتباط العاطفى والفنى ، أن يكون بنات الدكتور الحفنى الثلاث جميعهن موسيقيات أو مغنيات . ولقد أشرف الأب والأم بنفسيهها على تلقين بناتهن دوس الموسيقى منذ الطفولة . وهكذا أصبح فى البيت ثلاث فتيات عجدن العزف على آلتى « البيانو» و« الكيان» .

أسرة موسيقية كاملة!

ولكن ا

مع مرور السنوات ، إتجهت البنت الكبرى « أمينة » إلى دراسة الهندسة ، وأصبحت فيها بعد أول مهندسة مصرية تتخرج من كلية الهندسية !

أنيسه - هي البنت النالية لأمينة - اتجهت الى دراسة الطب . . وهي الأن طبية أطفال معروفة .

 إنها الفنانة رتيبة الحفنى . . مغنية الأوبرا المصرية العالمية . و . . عميدة المعهد العالى للموسيقى العربية .

200

تخونها الذاكرة أحيانا .

فراسها مزدحم بالعديد من المسئوليات والمشاغل . وهى كذلك لانحب أن تتحدث عن نفسها . فالذين يتحدثون ، لايعملون . ومع ذلك ، فهى تذكر جيدا كبف - وهى في الثالثة من طفولتها - كانت تسترق السمع إلى أبيها وهو يعزف على آلة والفلوت التصاحب أمها على آلة و البيائو الله وكان ذلك يحدث عادة بعد أن ينام الأطفال في البيت . هى التي كانت تظل ساهرة ، أو متناومة في انتظار لحظات العناق الساحر بين آلتي و الفلوت » وو البيانو »

تخونها الذاكرة أحيانا .

لكنها تذكر ُ جيداً كيف - وهى فى الخامسة من طفولتها - استطاعت أن تعزف مقطوعة موسيقية على البيانو وهى فى مرحلة الدراسة الثانوية بمعهد التربية الموسيقية . . حلمت رتيبة الحفى أن تصبح طبيبة . وكان ذلك جائز الحدوث . لولا أن عميدة المعهد « مسز هانز هيكيان » تشبثت بها لتواصل دراستها الموسيقية .

هكذت انطقاً الحلم بدراسة الطب الى الأبد ا

قلت لها: إن الموسيقي علاج لكثير من الأمراض.

قالت: إن الموسيقي لها تأثير كبير على صحة الإنسان نفسيا وبدنيا .

...

أوراقها الأن تخضوضر في كل مساحة الذاكرة .

إنها أوراق فتاة مصرية ، ولدت في مدينة « برلين » وتفتحت عيناها على ابراج الغابات الشاسعة السامقة المكالة بنديف الثلوج .

تسعة أشهر فقط هي عمر طفولة رتيبة الحفني في « برلين » . . عادت بعدها الأسرة الى القاهرة . فقد حصل الأب على درجة الدكتوراة .

. . وكان ذلك في عام ١٩٣٠ .

تقول لى رتيبة الحفني :

- صعب على الأباء أن يقوموا بمهمة التدريس لأبنائهم ،كانت أمى تلقنني دروس « البيانو » بمشاعر من تريد لابنتها أن تفك الغاز العالم الموسيقى في أقصر وقت ممكن، وكان ذلك مرهقا لى كل الإرهاق . الأمر الذي قرر أبي معه أن يقوم بهذه المهمة موميقي أجنبي معروف في ذلك الوقت ، إسمه « هانز هيكيان » وظللت أتلقى دروس البيانو على يديه ، حتى حصلت هلى شهادة الابتدائية و عام ١٩٤٢ . ومن المثير للتساؤل حقا ، أن زوجة هذا الأستاذ – وكانت عميدة معهد التربية الموسيقية الذي التحقت به بعد الابتدائية – هى التى انتزعت من رأسى أحلامى في دراسة الطب .

...

وهى طالبة بمعهد التربية الموسيقية . . كانت قد وصلت في العزف على « البيانو » الى مستوى عال ، أهلها الأن تقود فرقة المعهد. وتوغلت رتبية الحفني في الدراسة ، فالتحقت بقسم الغناء أيضا . أيدت امتحانا في أغاني « الأوبرا » و« الكلاسيكيات » واجتازت الامتحان فلها تخرجت من معهد التربية الموسيقية عام الالا ك ١٩٤٧ . . كان ترتبيها « الأول » على دفعتها . وكانت درجات التخرح مائة في المائة . وقد رشحها ذلك الى بعثة دراسية في الخارج . لكن صغر سنها حينذاك . حال دون تنفيذ هذه البعثة . وهكذ التحقت رتبة الحفني نقسم الدراسات العليا بالمعهد . إلتحقت مباشرة بالسنة الثالثة وكان الشرط الوحيد أمامها هو أن تحصل على شهادة التوجيهية كي تحصل على البكالوريوس . ولمل ذلك هو الاستثناء الوحيد في تاريخ وزارات المعارف ، والتربية والتعليم ، المصرية . لكن رتبية الخفي كانت عند حسن ظن هذا الاستثناء ، . إذ حصلت في السنوات الثلاث التالية على شهادتي « التوجيهية » وه المكالوريوس » . وكانت في نفس الوقت - التالية على شهادتي « التوجيهية » وه المكالوريوس » . وكانت في نفس الوقت - المالب دراستها العليا في البيانو - قد أجادت العزف على آلة « العود » .

و.. عينت معيدة بنفس المعهد.
 فهل انتهت دراساتها عند هذا الحد؟

ويظل السؤال مطروحا ، بينها تواصل عملها بالمعهد لمدة عامين ، حصلت في نهايتها على منحة دراسية لدراسة الموسيقى ، والتخصص فى العزف على « البيانو » بأكاديمية « ميونيخ » !

وفى « ميونيخ » طلبوا منها أن تختار مادة إضافية تدرسها الى جانب دراسة « البيانو » فاختارت مادة « الغناء الأوبرالى »! وكان مثيرا للدهشة – دهشتها ودهشة الأساتلة الألمان الذين امتحنوها - أنهم قرروا أن تتخصص في الغناء . وأن يكون « البيانو» هو المادة الإضافية !!

 « عامان قضيتها في ميونيخ ، أدرس في معهدين في وقت واحد ،أكاديمية ميونيخ لدراسة الموسيقى . ومعهد « أوجسبورج » للتخصص في تدريس الغناء ، وتدريب وقيادة الكورال » . ف نهاية العامين . . حصلت (رتبية) على شهادت و الأكاديمية ،
 وو المهد » .

ثم عادت الى القاهرة ،. وفى نيتها أن تهدأ قليلا من تلقى العلم . عادت لتعمل معيدة فى معهدها القديم . وفى وقت فراغها مشرفة فنية لقسم البنات بمعهد الموسيقى العربية . ثم ناظرة القسم، ثم مديرة للمعهد . ثم -وبموافقة وزارة التعليم العالى - تفرغت نهائيا لإدارة معهد الموسيقى العربية .

وفى عام ١٩٦٧ إستطاعت رتيبة الحفنى أن تضم المعهد الى أكاديمية الفنون ، فأصبح معهدا عاليا يمنح البكالوريوس ، بعد أن ظل طوال حياته معهدا متوسطا يمتح الدبلوم !

وفي عام ١٩٧٤ ، حصلت رتيبة الحفني على موافقة المسئولين ، بأن تفتح أبواب الدراسات العليا أمام خريجي المعهد .

فهل ينتهى دورها عند هذا الحد؟

ثم . . أين رتيبة الحفني . . كفنانة ؟ ا

•••

بالذاكرة . . تعود الى الوراء ثلاثة حشر عاماً :

د في عام ١٩٦١ كانت أولى تجاري الغنائية على مسرح الأوبرا ، في أوبريت و الأرملة الطروب ، من إخراج المخرج النمساوى ونيستار ،

ألم تغن أغنيات عربية أبداً ؟
 - تكناف الناء الذي يضاف كا

- تكنيك الغناء الغربي ، يختلف كلية عن تكنيك الغناء العربي . وهذا لايجعلني أغني الأغنية العربية .

ما هو الفرق بين إمكانية الصوت هنا . . وهناك .

- الصوت في الأغنية العربية محدود في طبقة الصوت ، ومحدود في قوته . وكل الصوت نابع من الحنجرة نفسها . لكن في الغناء الغربي تستعمل كل الإجهزة الصوتية الموجودة في الإنسان . ويوظف الحجاب الحاجز في عملية التنفس أثناء الأداء . كذلك في الغناء الغربي تستعمل الأصوات المستعارة . فهي توسع الطبقة الصوتية من ناحية الحدة . وتجعل المنفي متمكنا من أن يدمج الأصوات الصدرية ، بالأصوات المستعارة الصادرة عن رأس المغني . وبهذه الإمكانيات ، تصبح المنطقة الصوتية عند المغني . المعوتية عند المغني .

وكان « زرياب » فى العصر الأندلسي يدرس الغناء بنفس هذه الطريقة . ولدينا المطربة « فيروز » تغنى أغنياتها العربية بهذه الطريقة . ● والفرق بين د الأوبراء ود الأوبريت ، ؟

الأوبرا: دراما غنائية قائمة كلها على الغناء أما الأوبريت: فالغناء فيها
 عنصر من مجموعة عناصر كالرقص ، والتمثيل . والأوبريت هي أقرب الأشكال
 المسرحية إلى ذوق المشاهد العربي .

...

فى عام ١٩٦١ أيضا . كان فى رأسى مشروع إنشاء كورال للأطفال . وأيامها عرضت فكرة المشروع على الدكتور أبوبكر خيرت ، فرفض . فلها عرضته على محافظ القاهرة حينذاك ـ صلاح دسوقى ـ أبدى ترحيه الشديد بتحقيق المشروع . واليوم أصبح لدينا فريق من كورال الأطفال تعداده ١٥٠١ طفلا » اشتركوا فى كل مواسم الأوبرا الإيطالية التى أقيمت فى القاهرة . أن يعرف أطفالنا طريقهم إلى الفناء الجياعى ، وأن يشاع الهواء الموسيقى فى صدور أطفالنا م . . فذلك لايقل إيداع عن عملية الخلق الفنى .

...

عندما اتصلت هاتفيا بالفنانة رتيبة الحفى فى الأسبوع الأخير من يوليو 1978 ، وجدتها على الطرف الآخر من التليفون ، قادمة لتوها من دولة الكويت . كانت سعيدة بالنجاح الباهر الذى حققته فرقة المعهد العالى للموسيقى العربية ، خلال المهرجان السياحى السنوى هناك . وكانت سعيدة بالاطمئنان العربية ، خلال المهرجان السياحى السنوى هناك . وكانت سعيدة بالاطمئنان العربية معهد الموسيقى فى الى جانب عهادتها لمعهد الماهمة ، تتولى الإشراف الفنى كخبرة لمعهد الموسيقى فى الكويت . حيث تطير اليه مرتبن فى العام ، مرة فى أول العام الدراسى لتنظيم الدراسة . وأخرى فى بهاية العام الختيار أسئلة الامتحانات .

وكانت سعيدة كذلك بالصدى الهائل لأربع محاضرات ألقتها في الكويت ، حول « الموسيقي العربية » .

فهاهي هموم الموسيقي العربية كها تراها الفنانة والأستاذه رتيبة الحفني .

. و لقد عانى الوطن العربي من الاحتلال زمنا طويلا وهذا كان له تأثيره على الفنان الموسيقى . أما الآن ، فإن الوطن العربي آخذ فى الاستقرار . وبالتالى فهو يفكر في تطوير نفسه . . خاصة في مجال الفنون .

لكن أبرز هموم الموسيقى العربية الآن ، هى الأغنية الفردية . إنها للأسف الشديد ، تدور فى فلك متشابه ومتكرر ، سواء من ناحية المعنى ، أو من ناحية اللحن ! وخطورتها فى رواجها إنها تشكل نوع الموسيقى السائدة . ومن للؤسف حقا أن الموسيقى « المصرى » أصبح يتقبل كل الجديد الوافد من الخارج دون أدنى مراعاة لاستعمال هذا الجديد في مكانه من موسيقانا !!

● کیف ؟

آلة « الأورج » مثلا . إنها آلة تعطى فى الخارج ، طابعا موسيقيا معينا ،
 هو الموسيقى الراقصة لكن آلة الأورج تدخل الآن فى كل أغانينا ، بما فى ذلك
 الأغنيات الدينية !!

. . ومن هموم موسيقانا العربية على الإطلاق . . أن غالبية موسيقينا
 لايجيدون كتابة الموسيقى . . وهذا نقص خطير فى قدرات المؤلف الموسيقى

■ هل تعتقدين أن الأغنية الشعبية هي التي تحتفظ بالروح القومية عادة ؟ - الموسيقي الشعبية عنية بالروح القومية ، لأنها تلقائية وصادقة . وبالرغم من تلقائيتها ، فهي - من ناحية التكوين - صحيحة بكل مقاييس العلم الموسيقي الحديث . وياليتنا نبني موسيقانا الآن على نفس الأسس المبنى عليها أغانينا الشعبة .

● ماهى أحلامك _ إذن _ للموسيقي العربية ؟

لقد تحقق جزء من أحلامى ، بعد أن أصبح للموسيقى العربية كيان علمى صحيح ، يتمثل فى المعهد العالى للموسيقى العربية ، وقد أصبح فى مستوى كليات الجامعة .

أما بقية أحلامى . . فهو تفاؤلى بمستقبل الموسيقى العربية . إننى المح نهضتها المستمرة سواء فى الفن ، أم فى اتساع رقعة الجمهور الموسيقى . وهناك محاولات موسيقية كثيرة تحمل بصمات التقدم .

• أى ألوان الموسيقي يروق لك ؟

- الموسيقى الجيدة . . عربية كانت أم أجنبية . ولكن مايشيع روحى أكثر هى الموسيقى التقليدية ، لأنها أكثر تعبيراً عن المقامات العربية والإيقاعات الأصيلة . وأما تجارب الرحبانية المدروسة . . فهى تجذبنى كثيرا . . كثيرا .

ماهى غنائياتك الأخرى غير « الأرملة الطروب» ؟

- قمت بالأدوار الأولى الغنائية والتمثيلية فى عدد من الأوبرات العالمية ، أذكر منها الأن أوبرا « لاترافياتا » و « ريجوليتو» و « أورفيو وليرودس » و « لابوهيم » . وقد شاهدنى فى هذه الأعهال وغيرها ، جمهور فى كل أنحاء العالم . إذ قدمت هذه الأعهال فى معظم مسارح العالم ، فضلا عن مسارح القاهرة .

من يعجبك صوته من المغنين الرجال في مصر ؟
 حجابر البلتاجي . . ويغني من طبقة « الباريتون »

- وأنت ؟
- _أغنى من طبقة ﴿ السوبرانو ٤
- أى الآلات الموسيقية أقرب إلى الانفعال الهادىء ؟
 - ـ الناي .
 - وأقربها الى الانفعال العنيف.
 - _ الآلات النحاسية .
 - والتي تجمع بين الهدوء والعنف .
 - ـ البيانو .

...

وأنا أتهيأ للانصراف من غرقة مكتبها فى المعهد العالى للموسيقى العربية . . كانت العميدة رئيبة الحفنى تتهيأ هى الأخرى للإشراف على امتحان مسابقة تجريها دولة الإمارات العربية ـ فى الدور الثانى بمبنى المعهد ـ لاختيار مدرسى موسيقى ، للعام الدراسى القادم .

قلت لها ، ونحن نغادر الغرفة في الدور الثاني :

◄ كيف تجدين الوقت لكل هذه المسئوليات إلى جانب رئاستك لتحرير
 د المجلة الموسيقية ٤ التي تصدرينها مرة كل شهر ٩.

قالت:

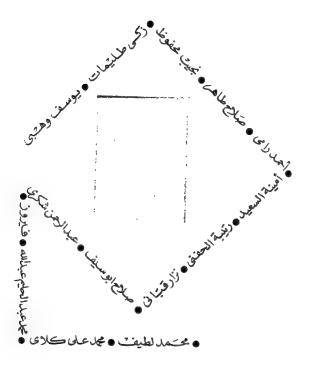
_ الوقت _ كها يقولون _ كالسيف . . إن لم تقطعه قطعك . وتنظيم الوقت هو الضابط الحقيقي للزمن.وعندثذ يمكننا إنجاز مشروعاتنا بدقة .

• ماهو أحدث مشروع أنجزتيه في الفترة الأخيرة ؟

ـ كتاب عن « تعليم الصولفيج » يطبع الآن فى الكويت على نفقة وزارة الإعلام هناك ، ويصدر فى الشهر القادم .

د فیرایر ۱۹۷*۰* ه





صلاح كاهر

لم أكن قد التقيت به من قبل!

لكنى كنت قد شاهدت بعض أعماله متفرقة . .

كان يستوقفني الإمضاء: «صلاح طاهر».. فأحدث نفسي: هذا الفنان يعمل في صمت.

يجرب الألوان غير المالوفة . . في صمت .

يرتاد آفاقا جديدة من رؤى العصر التشكيلي . . في صمت !

كنت أتصوره هاربا من عالم الناس ، بجناحين ملونين . . اللون الاحمر في لوحاته يذكرني بالجرح . ومع ذلك ، فإن هذا اللون نفسه يبدو في وسط الألوان الأخرى ، تعبيرا عن البهجة . عندئذ يتحول اللون الأحمر في اللوحة إلى ابتسامة . وعندئذ أعود لأشاهد نفس اللوحة مرة أخرى من وجهة النظر هذه ! في لوحة أخرى . . لاتجد لونا محمدا . ويختفي اللون الأحمر تماما . . مختفى كل الألوان . . لا ترى إلا « روح » اللون نفسه وقد استحالت إلى غلالة من

الضباب والشروق في آن واحد! التناقض داخل عالم الفنان ..

الصراع . . .

وأتساءل : الصراع . . لماذا ؟

هل هو صراع بين عالمين متضادين فقط ؟

هل هو صراع بين الفنان، وبين عالمه المزدوج؟

أم هو صراع الفن على المسافة ، بين صراعين . . العالم الخارجي ، والعالم الداخلي عند الفنان .

ودائيا ، أشعر أن صلاح طاهر ، يجدق عينيه فى بحث دائم عن لغة تشكيلية جديدة ، لموضوعاته ، وموقفه من الحياة . يريد أن ينصهر ذلك الانصهار العظيم بين المحفى المقصود . . والحقيقة الإنسانية . . والشكل .

ويطوف بخاطري « جمرة » الإحساس العظيم بالألم ! ولكن : أي إلم ؟ !

...

عندما التقيت به فى مرسمه - و فيللا ُصغيرة من الأخشاب فوق سطوح إحدى العمارات الشاهقة فى الزمالك ، أحسست أننى التقيت به كثيرا من قبل . وأننى أعرف صاحب هذا الوجه الأبيض المشرب بأولى درجات اللون الأهر . وذلك الشعر الفضى المتموج ، ممشطا إلى الخلف بلا عناية ، لكنه يكمل وسامة الهموم التي تنز بها عيناه ، وكأنه يحمل هموم البشر ، في نبع صامت من الدموع ! شاهدته وسط لوحاته العديدة في مرسمه . . قلقا ، مترقبا ، مشغولا . حتى لتشعر أنه _ وهو يتحدث إليك _ على موعد دائم مع ذاته ، وعالمه ، وألوانه ، ومشاريم اللموع التي تنز بها عيناه ، كأنه يحمل هموم البشر !

ولآنها دموع كالغيم . فإنها هي التي تمطر ظلالها الرمادية ـ أو هكذا تبدو لي ـ على بشرة الألوان المتآخية في لوحاته . فإذا طالعت إحدى لوحات صلاح طاهر ، وإذك سوف تلمس هذه التكوينات ذات الخطوط المنحنية ، وكأنها طرق تشق مجراها أمام ينابيع المشاعر الملونة القادمة من عالم الفنان ، ومن مخابيره الداخلية ! هو لايذكر ـ والأصح أنه لايريد أن يتذكر ـ لماذا نبع بداخله كل هذا الألم المظيم !!

. . ونردحم الدموع في عينيه أكثر !

دموع عمرها من عمره فى شهادة الميلاد: إثنان وستون عاما ! أما عمره الحقيقى ـ فهو العمر الذى أعطاه للفرشاة، والألوان، منذ أن تخرج من كلية الفنون الجميلة: أربعون عاما !!

...

سبوات التكوين الأولى . الطفولة ، والصبا ، في حياة صلاح طاهر كانت سنوات خصبة . فقد استقبل ميلاده بيت دين وعلم ، وأسرة موسرة ، شب على قيمها ويسرها ورعايتها . وتفتح عقله أول ماتفتح على مكتبة الأسرة وهي عامرة حينذاك بذلك الكم الهائل من مطبوعات العصر .

وكان طبيعيا أن يسلق فضول الصبى صلاح طاهر أرفف المكتبة الكبيرة ، لينبش فى صفحات هذا العالم المسحور داخل الكتب ، وليغوص فى هذا العالم منجذبا إلى سحره . ولقد كان مثيرا للدهشة ـ دهشة الأسرة ـ أن يفصح الصبى صلاح عن إعجابه بالعقاد ، بعد أن هزته قراءته للعقاد من نخاع سنواته الدين وكان مثيرا للدهشة أكثر ـ دهشة العائلة ـ حين جرى صلاح طاهر إلى العقاد ، طفلا يتمثر فى ذكائه وأحلامه المبكرة ، لكى يبدى إعجابه بالعقاد . . للمقاد نفسه !

ومن يومها أصبح صلاح طاهر صديقا للعفاد!

ومن يومها صار آلكتاب ، إحدى نوافذه على براح العقل الإنساني المهموم . بالأدب ، والشعر ، والفلسفة ، وعلم النفس ، والفنون ، والرياضيات . ست ساعات قراءة في اليوم . . تقلصت في السنوات الأخيرة إلى ساعتين . « الآن يضيق الوقت . . إنني لا أجد الوقت الكافي للإبداع . . وللبوجا » .

اليوجا ؟!

_ إن الشباب الذي يتحقق للفنان في سن الستين . . ينبغي أن يحافظ عليه جيداً . لأنه شباب ناضج . والصحة النفسية لازمة للحفاظ على هذا الشباب . واليوجا تمنحني الصحة النفسية ، للحفاظ على هذا الشباب . فضلا عن كونها رياضة جسدية.

وعمره « ١٨ عاما » . . حصل صلاح طاهر على بطولة القطر المصرى في الملاكمة ا

ومن هنا سوف نلحظ الجانب الخشن في تكوين صلاح طاهر! من عالم الاسترخاء ، والحركة الذهنية ، داخل بطون الكتب . . إلى حلبة الملاكمة ، يَضْرِبُ ، أو يُضْرَبُ !

هذا التضاد في تكوين الفنان صلاح طاهر . . هو نفس التضاد الذي ألمحه في لوحاته . فإلى جانب خطوط الانحناء الكثيرة في هذه اللوحات . . يندر أن تجدها خالية من بعض الخطوط المستقيمة . . إنها الجانب الخشن الصارم في اللوحة . . التضاد . . الصراع الحقيقي داخل شخصية الفنان . . الصدق!

والصدق . . هو الموقف الثابت الذي لايجيد عنه صلاح طاهر . والصدق . . أن يتفاعل مع الحياة بصدق . .

وأن ينفعل بها، بصدق..

وأن يذيب تفاعلاته ، وانفعالاته داخل مخابره الفنية . . بصدق كل هذه الثوابت لديه . . تؤدى في النهاية إلى صدق التعبير . . ومن داخل ذاته هو!

ان صلاح طاهر يقف أمام الأشياء متشككا على الدوام .

يطرح حولها عشرات الأسئلة . . باحثا عن عشرات الإجابات . . وكلها من عالمه . . من السراديب الكثيرة التي تنضح بها لوحاته . . وكذلك الأنفاق النفسية التي تحفرها الألوان فهو في كل الأوقات . . قادم من عالمه هو . . عالمه الخاص . . وبأجنحته إ

يتعرف على الحباة ...

وبتساءل . .

وعضي !

ثم يرسم الإجابة . . وأحيانا يرسم التساؤلات !!

الإنسان: هو موضوع صلاح طاهر . الدائم وهو لم يعتمد في تناوله هذا الموضوع . . على التشريح والمنظور . لم يشغل بهذه القاعدة أيضا في تصوير و البورتريه Por TRait، القائمة الله: الذات المساهد كانان الم عدم عاد المادة الله

وإنما أغرق الإنسان في و أحاسيسه » هو كفنان . . ثم عبر عنه بعد ذلك . . فتجاوز القشور الخارجية للشخصية ، إلى تضاريس ماتحت الجلد !

ومن هذه المسافة نفسها بين « السطح » و « العمق » راح صلاح طاهر يطرح الأسئلة على نفسه :

بأى الأساليب يمكن أن يعبر عن هذه المساحة من روح الشخصية . .
 الإنسان ؟

ويترك نفسه في لهائها وراء الإجابات . . زحام الإجابات . . لكنه ـ في غمرة التصوف الدائم داخل عالمه الفني ـ كان ينظم هذا الزحام . . يشق لصوته الداخلي طريقا ، يهيء له أن يكون مسموعا لديه ويقوة !

المحل طريف ، يهيء نه أن يحون مسموما نديه وبعوه : عندثلا يبرع إلى الفرشاة والألوان . . يصلق الإجابات ، ويجربها . منذ أربعين عاما وهو يجرب .

يطرح جميع المدارس الفنية وراء ظهره . .

يفقد ذاكرته أمام كل الألوان والمساحات والعلاقات التشكيلية التى شاهدها فى أعمال الفنانين الأخرين .

ينحصر داخل عالمه هو، بحثا عن معطياته الذاتية للعالم الخارجي. وعلى التحديد.. بحثا عن فلسفته هو!

...

فى "مراحله الأولى . . إستوقفه عدد من المدارس الفنية : الأكاديمية ، والأكاديمية الكلاسيكية ، والتأثيرية ، والسيريالية ، والتجريدية .

وقد حملت لوحاته المبكرة بعض حبه لهذه المدارس . ولعله لم يتجرد من هذا الحب نهائيا . . لأن عددا ـ لا يذكر ـ من لوحاته الأخيرة ، مجمل بعض بصهات هذه الاتجاهات ، وإن تسللت منه على استحياء ، أمام دفق المرحلة التي يقف الآن بداخلها صلاح طاهر . وهي مرحلة ثورية شاملة ، موقعها القطب الأخر من كل الاتجاهات السابقة . المرحلة التي يطلق عليها صلاح طاهر : التجريدية :

وفى « بؤرة » هذا الحلم التشكيل بالإنسان . . ألقى صلاح طاهر بنفسه ! خلع ملابس الألوان الزينية ، وسبح إلى حلمه باللونين المأثيين الأبيض ، والأسود ، ودرجاتها !

كان يريد أن يتخلص من تداخل الألوان ، لكى يكنه أن يقبض بعينه على حلول صريحة لتجاربه ، بحثا عن شكل جديد يقدر على حمل تلك المماناة بداخله ، من أجل الإنسان ا

وهكذا ، أصبح اللونان و الأبيض » و والأسود » مرشده وخريطته إلى أسلوبه الأخير : التجريدية التعبيرية .

فلما تكشفت له لغته الجديدة . . إرتدى مرة أخرى ألوانه الزيتية . . وتلاقت الألوان . . وتداخلت . . بحسابات اللغة الدقيقة التي اكتشف قوانينها . مبقيا على قانونه الدائم : الصراء سراء تحت جلد اللون . . أو داخل خلايا الموضوع !

فى عام ١٩٦٥ ، ومن وحى لغته الجديدة فى التعبير . . أقام صلاح طاهر ثلاثة معارض فى باريس ، ولندن ، ونيويورك . كان يريد أن يضع د لغته » فى عدد من الامتحانات العامة والمتخصصة . فلها وقد إلى معارضه الفنانون المعاصرون فى بلاد المسيسيى ، والتايز ، وناطحات السحاب . . وقفوا أمام أعهاله باحترام وإعجاب . وراح النقاد فى الدون الثلاث يغوصون بمنظيرهم فى أماق لغته . أجمعوا كلهم على أن الأسلوب التجريدى هو غاية فى حد ذاته عند أعهاق للماصر . إلا أن الفنان المصرى صلاح طاهر إستخدم التجريد فقط . غاية مؤداها خلق عالم فى وحاته وسيلة إلى غاية أعلا من عجرد التجريد فقط . غاية مؤداها خلق عالم

خاص بالفنان معادل لعالمه الخارجي . فهو لديه من الاشكال والألوان الموحية بقوة ، مما لاتجد له مقابلا في الطبيعة الخارجية . لكنه عالم حي متكامل مستخلص ص أعماق صاحبه مباشرة !!

...

الإنسان مرة أخرى - من خلال التجريدية التعبيرية - يعود إلى لوحات صلاح طاهر ، وسط مركبات من عناصر معارية . فهو يريد أن يذكر دائيا بالمكان الذى استلهم منه موضوعاته . فن العيارة الفرعونية . . الاسلامية . ثم فن العيارة فى المصر الحديث . كل هذا بمفهوم جديد يتصل مباشرة بصميم فن التصوير المعاصر ، مع مذاق جديد عناصره هذا التزاوج بين الإنسان والمكان . بين المحاصر ، مع مذاق جديد عناصره هذا التزاوج بين الإنسان والمكان . بين الأدمى والبيئة . بين الشعور الإنساني المشع من تلك العيائر ، وبين هؤلاء الناس الذين نجدهم هنا وهناك داخل التكوين المفني !

هذا من ناحية الموضوع . . فهاذا عن علاقة العهارة بالإنسان ، من ناحية الشكل ؟

...

الموسيقى . . فن عهارة فى الزمان ! والعهارة . . فن موسيقي فى المكان !

بمعنى أن الموسيقى ، تخضع لقوانين العيارة . . لابد لها من وبناه » والعيارة ، تخضع لقوانين الموسيقى . . لابد لها من وإيقاع » وكذلك الفن التشكيل .

إن الفن عموما هو نظام من العلاقات الشكلية

الخط المستقيم - أى الخط المعادى - فى لوحات صلاح طاهر يقوم بمهمة التكثيف للملاقات النفسية بين الحدة و الخط المستقيم ، وبين الليونة و الخط المنحنى ، إنه الايقاع الذى يعطى فى النهاية ملمح الصراع الحقيقى داخل الفنان . وهو صراع من أجل الوصول إلى حلول تشكيلية ، أشبه بذلك الصراع الناشب بين قطعتين من الحجر ، لتوليد شرارة . وذلك الصراع بين قطبى المناسب فى الكهرباء ، للحصول على الضوء إ

الصراع لدى صلاح طاهر . . هو الرؤية التى يلمس بها جوهر المعنى . . وجوهر الشكل . . وجوهر المتلقى أيضا .

يقول لى صلاح طاهر :

 د ليس مهها أن يصل المتلقى إلى حالتى الشعورية أثناء التعبير . المهم أن أضع إحساسه هو على حالته الشعورية أثناء التلقى . وفى هذه الحالة ، أربد أن يتحول المتلقى إلى « مبدع » عندما يعطى من داته هو معنى لما يراه فى لوحاتى » .

400

كان المصور الفرنسى هنرى روسو، مجمل «كيانه» ويجوب الشوارع والمنزهات . . يعزف للعشاق بعض مقطوعاته الموسيقية ، لقاء أنصاف أو أرباع الفرنكات!

كان حافزه إلى ذلك ، طيبته . . وفقره . . وحاجته الماسة إلى « الألوان » التى يرسم بها لوحاته !!

لكن صلاح طاهر عندما يعزف على « الكيان » . . يكون حافزه إلى ذلك

فهو يربد أن يعقد مقارنة - عن طريق الإحساس في أصابعه - بين الإيقاعات و الصوتية ، في التفرير . التدرج هنا . . والتدرج هناك !

يريد عن طريق المقارنة . أن يعقد الصلة بين إيقاعاته اللونية وبين أذن المتلقى . يريد أن يجعل منها - فضلا عن الرؤية بالعين - صوتا مسموعا . في بعض لوحات صلاح طاهر تسمع صوت الأشياء !

د في لوحة . . القواقع ، المعلقة في الدور الرامع بمبنى جريدة الأهرام . . تكاد تسمع صفير تلك القواقع المعديدة ، وهي تشق طريقها في صدر الماء!! ه . . وحين يصل صلاح طاهر إلى عقد هذه الصلة بين الإيقاع في الموسيقي ، والإيقاع في اللون . . تصبح موسيقي الأخرين - وقد انسابت حوله في أرجاء مرسمه - هي الخلاف الذي يرتديه - وهو عار تماما - أثناء الرسم . يستقبل الموسيقي بمسام جسده ، حتى ليمتل، بالنغم ، وحتى تمتزج الألوان في داخله ، بالأصوات الموقعة!

. قاجنر، وبیتهوفن، وتشایکو فسکی، وکورسـاکوف، وبـرامز، وسترافنسکی، ودییوسی. . یعشق موسیقاهم.

الموسيقى _ ويخاصة تلك التي يتوفر لها العنصر الدرامى _ تحرك في داخله مشاعر واحاسيس ، توشك أن تستحيل إلى شكل ولون ، وعلاقات تسكيلية . . . ولقد ولدت لوحته « شهر زاد » ذات أمسية ، بينها كان يستمع إلى « شهر

زاد ۽ كورساكوف !

ذكريات حادث قديم ، مازالت تطل من عينيه بندى أحزان قديمة عمرها إثنان وخمسون عاما !

كان فى العاشرة ، حين تعرض جسده ـ لأول وآخر مرة ـ إلى عصا أبيه ! * هو لايتذكر الخطأ الذي ارتكبته طفولته !

لكنه يتذكر آثار العصا على كبرياء روحه ، وطفولته !

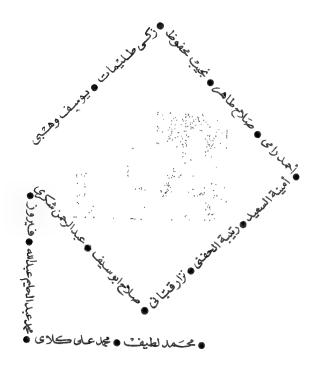
ولعل من آثار هذا و الحادث » . . أنه كان يهرب إلى الطبيعة لكي يتلاشي في خضر تها .

ولعل من آثاره أيضا . . ذوبانه كليا في الألوان التي يرسم بها .

بل لعل آثار هذا الحادث نفسه ، هي التي أسلمته إلى الاستغراق بمحنا عن عالم خاص ، يلوذ به من هجير الألم العظيم الذي تسلل إلى روحه .

العالم الذي ينهل منه اليوم موضوعاته . . وألوانه . .

د دیسمبر ۱۹۷۳ ۽



معمع الطبق

محمد لطيف .. أو الكابتن لطيف ، لاعب الكرة القديم ، والحكم الأسبق .. كلنا يعرف أن مباريات الكرة ترتبط الآن بصوته !

الذين استمعوا إلى المباريات عن طريق ميكرفون الإذاعة ، شاهدوها بعيني هذا الصبوت ! فمن خلاله ، إنتقلت المباراة إلى ذهن المستمع ـ وربعا بحذافيها ـ إلى عينيه !

فلما أنشىء التليفزيون العربي بالقاهرة عام ١٩٦٠ ، كشفت الشاشة عن وجه المباراة ، ووجه الصوت معا . أصبح صوت «لطيف بقاسما مشتركا ، وعنصرا مكملا للعباريات المرئية .

إن جمهور الكرة من مشاهدى التليفزيون ، لايجلس أمام الشاشة الصعفية من أجل متابعة المباراة فقط . وإنما كذلك من أجل متابعة ، الصوت » الذي يقف به محمد لطيف بين تفاصيل المباراة على أرض الملعب ، وبين فضول المتابعة في اعين الجماهير !

.. وعلاقة محمد لطيف الكاملة بالكرة ، ترجع بدايتها ـ ونحن الآن في عام ١٩٧٢ إلى سنتين عاما تقريبا !

فمتى كانت هذه البداية ؟

وماهى أبعاد تلك العلاقة ؟

البداية .. يحكيها محمد لطيف بصوته .

صوبته ، يقترب كثيرا من طريقته في التعليق على المباريات .

لكن المباراة هذا ، بين الطفل الذي ولد فى ٢٣ أكتوبر ١٩٠٩ ، وبين أحلامه الصمفية خلال سنواته العشر الأولى .. والكرة التي فرضت إغرامها على عالمه الطفولي المبكر:

. كان بيتنا في درب الجماميز ، يقع بجوار سبعة ملاعب لكرة القدم . كان كان بيتنا في درب الجماميز ، يقع بجوار سبعة ملاعب عندما بدات أدرك اسمها ملاعب « قرميدان ، وكان أول شيء لفت اهتمامي .. عندما بدات أدرك الاشياء .. هو الكرة .. وحسين حجازى .. وزوية .. وفؤاد الجميل .

بجوار هذه الملاعب، كنت أقرفص جالسا ، محملقا في أقدام اللاعبين وهي تحاور بالكرة .. أو تشوطها . وكان كلي ينتفض عندما يحقق أحدهم هدفا ، وتدخل الكرة في الشبكة .

كنت أتابع الأقدام، وأتطلع إلى قدمى الصغيرتين .. وأحلم!

وفى الطريق إلى بيتنا _ بعد انتهاء اللعب _ كانت قطع الطوب في طريقي تتحول إلى كرات . وكثيرا مادميت أصابعي وأنا أشوطها ، متجاهلا أنني انتعل صندلا .. لاحذاء!

وفي المساء .. أنام ، بينما صورة الكرة تظل معلقة بقدمي ، ورأسي يتحول إلى ملعب كبير، أصول بداخله وأجول، وأشوط في الشبكة!

عندما التحق الطفل محمد لطيف بمدرسة الجمعية الخبرية الاسلامية الابتدائية في حي « درب الجماميز » عام ١٩١٩ ، كانت مدرسة الخديوية الثانوية _ الشهيرة حينذاك بملعبها ولاعبيها سيد الحسن ومختار فوزى وغيرهما .. تجاور المدرسة الابتدائية .

وكانت لحقلة السعادة الحقيقية في حياة الطفل محمد لطيف ، هي تلك التي يتسلق فيها سور مدرسته ، ويجلس فوقه ، ليتمكن من مشاهدة المباريات التي يقوم بها فريق و الخديوية الثانوية ، مع الفرق الأخرى . في تلك اللحظات ، كانت تعصف الأحلام براسه _ وكانت أحلامه تتعلق باليوم الذي يلتحق فيه بـ « الخديوية الثانوية » ليصبح واحداً من أعضاء الفريق.

وهكذا ...

من خلال المعايشة ، والتأمل ، والتعلق بملاعب « قرميدان » . ومن فضول لحظات المشاهدة فوق سور المدرسة الابتدائية .. وهن قورة الحلم المبكر بعالم الكرة ...

إستطاع الطفل محمد لطيف الطالب بالسنة الثانية الابتدائية ، أن يصبح « كابتن » فريق مدرسته في كرة القدم!

وكان ذلك أولى خطواته « العملية » إلى عالم الكرة !!

فى عام ١٩٢٥ .. إلتحق محمد اطيف بالسنة الأولى بمدرسة الخديوية الثانوية ! هذه خطوته الثانية على طريق الحلم تتحقق بدلا من مشاهدة الفريق من فوق السور ، أصبح يشاهده من أرض الملعب نفسه . وظل عامه الأول ، يستذكر دروسه ، ويشاهد مباريات فريق مدرسته ،.. فلما انتقل إلى السنة الثانية ، قرر أن يخوض تجربة الانضمام للفريق .

كانت « الخديوية الثانوية » بها ثلاث فرق لكرة القدم . فرقة من الدرجة الأولى ..

وأخرى من الدرجة الثانية.

والفرقة الثالثة ، للإشبال .

فإذا تقدم أحد من الطلبة لكى ينضم إلى إحدى هذه الفرق ، أجرى له اختبار . وكان الاختبار يتم باختبار ثلاثة من المتقدمين ، ليلعبوا ضد ثلاثة من المقدمين ، ليلعبوا ضد الطريقة تتحدد درجة كل لاعب من المتقدمين ، ليلتحق بالفريق الذي يصلح له .

ودخل الطالب محمد لطيف و ثانية ثانوى ، هذه الاختبارات ، وجاء ترتيبه في النجاح مؤهلا لانضمامه للفريق الثاني . وبعد عام من الاجتهاد ، إستطاع أن ينتقل إلى الفريق الأول .

أصبح لاعبا من أوائل اللاعبين في فريق المدرسة .

وعلى مستوى مباريات المدارس والمعاهد العليا .. بدأ جمهور الكرة يعرف إسم « محمد لطيف » .. ويتعلق بقدمه الذكية .. السريعة .. القرية .

يقول محمد لطيف.

فى ذلك الوقت ، كان حسين حجازى يمثل عظمة الكرة المصرية . وكان فريقه - فريق الأهلى - ذا شهرة عالمية . وكنت من أشد المعجبين بحسين حجازى ، رغم اننى كنت أنتمى روحيا إلى فريق الزمالك ، وكان اسمه « المختلط ، أنذاك .

لى عام ١٩٢٧ ، إنتقل حسان حجازى _ لاعبى المفضل ، ومثل الأعلى في الكرة _ إلى نادى الزمالك . ولك أن تتصور مدى فرحتى بذلك .

لكن الذي حدث فيما بعد ـ ون العام التالى ١٩٢٨ ـ كان فوق قدرتي على المرحة والدهشة معا . فلقد طلبني نادى الزمالك الالعب مع حسين حجازي شخصيا ء !! ء . وكان شرفا كبيرا ظللت سعيدابه لمدة أربع سنوات إذ اعتزل بعدها حسين حجازي ، ويقيت في الزمالك أكمل بقية المشوار .

ف ذلك العام ۱۹۳۲ ، انتخبت لتمثيل مصر ف كأس العالم بإيطاليا ، بعد
 أن غزنا ف الأدوار التمهيدية على فلسطين بالقاهرة وفلسطين .

و .. عدت من إيطاليا لاجهز حقائبي للسفر في بعثة دراسية إلى انجلترا !!

ذكريات كابتن لطيف .. اشبه بكرة ذكية في المعب سريعة الإيقاع .. تتجاوز التفاصيل ، لتقترب _ أكثر _ من الأهداف .

في أواخر عام ۱۹۳۲ .. سافر إلى انجلترا . إلتحق بكلية ، جوردون هل ، GORDON HILL ليتخصيص في التربية لمدة خمس سنوات . وهناك .. وجد محمد لطيف تزكيتين هامتين بشأنه وصلتا من القاهرة . إحداهما من

الاسكتندى مستر «سامبسون » مراقب التربية الرياضية في مصر . والأخرى من المستر « جيمس ماكراى » مدرب فريق مصر الأهلى . والتزكيتان موجهتان إلى نادى « الرانجرز » لكرة القدم ، أكبر أندية اسكوتلاندا في ذلك الوقت . وفي التزكيتين توصية بضم اللاعب المصرى محمد لطيف إلى فريق النادى .

ولدة خمس سنوات .. ظل محمد لطيف عضوا لاعبا في اكبر الدية اسكوتلاندا ، وطالبا متفوقاً .. في نفس الوقت .. بكلية جوردون هل .

عن إحدى ذكريات العام الأخير في البعثة .. يحكى في محمد لطيف :

عام ١٩٣٦ ، وكانت القاهرة تتابع نشاطى اولا بأول عن طريق
« التلغرافات » ، وقع الاختيار على ، لاسافر من انجلترا إلى براين ، التمثيل
مصر في الدورة الأولبية في مباراة « مصر ـ النمسا » وفي تلك المباراة ، صادفنا
سوه الحظ . فبعد ابتداء المباراة بـ ٦ دقائق ، أصيب « التتش » كابتن الفريق
بشرخ في قدمه . ولعبنا بدونه ، إذكان القانون في ذلك الوقت لايسمح بالتفيير .
وأمعن سره الحظ معنا ، ففوجئنا في الشوط الثاني بإصابة وجيه الكاشف .

وبالرغم من أن النمسا في ذلك الوقت ، كانت تتسيد أوربا في كرة القدم .. فقد كانت النتيجة فقط ٣ ـ ١ لصالح النمسا .

وبقيت أنا رئيسا للفريق على ٩ لاعبين لكن سوء الحظ كان مصرا على ملازمتنا ..

...

فى أغسطس ١٩٣٧ .. حصل محمد لطيف على بكالوريوس التربية البدنية والصحية . وعاد الى القاهرة ، ليكمل رحلته _ لاعبا _ لنادى الزمالك . وفي نفسي الوقت ، عين مفتشا للتربية البدنية في وزارة المعارف .

في عام ١٩٤٥ إعتزل الكرة ، واتجه إلى التحكيم .

وفي عام ١٩٥٦ ، إعتزل المتحكيم أيضا ..

إذ أمطرت السماء مطرا غزيرا ، ووحشيا .

بعد أن اعتزل الكرة بثلاث سنوات ـ أى في عام ١٩٤٨ كلفته الإذاعة ، بإذاعة تعرينات الصباح مع محمود بدر الدين .

ومن يومها ، إرتبطت المباريات بصوته . حتى انشىء التليفزيون ، فأصبح محمد لطيف نجم التعليق التليفزيوني على المباريات .

...

فى تلك الجلسات المتكررة التى جمعتنى بالكابنن لطيف ، صديقا وزميلا ، فى بيته ، أو فى مكتبى بمجلة الإذاعة والتليفزيون ، حين يأتى لتسليم بابه الرياضي الأسبوعي .. كان يحلو في أن أفتش في أرائه حول الكرة ، وكنت أنصت إليها شغوفا بأهميتها ووزنها ، وخبرة صاحبها .

ذات جلسة من تلك الجلسات في بيته .. قلت له :

● كل جيل من لاعبى الكرة ، يقل - بصورة أو بأخرى - عن الجيل السابق من حيث الإمكانات ، والجدية ، والطاعة ، والإخلاص للعبة . ما مدى صحة هذه الملاحظة . وما هو تفسيرك ، كلاعب قديم ، وإدارى ، ومعلق ، لهبوط الخط البيان للشخصية الكروية ؟

قال:

_ هذه ملاحظة صحيحة ماثة في المائة . وهناك أسباب تؤيدها وحاصل هذه الاسباب ، يجعلنا نشير الى الجيل الأول في الكرة باعتباره أفضل جيل كروى . السبب الأول : كان مستوى صحة الشبان في الأيام القديمة أحسن . ربما لأن المدنية كانت أقل . وبالتالى كان الشبان لايعرفون مباهج الحياة وما هو شائع الآن . وسوف تدهش كثيرا حين تعرف أن معظم لاعبى الكرة ـ إن لم يكونوا كلهم ـ لايدخنون ، ولايسهرون ، ولا يعرفون كثيرا عن الحياة . كانت كل هواياتهم ، وكل معرفتهم ، تتصل بالكرة .

السبب الثانى: كان عدد سكان مصر فى ذلك العام ١٩٢٤ حوالى ١٥ مليون نسمة . وكانت المبانى أقل . وبالتالى كانت مساحات الفضاء اكثر واكبر . مما اتاح للشباب ان يجد ملاعب كثيرة لكرة القدم . وقد خرج من هذه الملاعب ، لاعبون أفذاذ .

اما السبب الثالث: فإن نظام اليوم الكامل بالمدارس ـ زمان ـ وتقديم وجبة غذائية كاملة للطلبة . كان يساعد فريق كرة القدم على التدريب المستمر في ملاعبهم . وكانت المدارس تقدم وجبات خاصة لأبنائها اللاعبين ، تتناسب والمجهود الكبير الذي يبللونه في التدريب .

فإذا جثنا الى السبب الرابع ، وهو على جانب كبير من الأهمية .. لأنه يتصل باحتكاك اللاعبين المصرين بالفرق البريطانية ، حيث كانت مصر مستعمرة للإنجليز . وكان اللاعب المصرى يستميت في ايقاع الهزيمة بالفرق الانجليزية ، كتمبير عن موقفنا من الاستعار . إذ كانت الكرة في ذلك الوقت هي الأسلوب المسموح به لمارسة الانتصار والتفوق .

يصَّب الكابتن لطيف لحظة ، كأنه غاص فجأة في زحام من ذكريات تلك الفترة . . ثم يتكلم : ـ أضف الى كل هذا . . جدية اللاعبين القدامى . . وطاعتهم . . وإخلاصهم للكرة ، وتشبتهم بالنصر دائها .

قلت للكابتن لطيف:

• ما هى المواصفات التى ينبغى أن تتوفر فى لاعب كرة القدم. ومن من اللاعبين و القدامى و و الجدد و توفرت لديهم هذه المواصفات ؟ فى هذه اللحظة هبت عاصفة ترابية ، من نافذة غرفة الصالون التى نجلس بها . نهض كابتن لطيف من مقعده رشيقا ، فى حيوية أغلق النافذة . . وعاد الى الحديث : لمن يكون اللاعب موهوبا . ونحلصا للعبة . وأن يضحى بنفسه لصالح فريقه وبلده . وأن يطبح أوامر مدربيه وإداريية . لايفتر بنفسه عند الفوز . ولايباس عند المؤية . وأن يتعاون مع زملائه . ويحافظ على صحته .

هذه المزايا جميعها كانت متوفرة عند حسين حجازى ومختار التتش من لاعبى الجيل الأول.

أما بالنسبة للاعبين فى هذا الجيل . . فارجو أن تعفينى من الإجابة . كها أرجو فى نفس الوقت من لاعبى هذا الجيل أن يتمثلوا الأجيال الأولى ، لتتحقق هذه الميزات فى كثيرين منهم .

ما هى الفروق الجوهرية بين اللاعب العربي . واللاعب الأوروبي ؟ والى
 أي الأسباب ترجع هذه المفروق ؟

- اللاعب الأوروبي وصل الى هذا المستوى الرفيع بالاحتراف ، وما يتبع الاحتراف من تدريب ، وتجهيز ، وعناية طبية الى آخر الإمكانات التى يصبح بها اللاعب عملة جيدة أما نحن العرب ـ كلاعين ـ فلا نأخذ بالهواية . ولاعبونا يريدون أن يحصلوا على جميع الحقوق ، دون أن يقوموا بالواجبات الملقاة على عاتقهم .

من هم فى نظرك أحسن خسة مهاجمين دوليين ؟ وأحسن خسة مدافعين
 دولين ؟

بالنسبة للمهاجمين يأتي إسم المايسترو «دى ستيفانو» في مقدمتهم . يليه الجوهرة السوداء «بيليه» ، ثم «بوشكاش» و «استانلي ماثيوس» وأخيرا «جارينشيا» البرازيلي .

أما المدافعون ، فيأتن إسم « ياشين » جول روسيا ، في المقدمة ، رغم أنه اعتزل منذ خمس سنوات . ويليه « بويي مور » إنجلترا ، و « بيكين باور » ألمانيا الغربية ، و « بانكس » جول انجلترا ، و « جيلها سانتوس » باك البرازيل .

- على مستوى العالم ، من هو حارس المرمى الأول ؟ ومن هو الذي يليه في
 هذا المضاد ؟
 - ـ باشين د الروسي . . ومن الحالبين : بانكس د انجلترا . .
- أتفق على أن «بيليه» هو ملك الكرة في عصرنا فيا حجم الحقيقة ،
 وحجم الدعاية في هذه «الملوكية» من وجهة نظرك؟
- ما لا شك فيه أن « بيليه » لاعب ممتاز جدا . لكن فى نظرى ، يزيد عنه « دى ستيفانو » بأنه المايسترو فى الملاعب . وعليه ، فأنا أضع « دى ستيفانو » قبل بيليه .
- هل هناك دائيا وقت مناسب ، ينبغى على اللاعب أن يعتزل فيه الساحة ؟ _ إذا وصل اللاعب إلى نقطة العجز عن الاحتفاظ بالقمة التي وصل اليها ، وجب عليه فورا أن يعتزل . ولقد طبقت هذا على نفسى كلاعب . . وحكم ، وأرجو أن يوفقني الله لتطبيق هذه المقاعلة ، كمذبع ومعلق تليفزيون للمباريات .
- أنت كمعلق نخاطب الجماهير على اختلاق ميولها . . هل تشعر أنك فى
 كل الأوقات ، قادر على التجرد من « زملكاويتك » ؟
- الآن _ وبعد ٢٥ سنة كمعلق إذاعى على المباريات _ أصبحت الحقيقة ونقلها الى الجهاهير ، هي هدفى الأول . إننى كبشر لى شعورى الخاص . ولكن بعد هذه السن والخبرة أمام الميكرفون ، أمكنى أن أفصل شعورى الخاص ، عن واجبى أمام الملايين .
- من هو الشخص الذي ترشحه بدلا منك للتعليق التليفزيوني على المباديات . . في حالة ما إذا كنت خارج مصر ؟
 - _حسين مدكور .
- وإذا عدت و لاعبا ، موة أخرى . . من هو و اللاعب ، الذي تحب أن تكونه ؟
- _أحب أن أكون حسين حجازى . وإذا تعلر على ذلك أحب أن أكون مصطفى كامل طه « المرحوم » ، أو عبد الكريم صفر .
- و أذك خصصت خس ميداليات باسمك ، لكى تعطيها لأحسن خسة لاعين . . فمن هم هؤلاء اللاعبون الذين تهديهم ميدالية محمد لطيف .
- _على أبو جريشة «الاسهاعيل»_ هانى «الأهل»_ بويو «الاتحاد السكندرى»_ مصطفى يونس_ «الأهلى»_ وفاروق جعفر «الزمالك». واستطرد محمد لطيف ضاحكا.
 - ـ هل اقتنعت أنني مجرد تماما من زملكاويتي ؟!

 ومتابعة المباريات . . هل لاتزال عتمة ومشوقة بالنسبة لك ؟ أم أنها فقدت هذين الشعورين لديك ، باعتبار أن ذلك صار عملا ؟

ـ الكرة هي عالمي الممتع لمدة ٢٤ ساعة في اليوم . ومتعني تتجدد أكثر ، كلها شاهدت مباريات أكثر . وتزداد متعني أكثر وأكثر عندما أقوم بالوصف التفصيل للمباريات ، سعيدا بكوني مرتبطا بالمشاهدين ، الذين هم متعلقون بصوتي وتعليقاتي . أضف إلى ذلك أن شهرتي العريضة تحققت « بشدة » من خلال قيامي بالتعليق . . وهذه أيضا متعة ، تجعلني أستمتع بمتابعة الكرة ، وبالتعليق عليها .

 ما هي _ في رأيك _ الصفات التي جعلت من محمد لطيف معلقا محبوبا من الجياهير .

ب الموهبة . والصوت المألوف . والحيدة التامة . ومعرفتى بأصول اللعب ، كلاعب ، وعكم ، وإدارى . أضف الى هذا الاطلاع الدائم على كل ما هو حديث وجديد فى عالم الكرة ، سواء فى التكنيك ، أو فى التحكيم .

• هل هناك معلقون _ في العالم _ تحب ان تستمع اليهم ؟

_هناك المعلق التليفزيون الانجليزى «كينيث ونستون هدلم » ، وهو صديقى . وأتدكره دائيا حين أكون في حالة التعليق على مباراة ، فعندما أقول : الجو اليوم صحو . . والشميق مشرقة . . أكون قد تذكرت صديقى «هولم » حين كان يقول في انجلترا معلقاه الجو غائم . . والضباب يتتشر . . والمطر ينهمر . وهناك ايضا مديمان معلقات لا اتذكر إسميها الآن أحدهما من المجر ، والآخر برازيل . . يعجبني تعليقها .

 ♦ أعرف أنك أب لولد وينت . لماذا خلت ملاعب الكرة من ابنك د ابراهيم » ؟ هل يرجع ذلك الى انك لم تحببه فى الكرة ؟ أم أنه هو الذى يرغب فى ذلك .

- حاول د ابراهيم ، أن يكون لاعب كرة بالفعل . وقد لعب لمدرسته الابراهيمية الثانوية ، ولكلية الشرطة ، ولمهد التربية العالى بالهرم لكنه لم يوفق في أن يكون موهويا . وبالتالى فهر لم يلعب لأحد الأندية الكبيرة . وهو الآن - كها تعرف .. يعمل مساهد خرج بالتليفزيون .

● سؤال أخبر .

إذا كانت الكرة فنا وإذا كانت الفنون جميعها تؤدى رسالة لدى المتلقى . . فيا هي رسالة كرة القدم إزاء جماهرها الكبرة ؟

حدَّقَ محمد لطيف في سهاء غرفة الصالون لحظة ثم ، وهو يضغط على مخارج الحروف قال :

المتعة التي تحققها كرة القدم لهاو حقيقى .. لاتعادلها متعة اخرى ، وسوف تندهش اذا عرفت آنني أسافر في اجازان الى الخارج وربما أنفقت كل مدخراني في سبيل أن أشاهد المباريات في أوربا .. متعنى وأنا أعيش في هذا الجو من الرياضة والتشجيع الموضوعى ، لا تعادلها متعة الاحتفاظ بالمدخرات مها كانت كثيرة . غاما كها نسمع أن كثيرا من إخواننا العرب يجيئون الى القاهرة لحضور حفلات السيدة أم كاشوم .

د يوليو ١٩٧٣ ،



ميد الرحين شكرى

رأيته مرة واحدة!

كان ذلك فى عام ١٩٥٦ ، والندوات الأدبية فى مدينة الاسكندرية ، تنشط فى النوادى ، وبيوت الأدباء . تخطف لياليها صفوة المتأدبين والشعراء من أبناء الثغ. .

رجل واحد لم يكن يقدر على ارتياد هذه الندوات ، هو : عبد الرحمن شكرى ! حتى كانت تلك الليلة التي سألت فيها : لماذا يختفى وجه وصوت عبد الرحمن شكرى من هذه الندوات ؟! وليلتها عرفت السبب . عرفت أن الشلل المحمد عن الحركة ! وأن المرض والوحدة ، أطفاً بظلماتها مشاعل التفكير في وغلد من استكان الى الظلمة والصمت ينتظر معهما لحظة تنتهى عندها آلامه ، وغلد الى الراحة ، بعد عناه الرحلة التي قطع على أشواكها سبعين عاما !! وتذكرت - ليلتها - أنني عشت ربع عمرى مع عبد الرحمن شكرى . عشته متنقلا على أفنان شعره ، ونثره . من ديوان الى ديوان . ومن كتاب الى كتاب . حتى ضرام المعركة الضروس التي شنها عليه المرحوم و المازي » كنت قد خصت لهيها - فارات عليه على الله ويوان . وربما لأنه توقف عن الكتاب . الذي حل لواء المعركة . ولست أدرى ، لماذا أشفقت عليه حينذاك . ربما لأنه كان مظلوها . وربما لأنه توقف عن الكتابة .

فى مساء تلك الليلة من عام ١٩٥٦ ، ولدت من كل هذه الأحاسيس رغبتى فى أن أرى عبد الرحمن شكرى . ورحت أقطع الطريق اليه . . فى سيدى بشر ورأيته ا

كان حطاما الإنسان تلهث وراء ضلوعه بقايا أنفاس حياة ، أنهكتها الكهولة ، وأضناها الشلل ! لم أتحدث إليه . ولم يتحدث إلى ! نظراته الكليلة الحرساء ، كانت اللغة الوحيدة التي يتبادل بها « الحديث » مع زواره « القليلين » ! وكانت نظراته - على صمتها - تفصح عن كل المعانى الغارقة في عجزه ، وأحزانه ، ووحدته !

...

ينحدر عبد الرحمن شكرى من أسرة مغربية وفدت الى القاهرة ، فاستوطنت « الجيزة » ، في فترة كان الخديوى توفيق على رأس الحكم والأحداث ترسم الطريق الى قيام الثورة العرابية : فالجيش والشعب فى جبهة . والحديوى واتباعه فى جبهة أخرى . وكان شكرى – والد عبد الرحمن – من الموالين لثورة عرابي ، والداعين لها . . فحكم عليه بالسجن زمنا . . وشرد من وظيفته فترة طويلة .

في أتون هذه الظروف - وبالتحديد في ١٧ أكتوبر عام ١٨٨٦ - ولد عبد الرحن شكرى في مدينة بورسعيد. وتلقى العملم في مدارس تسيطر عليها أساليب تربوية يفرضها الاستعبار فعرفت العصا طريقها الى ظهره . وعرف الخوف - من المدرسة - طريقه الى صدره . فكره المدرسة ، ووجد في مكتبة أبيه عزاء لوجدانه الجريح . راح يدفن أحزاته وآلامه في دواوين إبن الرومي . وابن الفارض ، والمهاء زهير ، والمتنى . ثم اتحبه الى شعر البارودي ، الشريف الرضي ، وأبي تمام وأبي نواس ، وغيرهم من الشعراء . وهيأت له ظروف أبيه أن يلتقي بعبد الله النديم كليا نزل على منزهم ضيفا ، فعرف المثير من شعره وأدبه . . وقردته . فعرف غير أن خوفه من عصا المدرس ، لم يصرفه عن المدرسة ، فحصل على الشهادة الابتدائية ، والتحق بمدرسة المعلمين ، وفي مدرسة المعلمين ، وقي مدرسة المعلمين ، وقي مدرسة المعلمين ، وقي مدرسة المعلمين ، وقي مدائدهم ، ألوانا جديدة من الشعر .

فلها أتم مرحلة الدراسة في مدرسة المعلمين . . سافر الى انجلترا ليكمل دراسته هناك . وهناك ، أتيح له أن يطلع على رواتع الأدب الإنجليزي خاصة ، والأدب العالمي المترجم الى اللغة الانجليزية ، عامة فعمقت ثقافته ، وتجاربه . ثم عاد الى مصر ليشتغل بالتعليم ، مدرسا ، فناظرا لعديد من المدارس الثانوية ، ثم مغتشا . ورخب في الاستقالة من الوظيفة ، فاستقال . ورحل الى بورسعيد حيث عاش سنوات طويلة بجوار البحر . . الى ان أصيب بالشلل . . فترك بورسعيد إلى الاسكندرية عام ١٩٥٥ .

...

كان عبد الرحمن شكرى فى الثالثة والعشرين من عمره ، حين صدر ديوانه الأول د ضوء الفجر ، على أن الأول د ضوء الفجر ، على أن ومضات التجديد والتطوير التمعت فى قصائد الديوان ، فراح ، المازني ، يشيد بها ، ويدافع عنها فى سلسلة من المقالات .

وكتب حافظ ابراهيم الى ألشاعر :

أقى العشرين تعجز كل طوق وترقصنا بأحكام القوافي شهدت بأن شعرك لا يباري وزكيت الشهادة . . باعترافي لقد بايعت قبل الناس شكرى فمن هذا يكابر بالخلاف ؟

وفى عام ١٩١٣ صدر الجزء الثان من ديوان شكرى و لألىء الأفكار : وبه مقدمة طويلة لعباس محمود العقاد ، يقول فيها :

« إن هذا الشعر لاينحدر انحدار السيل في شدة ، وصخب وانصباب .
 ولكنه ينبسط انبساط البحر في عمق . . وسعة . . وسكون » .

وفى هذا الديوان ، طالعتنا نماذج من الشعر المشور ، وقصائد من مختلف البحور والقوافى . وقرأنا كيف يتغنى الشاعر بالجهال ، والحب ، والوطن.كان يدعو مصر إلى مواصلة رحلة الحضارة ، والتحرر من قيود الجمود والركود :

كنت مهد العلوم ، والذهن طفل كنت أم النعيم . . وهو وليد !

ثم يصدر و أناشيد الصبا الجزء الثالث من دواوينه ، في عام ١٩١٥ ، فتقف على مذهبه في الشعر . وهو أن يكون الشعر ذا عاطفة مها اختلفت أبوابه . لم يكن عبد الرحمن شكرى يقصد بشعر العواطف رصف الكليات الميتة التي تدل على التوجع ، والأمى ، والألم . وإنحا هو يريد من الشاعر أن يدرس عواطف الناس ، ويقف على أسرارها ، وعمقها ، وجوهرها .

وقد اتضحت هذه الدلالة في معظم قصائد الديوان . .

أما الجزآن الرابع والخامس « زهر الربيع » و« الخطرات » فقد صدرا عام ۱۹۱۲ ، وفيها كان يجلم بميلاد بطل عظيم ، يجمع الناس حول فكر عظيم ، ويكون قائدا لهم .

> ليصبح عزم الناس رهنا بعزمه فيخمد منهم آسر.. وأسير كأن نفوس الناس طير تشريت وللطير في نفس العظيم وكور

وفى عام ١٩١٨ ظهر ديوانه السادس «الأفنان» وبه أكثر من أربعين قصيلة . .

فإذا جاء العام التالى ١٩١٩ ، صدر الجزء السابع وأزهار الحريف . . وبذلك يكون عبد الرحن شكرى ، قد صدر له سبعة دواوين ، وهو أم يتجاوز بعد سن الثالثة والثلاثين !! بعدها . . توقف عن طبع دواوينه . . لكنه لم يتوقف عن الكتابة والنشر في الصحف . . فظهرت قصائده ومقالاته ، وأبحاثه ، في « الأهرام » ، وو السفور » و« عظهرت في الرسالة » وو المقتطف » و «الهلال » ومن حصاد نتاجه النثرى في الصحف ، صدر له خسة كتب هي : « الثمرات » و« حديث إبليس » و« الصحائف » و« الاعتراف » و« قصة الحلاق المجنون » . . وجميعها تتضمن أبحاثا ، ودراسات ونقدا يغلب عليها الطابع الفلسفي ، والفكر الجموح المتطور .

ومبلغ علمى - حتى كتابة هذه السطور - أن له خمسة كتب أخرى ، لم تطبع بعد ، وقد نشرت فهبولها متفرقة بمجلات الرسالة ، والثقافة ، والهلال ، والمتعلف ، فيا بين عام ١٩٣٦ ، وعام ١٩٥١ . وهذه الكتب على التوالى ، هي « في الشعر العباسي » و« دراسات نفسية » و« بين القديم والجديد » و« نظرات في النفس والحياة » و« مقالات في التقد والأدب » مثليا بلغني مؤخرا ، أن تلميذه الاديب السكندري المعروف الأستاذ نقولا يوسف قد قام بجمع أعماله الشعرية الكاملة وتحقيقها ، تجهيدا لطبعها في مجلد كبير .

...

لم يشأ عبد الرحن شكرى أن يحترف الكتابة . .

ولم يتقاتل على الشهرة والمجد والدعاية . .

ومع ذلك ، كان هدفا لكثير من ألوان النقد الجارح ! وكان أول المحاربين له والحاملين عليه بلا هوادة ، أخلص أصدقائه : « المازني » و« العقاد » .

قال ه المازنى » فيها قال عنه : لقد ولد عبد الرحمن شكرى ميتا !! بينها يقول الرجمن شكرى ميتا !! بينها يقول الرجل : وكنت أتمنى أن أقطف الحياة كلها . . وأن أخرج من الحياة عطرها . . فإن للحياة عطرا كها للزهر عطرا . لقد كنت أتمنى أن أعانق الوجود ، وأن أقبله لمبلة ، أسقى بها كل ما فى روحه من الجيال والجلال . . »

وكان فى ذلك أبلغ الرد على صديقيه اللدودين « المازن » و« العقاد » حين اتهاه بالموت حيا . . وأن الحياة لاتنعكس على وجدانه وروحه . . وبالتالى : على شعره ، وكتاياته !!

...

والواقع أن ظروف عبد الرحمن شكرى هى التى امتدت على كثير من قصائده بظلال السواد والتشاؤم . ولم يكن ذلك ناتجا عن مرض فى شاعريته ، وفى نظرته للحياة 1 شاعر له آمال وأحلام . . تسلبه الحياة ، هذه الأمال والأحلام . . لابد وأن يقيم لنفسه عالما يهرب إليه . . ولابد أن ينبثق شعره من خلف جدران هذا المام ، الذي يتنفس فيه أحزان عزلته ! لقد آثر عبد الرحمن شكرى أن يعتزل دنيا الناس . الناس الذين اضطهدوه ، وطعنوه بسهامهم . . آثر أن يناى عن نواياهم وشرورهم . بالرخم من الأحزان التي كانت تخضغه وحيدا مهزوما في عزلته ، إلا أنه كان يعتقد أن في دنيا المزلة مناخا يمكن لأحلامه أن تزدهر فيه !! فإذا أراد أن يبر هذه العزلة في شعره ، جاء صوته مهيضا ، ناقيا ، عرورا :

تقدمی فی الناس من لم بجارتی واخرتی آن الذکاء یروع یر لداتی واحدا اثر واحد آمامی . . وعیشی فی الحوان یضیم

ومع هذا ، فإن عبد الرحمن شكرى ، لم يكن يرفض النجاح بين قومه وصحبه ، بل لقد كان ذلك النجاح غايته وهدفه .. لكنه صدم في فئة ممن حوله ، تصطنع صفات ووسائل ملتوية للوصول إلى غاياتها .. ولم يكن يؤمن بهذا الإسلوب . وطالما تتاول هذه الصفات بالنقد المر اللاذع :

> حدَّث الدهر حديثاً صادقا إنما الناس قطيع من غنم وصفات الذئب طبع فيهم وصفات القرد والكلب النهم

...

ولو أننا عرضنا إلى الأسلوب الذى حورب به عبد الرحمن شكرى ، لمنحناه العذر فيها ذهبت إليه نظرته للناس على هذا النحو!!

قبل أن يصدر الجزء الأول من ديوانه عام ١٩٠٩ ، كان صديقا حميا للجزئ . فلما صدر الديوان ، رغب « المقاده في أن يتعرف به ، وكان « المازني » همزة الوصل بينها . وبذا أصبح الثلاثة ، باقة جميلة للصداقة والأخوة كان « شكرى » أغزر على الأقفاقة . . فأتبح للهازني والمقاد أن يفيدا من ثقافته وعلمه .

وقد أعربا عن ذلك في عدد من المقالات ،كما أسلفنا . . ثم ، فجأة . . تتحول الصداقة إلى جفوة . والحب إلى كراهية والحفاوة

بشعره وشاعريته ، إلى قلح وذم .

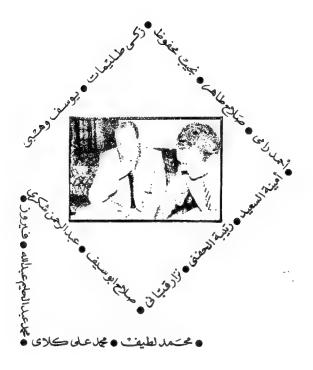
ففى عام ١٩٣١، آشترك والعقاد، ووالمازني، في تأليف كتاب والديوان، وغايته تحطيم الشاعرين وأحمد شوقى، ووعبد الرحمن شكرى، فاخذ «العقاد » على عائقه تحطيم شوقى . . وتكفل المازق بتحطيم شكرى . وهكذا وجد عبد الرحمن شكرى نفسه مضطرا إلى أن يرد على الإهانة بالمشل . . فذكر في خاتمة الجزء الخامس من ديوانه « الخطرات » عدداً من قصائد المازق ، ومقالاته المسروقة من شعراء وأدباء أوروبيين ، ذكر أسياءهم . فلفت بذلك أنظار القراء ، الذين أخذوا بدورهم ينبشون عن سرقات أخرى ، واجهوا بها « المازق » ، حتى اضطر في النهاية إلى الاعتراف بها قائلا : « إنني أقرأ . . ثم أنسى ما أقرأ . . وأكتب فلا أحس أنني أسرق !! » .

...

توفى عبد الرحمن شكرى ، فى الحامس عشر من شهر ديسمبر عام ١٩٥٨ . جاءته اللحظة التى انتهت عندها آلامه ، وتوقفت به رحلة العذاب إلى الأبد ، بعد أن عاناها اثنتين وسمعين عاما .

بقى أن نعرف ، أن عبد الرحمن شكرى لم يتزوج طوال حياته . . فقد اتخذ من شعوه ، ومرضه ، وعزلته . خليلا . . وزوجة . . ورفيقا !

د قبرایر ۱۹۵۹ ،



معمد عيد الحليم عيد الله

كان آخر لقاء لى مع الكاتب الروائي الصديق محمد عبد الحليم عبد الله . . ظهر يوم الأحد : أول فبراير من عام ١٩٧٠ ! كان ذلك في القطار « المجرى » الدى يغادر مدينة « دمنهور » في الواحدة والنصف تماما . وكنا ـ هو ، والشاعر فتحى سعيد ، وأنا ـ عائدين إلى القاهرة ، بعد أن أمضينا ليلة الأمس في لقاء هيم مع أدباء ، وشعراء ، وكتاب القصة في عافظة البحيرة . وهي المحافظة التي ولد في قراها ثلاثنا، ونشأنا . . وتعلما في مدارسها .

...

قبيل ابتداء الندوة بالأمس، قال لى محمد عبد الحليم عبد الله:

للهروض أن نستمع أكثر مما تقول، فهذه فرصة نتموف فيها على الأجيال
الجديدة من مواهب أبناء بلدنا، وضغط على كلمة و بلدنا ، بطريقة جملتني أشعر
أن لحمى يلتصق بلحم هذه الأمسية في مدينة غادرتها منذ خسة عشر عاما، لكن
القاهرة على جبروتها، لم تستطع أن تلتهم جدورها فينا!

وبدأت الندوة . .

لم يكن تواضعا ، ولا تكلفا . .

لكنها طبيعته الإنسانية . . تلك التي تذيب « مايين » أدباء يتلمسون طريقهم في ظلمة الاقاليم ، بعيدا عن أي بصيص من النور . . وبين كاتب كبير يتلألأ اسمه على واجهة الشوء !

بدأت الندوة بلا ذلك الحاجز . .

ووجدتنى أتسلل بذاكرتى من زحام اللحظة . . عائدا بها إلى ما قبل ثمانية عشر عاما . . إلى حيث كنت فى مثل عمر هؤلاء الشباب ، الذين يجدقون فى وجوهنا منهوين ، محبين ، حالمين ا

كنت في نهاية المرحلة الثانوية . .

وكان محمد عبد الحليم عبد الله ، قد لمع اسمه فجأة .

وكانت رواياته الأولى «لقيطة » و « شجرة اللبلاب » و « بعد الغروب » تختلس منى وقت الراحة والنوم ، بعد انتهائى من مراجعة دروس اليوم . وكان هو يزور قريته « كفر بولين » فى مواعيد منتظمة ، فلا يذهب إليها من القاهرة رأسا ، عن طريق خط « المناشى » ، الذى يهىء له وصولا أسرع . لكنه يأتى إلى « دمنهور » عاصمة قريته ، ومهد دراسته الأولى . فيجلس على « مقهى » معروف فى ميدان المحطة وقتا ، يتناول خلاله كوب الشاى ، ويستطلع المكان ، كأنه يستدعى ذكرياته الأولى . ثم ينهض متجها إلى موقف سيارات الأجرة الرابضة فى الميدان ، ليركب إحداها مع بقية الراكبين المذاهبين إلى قريته « كفر بولين » !

فى معظم تلك الزيارات ، التى كانت الصحف القاهرية ، تنشر أخبارها مسبقا فى صفحات « المجتمع » ، كنت و أزوغ » من المدرسة ، لأرابط فى المقهى إياه أجلس قريبا من « الترابيزة » التى يجلس عليها ، أطالعه فقط ، لاقيم بخيالي جسراً بين ما يكتبه ، وبين ملامح هذا الفلاح الذى يجسد لى خضرة الحقول وسمرة الفلاحين ، وخفايا العلاقات الإنسانية فى القرية ، يجسدها لى بأسلوب يحمل المزيجين معا : الخضرة ، والسمرة !

من منا نحن جيل الثلاثينات لم تسهده قصص الحب فى روايات عبد الحليم عبد الله ؟ ومن منا لم يغره أسلوبه الشعرى ، وصوره الملونة ، بتقليدهما فى رسالة غرامية إلى حبيبته فى الخيال ؟ !

في الندوة .. تحول عبد الحليم عبد الله ـ الذي ابتلع وجنته من الأدوية قبل أن يغادر الفندق ـ إلى شعلة من الوهج ، والحضور ـ ينصت إلى قصائد وقصص الشبان ، كأنه يحفظها . ويدون ملاحظاته على ما يسمع كأنه مسئول ـ وإلى الأبدت عن مستقبل هؤلاء الشبان ! في تلك الليلة ، التي يجزني أنها لن تتكرر في صحبته ، كان قد استجمع كل الخيوط بين أصابع عقله ، وعواطفه ، وراح يتحدث إلى الشباب ، يمثل ما يتحدث فلاح مصرى إلى أرض خصبة . يتحدث إلى الشباب ، يمثل ما يتحدث فلاح مصرى إلى أرض خصبة .

يابية المستحدة والمستحدية والمستحدة المستحدة والمستحدة والمستحدا المستحدات والمستحدة والمستحدات والمستحددة المستحددة المستحددة والمستحددة والم

ولم يكن فى حساب الذين عشقوه أنهم حرموا من بقاياً آخر لقاء معه . . إلى الأبد !!

...

في القطار المجرى . .

أدرنا مقاعدنا وجها لوجه .

خلع معطفه ، وشبُّ بقامته ليضعه فوق الرف المعد لذلك . فلما استقر فى مقعده ، راح مبتهجا ، يستعيد مِتعة هذا اللقاء بيننا ، وبين جيل الشبان الأدباء فى محافظتنا . كان لايزال مستدفئاً بشاعر اللقاء الذي عشناه بالأمس ، فامتدت الندوة إلى جلسة القطار . وتب إليها الشعر ، والحديث عنه وعن القصة ، والرواية . . والذكريات أيضا . وكم كانت ذكرياته رقيقة . ونقية . وعذبة ! في رحلة القطار هذه ـ الأخرة ـ قلت له :

 أنت تكتب الرواية بالشعر . ونحن نعرف أن غالبية كبار الرواثيين في العالم ، بدءوا حياتهم شعراء . . ثم اتجهوا إلى كتابة الرواية ، فبرعوا فيها ، وعرفوا بها .

قال : لقد حاولت أن أكتب الشعر في بداية حياتي . لكن البحور والقوافي أرهقتني . . أو بالتحديد : خذاتني !

وهو يشير إلى قامته القصيرة بعض الشيء . . ضحك ضحكته الصافية ،
 قاتلا :

- وأنا كما ترى ، لا أصلح لإجادة السباحة في البحور !

...

في القاهرة . . .

لم ينس عبد الحليم عبد الله ذكريات ودفء تلك الأمسية . كان يستميد ما سمعناه من الشعر ، والقصص ، والموسيقى ، وما شاهدناه من العرض المسرحى ، ولوحات الفنانين التشكيلين . . ويؤكد إحساسه المنهو بالمجيدين من أسحاب هذه الفنون ، ويبارك جهودهم ، وعجلم ممهم ، ولهم .

في آخر حديث بالتليفون ـ وكان ذلك قبل وفاته بأسبوع ـ قال لي :

- وأنا في طريقي إلى اكفر بولين افي الأسبوع القادم .. سَالَتَنَى بمحافظ البحيرة ، لكى أتفق معه على إقامة ندوة دورية في دمنهور . يجب أن نزيل هذا الحجز الوهمي بيننا نحن المقيمين في القاهرة ، وبين إخوتنا وأبنائنا المقيمين هذاك . هذا تجديد لشبابنا معا . . نحن ، وهم . . والأدب .

قلت ، وأنا أستعير ضحكته الصافية :

● أنت تتحدث كعجوز!

قال:

ــ إذا كان الحنين إلى الوطن الأول ينهمر لدينا في سن الشيخوخة ، فأنا عجوز منذ طفولتى !

قلت مداعبا:

وإذا كانت الحكمة القترن عادة بالشيخوخة ؟
 قال ، وكأنه قبض على فحولة الأمل فى داخله :

_ أكون مازلت فى سن الشباب . . بل فى عمر الصبا . لأن الطويق إلى بلوغ الحكمة طويل .

800

مازلت أسترجع تفاصيل تلك المكالمات الهاتفية ، التى كانت تبهج روحى ، وتسند رأسى على وسائد قلبه الطيب . قال لى ذات مرة ، يستحثنى على الكتابة ، ويحبب إلى الانفلات من أظافر العمل الصحفى :

- العمل الفنى كالمرأة . . يستسلم بالاهتهام ، والمداعبة . وأردف ، موضحا :

ـ على الفنان أن يجد الوقت ، لكى يداعب مشروعه الغنى ، حتى يسيطر عليه .

وعندما أوشكت المكالمة على الانتهاء ، قال عبارة إعتدتها في محادثاتنا الأخيرة :

ـ لا تنس أن تسأل علي !!

-

قبل النهاية بثلاثة أيام . . في العاشرة مساء . . إتصلت بمنزله تليفونيا . . لم يجبني أحد !!

...

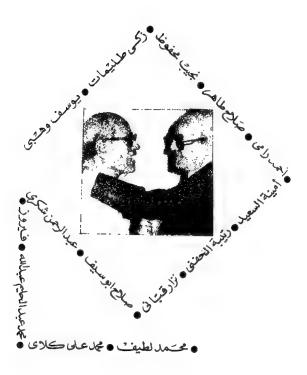
صباح الثلاثاء ٣٠ يونيه ١٩٧٠ :

وجدّت على مكتبى سطوراً تنعى إلىّ وفاة محمد عبد الحليم عبد الله . . وفى مدينة دمنهور ، حيث كان يتزود منها فى كل رحلة الى قريته ! فى هذه المرة أودعها روحه إلى الأبد !

وتلاشى الحاجز الوهمى تماما ـ ليس فقط بين وطنه الأول . . والقاهرة ـ وإثما بينه ، ويين الحياة !

وفقدت الرواية العربية شاعراً ، لم تخنقه القوافى والبحور . وفقدنا نحن إنسانا إلى آخر لحظة من عمره ، وصديقا لا يتكرر كثيراً !

«يوليو ١٩٧٠ي



نميب معفوظ

الخميس ١٣ أكتوبر ١٩٨٨ ، هو الناريخ الموافق حصول التكاتب الرواثي نجيب محفوظ على جائزة «نوبل» في الأدب ، لعام ١٩٨٨ .

فى تمام الثانية بعد ظهر ذلك اليوم ـ الواحدة ظهرا بتوقيت استوكهولم ـ كان نجيب محفوظ فى قيلولته اليومية المعتادة ، قد تناول غذاءه طبقا من الخضار المسلوق ، واتجه الى غرفة نومه المطلة على شاطىء النيل ، فى ابتهاجة الجسد الضامر قد تبيأ إلى ساعتى نومه فى مثل هذا الوقت من كل ظهيرة .

فى هذا الوقت تحديدا . . كانت الساعة الدهبية الكبيرة فى القاعة الرئيسية ، بالاكاديمية السويدية فى استوكهولم ، قد دقت دقتها الواحدة ظهرا ، حين خرج الناقد و ستور ألين ، سكرتير لجنة جائزة الأدب فى الاكاديمية السويدية ، ليقرا على الصحفيين ، والمراسلين ، والمصورين ، من ورقة فى يده ، قرار اللجنة بمنح جائزة «نوبل ، فى الأدب لعام ١٩٨٨ ، للكاتب والأديب المصنرى نجيب محفوظ ، وذلك من بين مائة وخمسين أدبيا وكاتبا عالميا ، كانوا مرشحين لجائزة هذا المعام !

...

في إغفاءة مابعد الظهيرة .. كان نجيب محفوظ مازال مستكتا في زورق الجسد المسترخي ، مستجهامن وعثاء الطريق الذي قطعه سبعة وسبعين عاما بالطول والعرض والمعمق والتقرس في وجوه الواقع اليومي للحياه والناس ، وراءة المداد ، وسويد آلاف الصفحات ، وعشرات الكتب ، وإنهاض الجسور ين عوالمه الراوئية المترامية ، ويين ملايين القراء من كل جنس ، ولون ، ولغة ! في مساحة البيت الصغير ، كان الهدوء مستيقظا ككائن حي من الصمت في مساحة البيت الصغير ، كان الهدوء مستيقظا ككائن حي من الصمت أواسكينة والإرهاف ، . . همين دق جرس الهائف على غير المحادة في هذا الوقت . . وحين هرعت البه ربة البيت يدق قلبها توجساً من مكالة تلهفونية في غير موعدها . لكن السيدة « عطية الله إبراهيم » ماإن أنصت إلى المتحدث على غير موعدها . لكن السيدة « عطية الله إبراهيم » ماإن أنصت إلى المتحدث على الطرف الآخر ، يبلغها خبر الجائزة الذي طبرته وكالات الأنباء العالمية فوراً ، حتى علا وسيب قليها بفرحة غامرة مباختة ، لا يكن وصفها ! وقفزت بها المفاجأة إلى غرفه الكاتب المضبط على حياته اليومية !

بين النوم واليقظة ، لاحت له المفاجأة ، مداعبة من أحد أصدقائه . أو أنها كلبة من أكافيب أبريل ، وإن كنا في شهر أكتوبر وهكذا ، رجا نجيب محفوظ زوجته أن تتركب ، ليكمل نومه !! غير أن نجيب محفوظ، لم ينم. ولم ينهض من السرير أيضاً!

كان الحدث الكبر المفاجىء قد اتخذ من ساحة الفضاء الكونى رحلته ، طائرا في كل اتجاه عبر وسائل البرق ، والأقيار الصناعية ، وأجهزة التليفونات والتيكرز ، والفاكس ، وآلات الطباعة ، وواجهات الصحف العالمية . . و . . تداخل رنين التليفون في منزل نجيب محفوظ مع رنين جرس الباب الخارجي ، حين هرعت اليه ربة البيت مرة أخرى ، وحين فتح الباب ، وأطل من ورائه وجه سفير السويد بالقاهرة « لارس أولوف بريليوث » ، وحين غادر نجيب محفوظ ـ في هذه اللحظة ـ مريره ، ليستقبله بالبيجاما . والروب دى شامبر .

لقد جاء السفير السويدى ليبلغه تهانى شعب السويد وحكومته ، بفوزه بجائزة نوبل!

> عندئذ فقط ، يتيقن نجيب محفوظ من صحة المفاجأة . ثم . . انهمر الزحام . .

من وراء السفير السويدي ، تدفقت أفواج الإعلاميين بوسائل الرصد المختلفة. كاميرات التليفزيون العالمية والمحلية عدسات المصورين من كل أنحاء الدنيا ، ومن الداخل .صحفيون ، ومراسلون ، ومندوبون من وكالات الأنباء بكل لغات العالم. برقيات ، وباقات ورود ، ورنين مكالمات هاتفية يطلب أصحابها مواعيد عاجلة ، ودور نشر عالمية ترجو الموافقة على إدارة مطابعها بكتب نجيب محفوظ . . و . . . الرئيس محمد حسني مبارك على التليفون ، يهنيء نجيب محفوظ، والدكتور عاطف صدقي رئيس الوزراء في بيت نجيب محفوظ للتهنئة بنفسه . رؤساء دول العالم ، ووزراء ثقافتها ، والدوائر الأدبية فيها ، يبرقون التهنئة الى أول أديب عربي ، يحصل على جائزة نوبل العالمية . ونجيب محفوظ وسط هذا الخضم المبثهج ، يبث روحه المرح في جو المكان . . يتقبل تهاني الجميع ، ويرد على التليفونات ، ويستقبل القادمين ، ويجيب على أسئلة الجميع . كل آلأسئلة التي تخطر والتي لاتخطر على البال . . أسئلة تحاكم . . وأسئلة تحاور . . وأخرى تبحث في جوهر الأمور . . أجاب عليها جميعا . . دون تكبد . . ودون تكلف . . بالبساطة والعمق معا . . باللهجة المصرية حينا . . والفصحى حينا آخر . . يميل اليك بأذنه القريبة منك ، لأن قدرته على السمع ضعفت في السنوات الأخيرة ، فتشعر أنه يوليك خصوصية الانصات الى شيء هام يخصك أنت . فإذا جاء دوره في الحديث ، أشرق صوته من طبقة القرار ببحة لها رنين ، ولها دفء الينايبع التي صدرت منها : قلبه ، وعقله ، وبساطته . يكرر جزءًا من سؤالك . أو كُله . في بعض الأحيان ، لكمي يستبصرمكامن الإجابة ، فتدرك أن ذاكرة نجيب محفوظ من فصيلة المرايا الصافية ، تنعكس عليها صور الكليات والوجوه والأشياء . . لايعاني استرجاعها ، لأنه يبصرها بعينيه !

هذه أول مرة فيها أعرف ، يخرج فيها نجيب محموط عن صمته ، حين لايكون أمام الأوراق التي يودعها أصواته الداخلية ، في مواعيد ثابتة ، ومنضبطة في كل يوم ، منذ أن صارت الكتابة عشقه الأول ، وأسلوب حياته اليومية !!

...

أتذكر الآن لقائي الأول بنجيب محفوظ .

كان ذلك في عام ١٩٥٧ . .

كنت في بداية النحاقي بالعمل الصحفى ، في مجالات الأدب. وكان نجيب محفوظ في عامه السادس والأربعين ، يقيم ندوته الأسبوعية في كازينو «أوبرا».

كنا نتحلق حوله طلاب أدب ومعرفة ، في حضرة الاستاذ الذي خرج على جاهير القراء ، وكبار الكتاب معا في ذلك الحين ، بثلاثيته الرائعة ولابد أننا نحن. المتحلفين حوله من الشباب و كتا في نشوة الانبهار بقراءة الثلاثية _ في ظمأ الى استيعاب هذا العمل الكبير الذي أحدث دويا هائلا في الساحة الادبية العربية ، دون أن يتجاسر ناقد على الاقتراب منه ، وتحليله ، والإضاءة على خبايا معهاره الفنى المركب . ولابد أننا كنا نتوقع من نجيب محفوظ أن يحدثنا عن هذا العمل الفذ . . كيف قام به . . ومن تجاربه مع الكتابة . . وعن حياته أيضا ! لكن نجيب محفوظ كان يؤثر الصحت !

الم المربح المربح الله يور الطعمة الله المالة الله المالة المالة الله المالة الله المالة الله المالة الله المالة المالة

ولست آذكر فيها بعد ، أن نجيب عفوظ على عادة الكتاب .. تحدث الى صحيفة من الهزاعات عربية وغير صحيفة من الهزاعات عربية وغير عربية وغير عربية ، أو خرج على المشاهدين من شاشة التليفزيون . حتى عندما بدأت أعهاله الروائية تتحول الى عروض فوق خشبة المسرح ، وأفلام على شاشة السينها ، ومسلسلات في الإذاعة ، وتمثيليات تليفزيونية .. لم يكن يعلق عليها ، أو يبدى رأيا فيها آلت اليه في أشكالها المختلفة فإذا أثيرت أمامه الآراء حول بعض أوجه المناح بين النص الروائي ، ويين المعالجة الدرامية . كان يقول : لقد انتهت مهمتى عند حدود كتابقي العمل الإدلى إ

تلك كانت ملاحظاتى على نجيب محفوظ تجاه إيثاره الصمعت فى كل الأوقات . وهى فضيلة ادركت أثارها الايجابية فيما بدا من نجيب محفوظ إستغراقا فى عوالمه الروائية الرجبة ، وإنجازاته المتوالية المتتابعة ، التى تستحوذ على اهتمامنا ويهشتنا معا . والتى استطاع بها أن يجعل من كبار كتاب الرواية فى العالم ، قراء لنجيب محفوظ ، وللرواية العربية ؛ ومن هنا أيضا ، جاءت دهشق كبيرة ، حين فوجئت مند أعوام ، على صفحت بهذا والمبيرة ، الأدبية البيروتية ، بكاتبنا الكبير نجيب محفوظ ، يدلى بذكرياته الى صديقنا الروائي المؤهوب جمال الغيطاني ، والتي صدرت العام الماضي في كتاب يعتبر واحدا من أهم المراجع التي تكشف عن أسرار العلاقة العضوية بين نجيب محفوظ ، وعالمه الروائي كمبدع ، وكمنشيء للرواية العربية بأصولها الفنية .

لقد تحدث نجيب محفوظ أخيرا .

ولقد أحسن و الغيطان " صنعاً بهذه المبادرة الذكية المحبة ، التي أخرج بها نجيب محفوظ عن صمته ، مثلها أحسن صنعا كذلك ، حين ترك الذكريات تندفق على لسان نجيب محفوظ دون تدخل أو تعليق ، فاحتفظت بجوهرها كرثيقة شديدة الأهمية ، يستطيع المدارسون أن يجدوا فيها بعض مفاتيح الأبواب المغلقة في طريقهم الى عوالم نجيب محفوظ :

ومن الطريف أن التقط من هذه الوثيقة الهامة ، أسباب حرص نجيب محفوظ على الصمت طوال هذه السنوات .

على الصمت هوان هده السوات . يقول نجيب محفوظ ، حين يتحدث عن فكرة « الثلاثية ، كيف جاءته : « كنت أقرأ في كتاب عن أجرومية الرواية أول ماتعرض له هذا الكتاب . . الرواية التي يسمونها رواية الأجيال ، أو رواية الأزمان التي تعرض أجيالا عديدة

متوالية . أحجبني الشكل . هنا كنت أقرأ عن نوع محدد من الرواية هنا بدأت محاولة التذكر عيا إذا كنت قد قرأت عملا أدبيا من هذا النوع . . لا . . لم أكن قد قرأت .

ماتردد في داخلي بقوة ، هو أن أكتب رواية من هذا النوع ولكني ترددت . . مثل هذه الرواية في حاجة الى تمرين طويل وتفرغ . . في هذه الأثناء أصدر طه حسين رواية و شجرة البؤس و وجدتها قريبة جدا من هذا النوع أقصد رواية الأجيال . لكنها قصيرة إلى حد ما .

فى هذه الفترة أخطأت خطأ كبيراً لم أكرره فيها بعد أبدا فى حياتى . فى هذه الفترة تحدثت كثيرا عن هذا النوع من الروايات وأفضت فى شرح أفكارى ونيتى فى كتابتها يوما ما . أحد الأدباء الذين استمعوا الى ، ذهب وشرع فى كتابة رواية من هذا النوع . . أى رواية أجيال . . وأصدرها بعد ستة أشهر !!

مند هذه التجربة ، تعلمت ألا أحكى أى شيء . . أى تفاصيل عن مشروعان ! .

...

لكن نجيب عفوظ مند ظهر الخيس ١٣ أكتوبر ١٩٨٨ ، وهو عاصر تحت شعار الفرحة به فائزا بجائزة نوبل ، بوابل من سباق الصحفيين اليه ، وانقضاضهم على ماكان نظاما دقيقا في حياته قبل ظهر الخيس المذكور ، وكأننا لم يكن نعرف نجيب محفوظ قبل أن تشير إليه الأكاديمية الملكية السويدية بأصبع الجائزة !!

ولست أدرى ، لماذا لم تفطن وزارتا الثقافة الإعلام ، منذ اللحظة الأولى لإعلان هذا الحدث عالميا ، الى ترتيب الأمر وتنظيمه وإعطائه المظهر الرسمى اللائق ، فتدعوان الى مؤتم إعلام كبيريقام على مسرح دار الأوبرا ـ مثلا ـ يفرغ فيه المسائلون كل ما في جعبتهم من الأسئلة ، ليجيب عليها الرجل في جلسة واحدة ، يشاهدها المواطنون الموب جميها من شاشات التليفزيون العربية ، مبثوثة عبر الأقيار الصناعية ، باعتبار أن الجائزة حدث عربي كبير تخص الأحب العربية كله . ومن ثم يتاح للصحف العربية وغيرها من وسائل الإعلام المائية ، أن تنظى عن هذا المؤتمر ، مايكتها من تغطية هذه المناسبة دون تكبد ، ودون ذلك الرحام المتدافع بالمناتب ، وفي فعل ، وضعطا ،

وعندما خيل لى أن عاصفة الزحام من حوله قد بدأت تهدأ . . إتصلت بمنزله هاتفيا للاطمئنان عليه ، فأجابتني الشيدة الفاضلة قرينته بمشاعر أم تفتقد إبنها الوحيد : إنني لا أراه !!

فلها رأت جريدة الأهرام أن تعيد الى بيت نجيب محفوظ هدوءه السابق . . فتحت له مكتب توفيق الحكيم ليستقبل فيه زواره . . وخصصت له و سكرتارية ي لضبط مواعيده ، وتنظيم لقاءاته . عندلد وجدتني مدفوعا الى أن أرى نجيب محفوظ .

...

في طريقي الى جريدة الأهرام .. قفرت الى ذاكرتي قصة قصيرة لنجيب محفوظ بعنوان « مهر الوظيفة » ، كنت قد قرائها في إحدى المجلات الادبية القديمة ، التي كنا ننبش عنها فوق سور الأزيكية . وهذه القصة لم تصادفني فيما بعد في أي من مجموعات نجيب محفوظ القصصية، ربما لانها من بواكير كتاباته في الثلاثينيات ، فأغفلها باعتبارها من نتاج المحلولات الأولى .. أو أنه نسيها ، فلم ترصد في كتبه . إنها في واقم الأمر قصة جيدة ، تشير إلى عناية نجيب محفوظ منذ اللحظة الأولى ، بالقالب القصصى الناضج ، وباللغة العربية الشاعرية ، ذات الدلالة . فضلا عن رؤيت النافذة المبكرة لدقائق خلايا نسيج المجتمع المصرى في النقث الأول من القرن ، وهي تتفاوت في حدة شروخها بين الثراء والفقر . وبين أصحاب الجاه والمناصب ، في مواجهة الضائعين المعدمين من فرص الحياة الإنسانية بيضاف الى ذلك ، إحساس نجيب محفوظ المبكر بعنصر الزمن كقيمة إنتاجية مهدرة ، تجسدت في هذه القصة ، فيما الت اليه من إحباطات ومهانة طعوهات الاستاذ ، جودة » خريج كلية الحقوق ، المنافق ومهانة طعوهات الاستاذ ، جودة » خريج كلية الحقوق ، المتقوق ، الحالم بحقه الطبيعي في وظيفة مرموقة لكنه بسبب فقر اسرته ، وافتقارها الى الجاه والمال ، لايحصل على غير وظيفة كتابية مطمورة ، تهوى بأحلامه الكبرة الى حضيض الموظف المنسحق الذي يتعجل مرور سنوات !!

اتصور الآن « نجيب محفوظ » ، الذى تقلب فى عدد من الوظائف العادية سنوات طويلة ، وقد فطن عقب تخرجه من الجامعة الى كرن « الوظيفة » مقبرة للموهوبين من أمثاله ، فلم يستسلم لعبوديتها . وفي نفس الوقت لم ينفر منها . بل هو يعترف انه أحبها !! فلقد ضمنت له مرتبه أول كل شهر من ناحية ومن ناحية أخرى اتاحت له مخالطة مختلف النماذج البشرية التى قراناها في العديد من أعماله الروائية . ي

لقد نجح نجيب محفوظ إذن ، في ان يضع تجاربه الوظيفية في خدمة الفن وبذلك استطاع ان يقوم بعملية مسح شاملة لكل النماذج البشرية التي صادفته في الحياة ، والتي تمثل مختلف الشرائح في المجتمع. وهي مهمة غاية في الصعوبة ، لو لم يأخذ نجيب محفوظ نفسه ، بذلك الفصل اليومي الباتر ببن « الزمن الوظيفي » لديه و « الزمن الإبداعي » في حياته اليومية منذ ان وهب نفسه للرواية بدليل اننا لانعرف كثيرا او قليلا عن نجيب محفوظ الذي عمل في مكتبة الجامعة ، وفي وزارة الاوقاف ، وفي مؤسسة السينما ، وفي لجان القراءة بالاذاعة والتليفزيون ، وفي المجلس الاعلى لرعاية الفنون والاداب ، وفي مكتب الدكتور ثروت عكاشة _ مستشارا له حين كان وزيرا للثقافة .

لكننا نعرف في ذات الوقت ان نجيب محفوظ الروائى ، وكاتب القصة القصيحة كان قد أنجب ١٨ رواية وسبع مجموعات قصص قصيرة قبل ان يبلغ سن المعاش في عام ١٩٧١ .

وكان من الطبيعى أن أتساط فيما بينى وبين نفسى ما الذى أحدثته الجائزة في التكوين الصارم لعلاقة نجيب محفوظ بعنصر الزمن لكى يستسلم كل الوقت لهذا الضجيج من حوله ، وهذا الزحام غير المتسق ؟ ا هل أعطى نفسه أجازة إضطرارية من الصمت ، والكتابة ، وضوابط النظام اليومي لحياته ؟

هل هي أحاسيس البهجة القصوى ، تلك التي تجعلنا نجهش مابداخلنا من مدخرات عاطفية وروحية وعقلية كامنة، أغلقنا عليها طويلا ، حين لم تكن هناك أسباب ضرورية للإجهاش والتخفف من الضوابط الارادية ، والخروج من ذواتنا الى ذوات الآخرين ، بكل هذا العناق الإنساني الحار؟!

أم هر الغزو الإعلامي المتسابق، قد كثف هجومه المباغت في مناسبة يصبح الحديث فيها عن مشاعر البهجة الطارثة ، معادلا للتعبير الضمني عن مشاق الرحلة ، وقد تجرد صاحبها من العناء ، مستعذبا إقصاء الأشواك التي مشي عليها زمنا لايحسب ققط معقاري السنين!!

...

فى الصالة المؤدية الى مكتب توفيق الحكيم ، حيث يجلس نجيب محفوظ -كانت المقاعد مزروعه بأجساد المنتظرين الذين جاءوا بمواعيد للقائه . قلقون كانهم في عيادة طبيب ينتظركل منهم دوره ، حتى كدت أن أعتذر لهم وأنا أقترب من مقبض الباب لكى أفتحه . وحسبت أننى لن أنجو من التعليق ، فدلفت الى الغرفة ، لأجد و نجيب محفوظ ، مستسلماً على مقعده الى اثنين من و المذيعين » يتناويه كل منهما بالاسئلة .

مرة أخرى ، وجدتنى في الحالة التي أشفق فيها من الجهد المضنى الذي يبذله نجيب محفوظ منذ ستة أيام ، فانتحيت مقعدا بجوار طاولة توفيق الحكيم ، ورحت أراتب وجهه المجهد ، وصوته الذي اتصحت فيه البحة أكثر من ذي قيل ، من طول ماأرهق الكلام أحباله الصوتية .

والملايعان ينصرفان ، ظل نجيب معفوظ واقفا ، يتهيأ المسافحتى إياه ، فخطوت الله .. اعانقه ، وأحسست لثوان أن رأس نجيب محفوظ قد استكان الى الراحة على كتفى برهة !

قلت ونحن مازلنا واقفين .

● اعرف أنك سئلت كثيرا .. وأجبت كثيرا . واست أريد أن أرهقك بالمزيد
 من الاسئلة . إننى هنا للتهنئة ، والاطمئنان عليك .. ولكى أبلغك أيضًا تهانى
 الزملاء في مجلتنا .

قال ، وقد استراح التعب في صوبه :

_ ارجو أن تبلغ الزملاء جميعا شكرى وامتنانى وبالمناسبة .. عدد أكترير من المجلة لم يصلنى . قلت : العدد في الطريق اليك ، وقصتك « غيال العاشق » سوف تنشر في عدد نوفمبر ، لأنها وصلتنا بعد انتهائنا من العدد الحالي .

قال: أعرف، لماذا لاتجلس؟

قلت : إذا جلست فسوف يتدفق الحديث بيننا .. وأنت مرهق .

قال: إذن .. فلتجلس ،

قلت · هي فرصة على كل حال ، لكي أنصت اليك حول بعض الخواطر التي عبَّت في ، وإنا أتابع صدى حصولك على الجائزة .

قال: مثل؟

قلت : أعرف كتابا أرقتهم أحلام اليقظة بجائزة نوبل . وفي تصريحاتك بعد حصولك على الجائزة قلت إنها كانت بعيدة عن دائرة أحلامك وتوقعاتك .

فهل نسمى ذلك زهدا . أم تواضعا . أم هو موقف نابع من فقدان الثقة لديك في نزاهة القائمين على أمر الجائزة ؟

أم ماذا بالضبط ١١

قال نجيب محفوظ:

- الواقع أنه لم يكن عندى أدنى علم بأنى مرشح للجائزة . أى كنت من المتلبجين بطبيعة المال . وكنت أسمع أن فلانا ، وفلانا من الكتاب المرب مرشمون للجائزة . فلما كنا نقعد في مجالسنا نتسامل : من ياترى سيحصل على الجائزة من هؤلاء ؟ نعم .. كنت أعرف أننى خارج اللعبة . خارج الصورة . ولهذا لم أشغل بالتفكير في الجائزة . يعنى لا هو زهد فيها .. ولاهو عدم ثقة . ولا هو أي شيء آخر . كل ما هنالك أننى لم أكن أعرف أننى مرشح لها . أنا لم أعلم من الذي رشحني إلا صباح اليوم من جريدة الأخبار . فقد نشرت تقول إن الدوائر الفرنسية هي التي رشحتنى . يعنى ناس من فرنسا .

قلت ، وقد استثبرت الذاكرة بالعبارة الأخبرة في كلام نجيب محفوظ:

 منذ ثلاثة أشهر ، أجرت مجلتنا حوارا مع المستثبرق الفرنسي ، أندريه مايكل ، وفي هذا الحوار قال ، مايكل » إنه رشحك رسميا لنيل جائزة نوبل منذ سنوات . لكن حدث شيء من التجاهل ، فلم يعلن إسم نجيب محفوظ فائزا بها ، وفي تقدير المستثبرق الفرنسي أن هذه فضيحة كبرى ، فنجيب محفوظ هكذا قال _ أديب عالمي ، وليس أدييا مجيدا على مستوى مصر والعالم العربي فقط . فما تفسيرك الشخصي لتأخر حصولك على الجائزة ؟

قال نجيب محفوظ:

- أولا .. أنا لست متأكدا من أن الجائزة جاعت متأخرة . ليه .. لأنى لا أعرف بالضبط ماهى حيثيات إعطاء الجائزة لمن سبقونى الذا لا تقول إن اللجنة التي تعطى الجائزة قد رأت من وجهة نظرها ، أن تتوجنى بهذه الجائزة هذا العام ؟ إننى أستبعد أن تكون اللجنة قد رأت أننى أستجع الجائزة منذ سنوات ، ثم حجبتها عنى طوال هذه السنوات .

● هل كنت تغضل أن تحصل على جائزة نوبل قبل عشرين عاما ؟
 قال نجيب محفوظ بنبرة الإحساس بالرضا ·

ـ لا .. إننى أشعر أن الجائزة جاءت في التوقيت المناسب . المذا ؟ لأن الأمة العربية كانت في حاجة إلى فرحة كبيرة تنبع من قلبها في هذه الأيام . فالحمد فه أن الجائزة جاءت في هذا التوقيت .

● دعنا نفترض أنها جاءت قبل عشرين عاما .

قال : كنت سأستفيد منها وحدى .

قلت · وهل كان ذلك سيؤثر على كم وكيف إنتاجك بما يختلف عما هو عليه الآن ؟

قال : الجوائز مشجعة . وإعتقد أن كل تشجيع لابد أن يكون له أثره . يعنى مثلا .. حين تكون في سباق للجرى .. وهناك ناس واقفون يهللون ويبعثون فيك الحماس .. ذلك يعطيك قوة .

وأعتقد أن الجائزة كانت ستفعل ذلك.

● هل لى أن أعرف ، مَنْ مِنَ الروائيين الفائزين بجائزة نوبل عل مدى
 سبعة وثمانين عاما .. أقربهم إلى روح ومزاج واهتمام نجيب محفوظ ؟

قال نجيب محفوظ ضاحكا:

- أنا الآن في حاجة الى قائمة باسماء الفائزين كلهم .. ومع ذلك فإنى أذكر منهم كتابا أحببتهم جدا في مطلع شبابى ، مثل اناتول فرانس ، وبرنارد شو ، وتوماس مان . لكن هناك كاتب أحببته أكثر من كل هؤلاء ، ومع ذلك لم يحصل على جائزة نوبل . إنه شبخ شبوخ الادب : تواستوى .

قلت : أريد أن آتساط معك حول الدافع العقيقى وراء وهنية الكيميائي السويدي الفريد نوبل بوقف ثروته لتأسيس جائزة نوبل .

هل هى تكفير عن شعوره بالذنب نتيجة لتوصله إلى اختراع مادة الديناميت باعتبارها عنصرا من عناصر الدمار، فى عالم ينحو إلى استعمال القوة ؟ أم أنها تعبير عن رغبة « نوبل » في أن يظل اسمه محفورا في ذاكرة الأجيال إلى ماشاء الله ؟

أم هي في حقيقة الأمر حافز وإغراء لاجتهادات العقل في مجالات العلوم التطبيقية والنظرية ، من أجل خدمة الحياة والإنسان ؟ وهل ترى أن هذه الجائزة قد حققت دوافعها في أيّ من هذه الأهداف ؟

قال نجيب محفوظ:

اعتقد أن الرجل كان يريد التكفير عن شعوره بالإثم . لانه ليس من الهين على إنسان حساس ، وعالم ، قام بتقديم هذه الهدية « المهببة » من البارود إلى العالم ، ولايفكر في التكفير عنها إلا أذا كان من فصيلة الوحوش ! أنا لاأستبعد هذا ..

ولذلك ، كان من شروط الموضوعات الأدبية المرشحة للجائزة . أن تكون إنسانية . يعنى أن تكون مع السلام بطريقة ما . واعتقد أنها حققت ذلك في كثير
مما أعرفه . يعنى الأدباء الذين أشرت إليهم ، وقد حصلوا على جائزة نوبل ،
كانوا على مستوى رفيع من الفن والفكر ، ومن محبى أن يسود السلام العالم .
امابقية الأسعاء التي لااتذكر أصحابها الان .. فاعتقد أنهم غالبا من هذا
النوع . إنني لاأتصور أن تعطى الجائزة لكاتب يدعو إلى الحروب ، أو ينادى
باستعباد البشر ا

●إذن ، أنت لست مع الشبهات التى تحوم حرا, هذه الجائزة ؟ الذين يتهمون جائزة نوبل أحيانا .. يتهمونها ون مناعتهم أنها تتاثر بالسياسة .. نعم .. هذا هو الاتهام .. لم يقل أحد إنها ضد سلامة البشرية . هناك كاتبان من الاتحاد السوفيتي ، إنشقا على الاتحاد السوفيتي وحصلا على الحائزة .. هل تتذكر ؟

⊕نعم .. باسترناك الذي حصل عليها عام ١٩٥٨ والكسندر سؤاجنستين ،
 وقد حصل عليها عام ١٩٧٠

هذا يدعوني إلى التساؤل:

هل الجائزة تتأثر بالسياسة حقا؟

فإذا تأملت موقف هذين الكاتبين وهما ينشقان على الشيوعية ، ادركت أنهما اقتربا من مبادىء الجائزة الأن الجائزة تخص الحضارة الغربية . والغربيون يرون أن الشيوعية هى تصفية المبادىء الغربية .

لذلك ، فهى عندما تعطى لهذين الكاتبين ، وهذا هو موقفهما ، فذلك في

حقيقة الأمر ، لأنهما انضما أو تعاطفا مع مبادىء الغرب ، وليس كيدا في الاتحاد السوفيتي .

قلت : الآن وقد حصلت على جائزة نوبل .. كيف ترى الحياة .. والناس .. ونجيب محفوظ نفسه ؟

قال: الحياة أكبر من جائزة نوبل إنها نعمة كبرى ، وتجربة مطروحة للإنسان لكى يمارس من خلالها كل ماأعطاه الله من مواهب لتعمير الأرضى . هذه هي الحياة قبل الآن .. ويعد الان

الناس كذلك .. لاشك أنهم في جملتهم وراء كل مايصدر عنهم . وبالرغم من السلبيات الكثيرة التى لاحصر لها ، فإننا بالنظرة الطويلة المتعمقة نجد أنهم تقدموا كثيرا . يعنى ، هم ماضون في الطريق بالرغم من كل شيء .

أماعني .. فإننى أرى أن تعبى الطويل قد أكرمه الله بهذه الجائزة . فلله الحمد والشكر .

...

من نافذة الطائرة ، عائدة بى إلى مدينة « الرياض » لاحت لى « القاهرة » بمآذنها ، وقباب مساجدها ، ودواريها ، وتأثيبا ، وساريها ، وتؤلف عمائرها ، وشرايين شوارعها ، ودواريها ، وأزقتها ، تلك المتفجرة حتى الحافة بنبض الحياة ، وتدفقها ، ونيضانها البشرى العارم .. لاحت لى وقد انسكب فى عروفها ومسامها زمن نجيب محفوظ قطرة ، قطرة .. منذ أن هام بها موضوعا ، وهمت به ميدعا . فتوحدا عاشقين برح بهما الوجد ، واستفاقا فجأة على فرحة العالم ، يبارك هذا العشق بين كاتب ..

واكتوير ١٩٨٨ء

· 3-12-5) · Sized A. S. O Jean Tains الا و و مجرعبدالمام عبدالله و فيروز و

نزار تباني

من فوق مرتفعات واحد وخمسين عاما .. وقف يستعيد ملامح الرحلة .
اطلق بصره وذاكرته عيونا على جسد السنوات التى تركها وراءه . غاص بها في كل المسام . إنه يبحث عن ذاته تحت الجلد . يستعيدها . يجسدها ، ويرصدها قبل أن يجتهد الأخرون في رصدها .

لقد قرر نزار قبانی أن يرسم وجهه بيديه ، إذ لا أحد يستطيع أن يرسم وجهه غيه !

أراد أن يرفع الستار عن نفسه بنفسه ، قبل أن يطرحه النقاد على مكاتبهم ، ليقصوه ويقصلوه على هواهم .

ولأنه لايريد -فيما بعد - أن يدخل غرفة عمليات النقاد ، ويسلم جسده إلى مباضعهم ، فهو يقرر أن يظهر على المسرح بوجهه الحقيقى ، وأن يتحدث إلى الجمهور بصوته .

.. وهكذا .. من فوق مرتفعات واحد وخمسين عاما ، هى مجمل سنوات عمره فى شهادة الميلاد .. إلتقط نزار بعينيه وذاكرته ، كل دقائق الرحلة . ثم أودعها جميها كتابه ، قصتى مع السعر » . وهو الكتاب الذي نطالع معا على صفحاته حكاية نزار مم الشعر

...

إن قصة نزار قباني مع الشعر، لاتبدا لديه من تلك اللحظة العدراء الاولى، لأولى محاولاته البكر، مع كتابة القصيدة.

إنها تبدأ لديه من زمن قديم .. اقدم من ميلاده نفسه ..

إنها تبدأ من حقيقة مؤداها أن الأمة العربية أمة تتنفس الشعر . فليس غربيا إذن أن يكون نزار شاعراً . بل الغريب الله يكون !

وقصة نزار مع الشعر، تبدا _ ايضا _ منذ اللحظة الأولى لميلاده في عام ١٩٢٣، إذ كان الربيع لحظتها _ في شهر أذار _ يستعد لفتح حقائبه الخضراء . وكانت الطبيعة قد اعلنت ثورتها على الشناء ، بينما راحت تبث في روح الحقولي ، والازهار ، والعصافير تأييد تلك المؤرة على روتين الأرض ! كانت الطبيعة إذن تنبت شاعراً ، وتعده لـ « المؤرة » في نفس الوقت ! كذلك تبدأ قصة نزار مع الشعر ، من محطات الطفولة فمن بيت العائلة في حى « الشاغور » في دمشق ، طالعت طفولته حركة المقاومة ضد الانتداب الفرنسي ، وهي تمتد من الريف السورى، حتى مدنه .

وفى ساحة البيت ، ابصرت طفولته وجوه الزعماء السوريين ، وهم يخطبون في الوفى الناس مطالبين بمقاومة الاحتلال الفرنسي ، ومحرضين الشعب ، لكي يثور من أجل الحرية .

وعند الباب الخارجي لبيت العائلة ، ودعت طفولته أباه ذات ليلة ، بينما الجنود يقتادونه مقبوضا عليه ، إلى معتقل «تدمر » في الصحراء ، إذ كان أبوه ممن بمواون حركة المقاومة الوطنية .

وفي تلك الليلة إكتشف الطفل ، نزار ، أن أباه ، تاجر الحلوى ، ، كان يمتهن إلى جانب صناعة الحلوى .. صناعة الثورة !!

...

كان مفروضنا إذن _ وتلك هى البيثة التى نشأ فيها نزار _ أن يكون شاعراً مقاتلا بالكلمات في سلحات النضال العربى ، وليس شاعراً مقتولا بلحظ امرأة في صفادع العشق !!

فلماذا اختار نزار « المراة » ، بديلا للثورة ؟

لماذا اختارها دفترا يكتب عليه أشعاره؟

ولماذا احتلت كل تلك المساحة الشاسعة من أوراقه، ومدَّت ظلها على أمامه، وشعره؟ ١

هل صحيح أن «نزار» دخل خدع المرأة ولم يخرج منه ، كما قال عنه « المقاد » في إحدى مقالاته ؟

عن هذه الأسئلة ، يجيب نزار :

- « نحن مجتمع خائف من جسد المراة . ولذلك نتأمر عليه ، فندينه ، وفحكم عليه غيابيا بالإعدام . إننا حتى الآن لم نستطع أن نشفى من فكرة الانثى - العار، إن ربط الانوثة بالعيب والعار جعلنا مجتمعا محروما من الطمانينة . ينام والسكين تحت وسادته . هذه الخلفية الجاهلية التى تدين الانوثة بلا محاكمة ، ولا أدلة ولا شهود ، تجر نيولها على كل قطاعات حياتنا السياسية والاقتصادية والادبية . وفتيجة لهذه النظرة البوليسية إلى الانثى ، أصبح شاعر الغزل في هذه المنطقة مدانا بصورة تلقائية ، ومتهما بخروجه على تقاليد المدينة الفاضلة !! » .

نزار إذن لايفسر لنا ظاهرة اتجاهه إلى المرأة في شعوه . لكنه يدافع عن الاتجاه فقط . غير أن الإحساس لديه بأنه « متهم » يظل يراوده ، ويلح على صعوته بكلمات الدفاع :

.. « تسعون بالمئة من الأحاديث الصحفية التى تجرى معى ، تطرح ذات السؤال الذى أصبح بالنسبة لى صداعا يوميا لايحتمل : لماذا اخترت المراة موضوعا لشعوك .. ونسيت الوطن ؟ إن طرح السؤال بهذا الشكل العدوائي ، يدل على أن طارحيه يتصورون أن المرأة عنصر مضاد للوطن ، ومتناقض معه . وبالتالى فإن كل كتابة عنها ، أو أن محاولة الدخول إلى عالمها ، وكشف الستائر عن أحزانها وعذاباتها ، ومسح التراب المتراكم على وجهها وجسدها عبر الوف السنين ، يعتبر عملا ضد الوطن »!

فهل حقيقة أنصف نزار المرأة بالدفاع عنها ، وكشف الستائر عن أحزانها ، وعذاباتها ، ومسع التراب المتراكم على وجهها وجسدها عبر الوف السنين ؟ !! ثم .. من هي تلك المرأة التي وقف نزار بجانيها ، مدافعا عنها؟ هل هي د المرأة العربية ، التي تشارك الرجل في تربية الطفل ، وفي البيت ، وفي المدرسة ، وفي الحقل ، وفي المصنع ، وفي مكاتب العمل ، وفي أحزان هذا الوطن الكبير ؟

إن المرأة التي يرسم نزار بجسدها وغرائزها في شعره ، هي امرأة مصنوعة من التوليب ، والمياسمين ، واللوز ، والدانتيل ، وأهمر الشفاه ، والعطر .

فهل هذه هي « المراة العربية » التي أوقف نزار كل عمره ، وكل شعره ، « مدافعا عنها وعن أحزانها !! » ؟ الواقع أن نزار في كل ماكتب عن المرأة ، لم يكن معنيا بالدفاع عنها . لم يكن مشغولا بغير ذاته هو .. الذات التي يبدو له مساحبها أطول مايكون قامة وفحولة في حضرة المرأة الراغبة ، العارية ، الجاثية تحت وطأة الشهوة ، والشنوع ، والاستسلام !

هل كان نزار يقصد شيئا آخر غير أن يفصّل من جلد النساء عباءة ، وأن يبغى أهرامات من الحلمات ؟ وهل كان نزار يقصد شيئا آخر غير إذلال كبرياء المرأة ، والإلقاء بها في متاهة مجهولة لاتعرف فيها بدايتها من نهايتها :

> حاولت حرقی فاحترفت بنار نفسك فاعدرینی لاتطلبی دمعی .. أنا رجل یعیش بلا جفون ویقیت رغم أنامل

طينا تراكم فوق طين لاكنت شيئا ف حساب الذكريات .. وإن تكونى

فهل يسمى نزار ذلك دفاعا عن المرأة ؟ كيف تكون الإهانة إذن ؟ ! ومع هذا .. فإن نزار يبيح لنفسه إن يقول بصوت مرتفع :

. و إن الشعر كله إبتداء من أول فاصلة ، حتى آخر نقطة فيه .. هو شعر وطنى ، وأننى مقتنم بوطنيتي هذه » (!!)

...

للشاعر أن يقتنع بهذا النوع من « الوطنية » . فهذا حقه . لكن ليس من حقه بالطبع أن يفرض على الناقد والقارى، وصاية هذا النوع من الإقناع .

إن السمة الغالبة في كتب المذكرات الشخصية ، هي شجاعة الاعتراف والشبهادة . وهي بما تحمل من صدق الفنان ومن موضوعيته ومن تتبعه لمؤشرات الرحلة في حياته .. إنما تقوم عادة بمهمة الضوء النفاذ أمام الناقد . تيسر له مهمة التجوال داخل الغرفات النفسية والفنية للشاعر . لكن « نزار » وهو يحكي قصته مع الشعر .. يتجاهل أهم عناصر المذكرات الشخصية ، وهي الاعتراف والشبهادة . بل الاصح والملموس والواضح ، أنه ينطلق فيما يسجل لرحلته الشعرية . من عقدة الشعور بالمرارة من النفاد . ومن الرغبة في تحديه ، ومن عقدة أنه متهم بكونه شاعر المراة ، وبأنه شاعر غير وطنى !

ومن مجموعة هذه العقد .. كان ف ضمير « نزار » أن يضلل النقاد . وأن ينثر حول موقفه هالات من المبالغات غير الميرة ، كي يثبت ـ بالنثر لا بالشعر ـ أنه شاعر بدافع عن المرأة ف « سجن » المجتمع العربي . وأنه ـ بالكلام ، لابالفعل ولا بالشعر ـ شاعر وطني . وأنه ـ هكذا ـ مقتنع بهذا النوع من الوطنية ! لهذا جاءت أقوائه دفاعات .. لا اعترافات !! وهي دفاعات عارية من المنطق .

أن النتائج التى يصل إليها «نزار» في دفاعاته .. تتناقض تماما مع المقدمات التى يسوقها . إذ أن النتائج هي التي تهمه بالدرجة الأولى ! ولو شئنا أن نفف أمام كل مفارقة وردت في كتاب «نزار» . . فإننا بلك نتقل على صفحات هذا الكتاب ، وعلى القارىء معا ، بالتطويل ، والتمنيد ، التعليق ، والخوض في البديهيات . يكفي هنا أن أنقل الى القارىء فقرة منفلتة من لسان الشاعر ، حين «يدافع » كذلك عن «الموضوعية » التناول في قصته مع الشعر ، اذ يقول :

ـ « كيف يكننى أن أكون موضوعيا حين أكون أنا الموضوع ؟ وكيف يمكننى أن أحدثكم عن مساحة جرحى ، حين أكون أنا الجرح ؟ » ترى ، أى نوع من « الجروح » ذلك الذى يحاول الشاعر الكبير أن يستدر به عواطف الغراء ؟!

یصف د نزار ، قصته مع الشعر ، بأنها غابة من الاشجار المزروعة فی داخله ، راقبها وهی تکبر شجرة شجرة،ومن داخل هذه الغابة بحدثنا د نزار ، عن أخباره ، وأسفاره ، وقصائده . عن البدایات ، والهوایات ، والصدیقات . والذی یعنینا هو أن ندخل فی رأس د نزار ، الشاعر،اننا لانتحری کل ذکریاته . .

لكننا نتحرى ما بداخل ذاكرته من الأراء المتصلة بالشعر وبالشاعر . يقول نزار : 3 ليس عندى نظرية لشرح الشعر »

وهو اعتراف يجمد له صدقه وتواضعه . لكنه لايقف ـ كها قلنا ـ عند حدود الاعتراف . إنه فى حالة دفاع عن نفسه . ولأنه يترافع من أول الكتاب الى آخره . . فلا بأس من إطلاق الأحكام المتعجلة :

ـ ولو كان عندى نظرية للشعر لما كنت شاعرا

ان المعرفة بما نفعل تعطلَ الفعل . تماما كها يرتبك الراقص حين يتأمل حركة قدميه » .

. . ولو أننا سلمنا مع نزار بهذا الرأى ، فإننا نصبح مطالبين بأن نشطب من قوائم الشعر ، جميع الشعراء الذين صدروا عن نظريات في أشعارهم . ومع ذلك لم يثبت لنا بالدليل الشعرى أن «بايرون» ، و «شيل» و «شيلر» ، و «كيتس» ، و «بودلير» ، و «رامبو» و «مالارميه» وغيرهم من اصحاب النظريات في الشعر . . أنهم لم يكونوا شعراء !!

999

ـ : . في الثانية عشرة من عمرى ، اجتاحتني حيرة لا شبيه لها . من أين أبدأ ؟ كيف أبدأ ؟ كنت اذا اضطجعت في سريرى ، ارفع يدى في الظلام ، وأرسم في الفراغ خطوطا ليس لها نهايات ، وأشكالا لاتعني شيئا . الرسم . . ربحا كان قدرى » . كانت تلك .. مرحلة البداية عند نزار . تعلق بعالم الألوان ستين أو ثلاثا لم يكن رساما رديئا . لكنه لم يكن أيضا رساما جيدا . كان الرسم نزوة إذن . فقد كان اللون لاصوت له . إن عالم الأصوات أرحب وأخفى . وهكذا ـ وعمره ١٤ عاما _ إنجه « نزار » الى الموسيقي لكنه ما إن بدأ درسه الثاني أمام مدرس و الصولفيج » ، حتى أحس أنه ـ أي الصولفيج ـ كجدول الجمع والطوح مدرس و الصولفيج » ، حتى أحس أنه ـ أي الصولفيج ـ كجدول الجمع والطوح

علم أبله . يستند الى المعادلات والأرقام الحسابية عندثذ رمى آلته . وسقط فى حبرته من جديد !

في سن السادسة عشرة . . عثر ه نزار ، على نفسه كشاعر ونام في تلك الليلة من صيف ١٩٣٩ . . شاعرا

604

وبمثل ماعاني « نزار » في بداياته ازمة البحث عن « الفن » الذي يعبر به عن نفسه . . عاني اكتشاف المعادل التعبيري لما بداخله من أحاسيس وخواطر . فهو لا يتردد في أن يقول ـ فور اكتشاف موهبته كشاعر ـ انه كان يرسم الخطط « لكي يهاجم قطار الشعر المتهوك » .

صحيح _ هكذا يستطرد نزار _ أن عشرات من الشعراء الشجعان من أمثال إلياس أبي شبكة ، ويشارة الخورى ، وفوزى المعلوف وإيليا أبي ماضى ، ونسيب عريضة ورشيد ايوب ، وعمر أبي ريشة وعلى محمود طه . وابراهيم ناجى _ كانوا قد بدأوا ثورتهم على الشعر قبل أن يكون « نزار ، شاعرا ناشئا بعشر سنوات لكن الظروف التاريخية والاجتهاعية والثقافية _ كها يقول نزار _ لم تسمح لهم بتنفيد مخططهم !!

وهكذا حمل و نزار » الشاعر الناشى، حينذاك فى الاربعينات ـ ويمجرد اصدار ديوانه الأول قالت لى السمراء ـ مهمة اعتراض طريق قطار الشعر التقليدى ، ومهاجته !!

ثم ، لما أصدر ديوانيه الثانى والثالث وأنت لى ، و و سامبا ، كان قد اتم اختراق قلعة الشعر العربي . وهي قلعة ـ كها يصفها ـ تشبه قلاع القرون الوسطى !!

ولأن « نزار » يعتقد انه شاعر من غير طينة الشعراء .

ولأنه يعتقد كذلك انه شاعر قاد ثورة الشعر ، ولا يزال ، . . فلا بد له أن يعتقد أيضا أن التاريخ قد تحرك ضده في نفس اللحظة التي نشر فيها مجموعته الشعرية الأولى !

كيف لا يصبح ونزار، و والتاريخ، ندين؟!

 د ويتحرك التاريخيون . . رفضوا الكتاب جملة وتفصيلا رفضوا عنوانه ورفضوا مضمونه ورفضوا حتى لون ورقه ، وصورة غلافه هاجموني بشراسة وحش مطعون » حين انضم و نزار » إلى السلك الدبلوماسي في أغسطس عام ١٩٤٥ . . كان في الثانية والعشرين من عمره . أعجبته لعبة السفر ، ويقى مأخوذا بها طيلة عشرين عاما ، اذ هو استقال من السلك الدبلوماسي في عام ١٩٦٦ .

لم يكن « نزار » يتصور أنه « سيصبح هولنديا طائرا وإن غباره سيناثر على كل القارات » !

كانت القاهرة اول بعثة دبلوماسية يبدأ بها رحلته مع السفر وكان للقاهرة عليه ـ كها يقول ـ فضل الربيع على الشجر . صقلت أحاسيسه ، وعينيه ، ولغته الشعرية ، . . وحررته من الغبار الصحراوى المتراكم فوق جلده .

وبعد القاهرة . . شرد « نزار » في بلاد الله كلها .

ولأن السفر كان له تأثيره على و نزار » كشاعر . . فإننا نراه يقسم تطوره الشمرى الى مراحل ، لايخضمها إلى تطور فى « الموقف الفنى » كما بحدث عادة . وإنما بخضمها الى تقسيم جغرافى يرجع الى أسفاره ورحلاته .

• مرحلة النغم واللون . . وهى المرحلة الأولى حين لم يجد موهبته في الرسم والموسيقى . . وامتدت لديه حتى سافر إلى القاهرة عام ١٩٤٥ ، وأقام فيها حتى عام ١٩٤٨ .

الرحلة الرمادية . . وهي الفترة التي أمضاها في لندن من عام ١٩٥٢ ،
 حتى عام ١٩٥٥ .

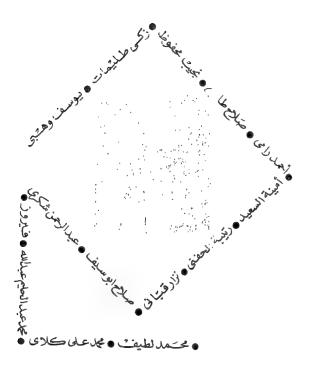
 ألرحلة الصفراء . . وهي التي قضاها في الصين من عام ١٩٥٨ الى عام ١٩٦٦ .

♦ المرحلة الوردية . . وهي التي أمضاها في أسبانيا من عام ١٩٦٢ الى عام
 ١٩٦٦ ، تاريخ استقالته من السلك الدبلوماسي

والواقع أنه تقسيم لايفى بغرض التفسير العلمى لمراحل «تطوره» الشعرى. ولعل ذلك هو الذي جعل «نزار» يتحفظ كثيرا في الصفحات الأولى من كتابه حين قال:

_ (الشاعر يكتب . ولكنه أسوأ من يفسر كيمياء الكتابة . ،

ديناير ١٩٧٥ ۽



فيروز

عندما أستمع إلى صوبتها .. اتسلق معه جبلا شاهقا من الخضرة . أطير إلى مافوق السحب . ألمس القمر . أطل على سهل من النجوم الملونة . ويلوح لى من بعيد قريب ، ذلك المسلوب من روحه في شجرة العصر : الإنسان ! قبل أن ألتقى بها .. تصورتها في رداء فضفاض أبيض . أطول مما بين السماء والأرض . وجهها يملا الفضاء . وعيناها المسافرتان إلى ماوراء المحدود ، شاخصتان بأحزان ذلك المصلوب من روحه في شجرة العصر : الإنسان !!

...

فى الطريق إليها ، وحبات المطر تنقر زجاج السيارة كانها ملايين المناقير الصغيرة الخضراء .. رايتها من وراء العصافير قادمة من القمر . رداؤها الأبيض مرصع بحبات النجوم ، ومن حولها صوتها : لاجلك يامدينة الصلاة .. أصلًا .

كأن شفاه ملايين اللاجئين من وراثها تردد :

ياقدس يامدينة الصلاة!

...

نبحة أسى كالسكين في صدرى ، ينبثق منها وجه أم لاجنة ، تمطر أحزانها على أديم الأسفلت المغسول في أمسيات شارع الحمراء .. ملفلها يستوطن صدرها ، وعلى لسانها سؤال في وجه العابرين المسرعين ، كالأمل المنطقيء .. لا يولد أبدا ..!

ويتعانق الوجهان في رأسي . وجه الطفل اللاجيء .. ووجه فيروز وينهمر الحزن في عينيها صوبًا من أعماق الجرح :

لأجل من تشردوا ..

لأجل أطفال بلا منازل . ويلد الصدى ملايين الأصداء :

ویند انصدی مانیان ا

البيت لنا ..

والقدس لنا ..

وبأيدينا سنعيد بناء القدس.

بأيدينا ..

للقدس سالم.

ويقعمني الحزن الجماعي في صبوت فبروز ..

إنه نوع من الحزن يوحى بالرغبة في الحلم .. وفي معانقة الوجود ! عندما تغنى للطبيعة .. يصبح الحزن في صوبتها هسيس الأوراق الخضراء في حدائق الجبل .

وعندما تغنى للحب .. يحلم الحزن في صوبتها بالأفراح التي لم تتحقق بعد !

وعندما تغنى للعودة .. عودة اللاجئين الى أوطانهم .. يرتفع الحزن في صوتها ابتهالا صوفيا من أجل أن يتحقق العدل فوق الأرض !

.. ومن الفريب أن « فيروز » دهشت كثيرا عندما سالتها :

من أيّ نبع إنساني ينساب هذا الحزن في صوتك ؟
 قالت بلهجتها اللبنانية التي لا تحضرني الآن:

- وهل صوتي حزين فعلا ؟!!

...

کانت د فیروز ، ترتدی بنطلها من الصوف البنی . ویلوفر من د التریکو ، البنی . وحول عنقها مندیل بنی معقود من الامام

هاهى ذى د فيوز » بسيطة .. واثقة .. مرحة . رعلى موعد مع طبيب الاسنان بعد ساعة .

● لاتكفى ساعة للحديث.

قالت وهي جالسة إلى مكتب زوجها الفنان عاصي رحباني :

- غدا نكمل . ويكون لقاؤنا في الجبل وحيث يقيم إخوان رحباني ، . في الغد .. منعتها ألام الاسنان من الحديث .

...

حدثثتي فيروز عن طفولتها .. قالت :

بسيطة مثل كل الطفولات .. كان أبى يعمل رئيسا للعمال في مطبعه . وكانت أسرتى مكونة من أبى وأمى وشقيقتين وشقيق .. وكنت أنا الكبيرة .

...

أحست فيوز بإجهاشة الغناء في صوتها وعمرها ١٢ عاما . لم يكن في بيتهم راديو . كانت تفتح أحدى نوافذ البيت ، فيصلها صوت راديو الجيران . ومنه حفظت أغنيات ليل مراد ، وأسمهان وفريد الأطرش ، ومن قبلهم جميعا محمد عبد الوهاب .

فإذا أغلق الجيران الراديو .. إغتم مزاج فيروز الطفلة .. وانزوت في غرفتها ، مريدة ما حفظته ـ خلسة ــ دون علم أفراد الاسرة !

وعندما اكتشف أبوها حلاوة صوتها ذات مرة .. طلب منها أن تردد الأغنية التي كانت تغنيها في غرفتها منذ قليل .. فرفضت !

لم تكن فيون الطفلة تغنى من أجل أن يسمعها أحد . وإنما لأن هاجساً غامضا بداخلها يدفعها إلى الفناء!

قمتى استجابت فيروز أول مرة الى الفناء في حضرة الآخرين ؟

.. كانت فيوز طالبة بالمدرسة الابتدائية ، حين سمعها - مصادفة - واحد من الموسيقيين المشرفين على الموسيقي المسكرية في الإذاعة اللبنانية ، فالحقها بمعهد الكونسرفتوار ، وكان هذا الموسيقي نفسه - واسمه محمد فليفل - يقدم برنامجا غنائيا في الإذاعة .. فقدمها في اغنيين ، إحداهما لليل مراد ، والأخرى لفريد الأطرش ، ويومها إلتحقت بالاذاعة اللبنانية في وظيفة «كورس ، وقفت فيوز لدة عام وراء عدد من المطربين اللامعين ، أصبحوا الآن في دائرة الطلال ، بينما يسقط الضوء طول الوقت على صوت فيوز .. في كل المنطقة العربية ، وفي معظم بلدان العالم !

...

وهي تجتاز امتحان « الكررس » في الإذاعة .. دخل عاصي رحباني العازف بفرقة موسيقي الإذاعة اللبنانية في تلك اللحظة-إستمع إلى صوبتها بانبهار . وابتسم بداخله إحساس واثق غير عادى . وفي نهاية العام ، كان عاصي قد انتهى من تلحين الأغنية التي بدأت بها فيوز رحلة الشهرة . وبعدها بالفعل استقر إسم وصوت فيوز في أذان المستمعين . وكانت أغنية ، عتاب » الأغنية رقم واحدل قائمة الأغنيات التي توالت بعد ذلك ، ووصلت حتى الأن _ ونحن في يناير عام ١٩٧١ ـ إلى ٥٠٠ أغنية كما قالت فيروز . هذا بخلاف الأغنيات التي

...

وتتذكر فيروز أول مرة ، وقفت فيها لتغنى أمام الجمهور . كان ذلك فى عام ١٩٥٧ ، وفى مهرجان كبير أقيم فى بعلبك ، يضم أساطين الفناء فى لبنان . ليلتها .. اذهلها النجاح الذي حقتته . لكنه في نفس الوقت منصها الإحساس بمعنى أن يكون الإنسان قادرا على الغناء .. وأن يوصِّل غناءه إلى الآخرين .

ومن يومها ، وفيروز تستشعر الخوف الشديد قبل أن تغنى . ليس خوفا من الفشل . وإنما الخوف من ألاً تستطيع أن تجعل من الأغنية أجنحة يرفرف بها المستمع . وصفاء يطهر الإنسان من قلقه ، ويقيم بينه ويين الحياة جسراً من الحب .

هكذا تتصور فيوز الأغنية .

ولهذا تخاف كلما كانت على وشك الغناء!!

...

إن فيروز التى تصورتها فى رداء أبيض مرصع بالنجوم .. تذهب إلى اسواق بيروت .. تشترى بنفسها متطلبات البيت ، دون أن يتزاحم الناس حواها . لقد اعتادوا رؤيتها ، لانها اعتادت أن تكون شخصية عادية تعيش وسط الآخرين ، حتى لايقوم بينها وبين الجمهور ذلك الحاجز الرخامي . فيحسر الفنان فرصة الرؤية المباشرة لواقع الناس والصياة اليومية .. ويفقد الصوت دفء الحياة .

•••

تتعلق عيدًا فيروز بسقف الغرفة وهي تدندن:

ومشيت في الشوارع ..

شوارم القدس العتيقة ..

قدام الدكاكين ..

قال عاصي مقاطعا :

- ماوقت الغناء يانيروز .. بتجاوبي على الأسئلة هلاً .

واسترسلت فيوز:

حين هوت مدينة القدس

تراجع الحب ..

وفي قلوب الدنيا ..

إستوطنت الحرب ا

هل تخافین الحرب؟

- أخاف الصراصير ! .. كانت د فيوز ء تقوم بدور د عطر الليل ، في مسرحية ، أيام فخر الدين ، . وفي أحد المشاهد كانت واقفة بمفردها في مقدمة المسرح ، تنتظر دخول الأمير فخر الدين بعد قليل . وفجأة ظهر عن قرب منها

• صرصور » .. أخذ يقترب ويقترب ، وهي في حالة من الفزع المكبوت . تحاول أن تتماسك حتى لا تخرج عن الدود . والصرصور في رحلته المباغته ماض تجاهها . وفي اللحظة التي قررت فيها أن تقر هارية من الصرصور الجسور ... دخل الأمير فخر الدين قبل موجده القرر خطأ . وأمام دقات خطى « الأمير » تراجع الصرصور خارجا ، تاركا فيهوز تلم شتات نفسها الهلعة ، لتغنى في استقبال الأمير!!

...

تطلعت فيروز إلى الساعة في معصمها . ثم اعتمدت ذقنها بذراعيها على ظهر لكتب :

- مابنلحق نحكى ، والحديث شجى كتير .. كتير .

قال عامى وهو يتطلع إلى ساعته هو الأخر:

- فيوز عمرها ما بتمكي ها الحكي .. موعد الطبيب قرب هلاً ..

قلت له:

باعتبارك أول من قدم فيروز في أولى أغنيات الرحلة الناجحة . ماهم
 نفسيرك لها كمطرة ؟

: الق

منذ أن غنت فيروز وهى تملك طابعا خاصا . جعلت الأغنية مركزة . وغنت مشاعر متعددة . . وألغت التكرار .

قلت لفيروز:

• هل تتابعين السياسة ؟

قالت :

. إنني أتابع الشعر . . السياسة ترهقني .

• هل تعزفين على آلة موسيقية ؟

_أتعلم العزف على الجيتار.

بدا على فيروز أنها غير متلهفة على الذهاب إلى طبيب الأسنان .

قال عاصي بقلق:

_ موعد الطبيب ح يضيع هلا . .

قالت:

ـ نكمل الحديث غدا . . في الجبل .

. . وفى الغد ، إعتذرت أنا عن موعد الغداء فى الجبل ، وفى الرابعة عصرا ، إعتذرت نهائيا عن موعد الجبل ، إذ وجدتنى مضطراً للعودة إلى القاهرة فى نفس الموعد !

-

قال عاصى رحبان ، بعد أن خرجت فيروز إلى موعد الطبيب : _ هايدى صحافة ، والاً علم نفس؟!

قلت : إننى فعلاً أحوم حول منابع الحزن في صوت فيروز . هل هو حزن واع . . أم هو حزن تلقائي ؟

قال: شوبدًك تعرف . . بتسالها بكير «أي باكر»

. في هذه اللحظة . . دخل منصور رحباني بيده و دوسيه ، بداخله مجموعة من شعره . قرأ علينا جزءاً من قصيدة لم تتم ، وقصيدتين أخريين كاملتين ، يغلب عليها إيفاع المفكرة ، أكثر من الإيقاع الموسيقي ، لكن سلامة التنقل داخل القصيدتين يعطى اكتفاة بالإيقاع المطلوب .

قلت لعاصى ومنصور رحبان :

• من أين تنطلق أعمالكما الموسيقية ؟

قالاً في صبوت واحد كأنها كورس:

ـ من فكرة الفن نفسه . الفن في خدمة إنسانية الإنسان .

الليل أوغل . .

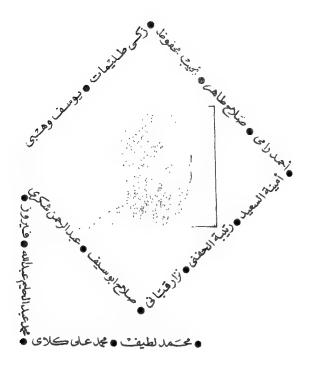
ومنصور رحباني يتسلل بقصيدته التي لم تتم . . لتتم .

وعاصى رحباني يشعل سيجارته التاسعة . .

وأنا أستأذن في الانصراف، على موعد في الغد.

وفى الحارج . وحبات المطر تنقر زجاج السيارة . كانت فيروز بردائها الأبيض . من وراء الغيوم ، تملأ سهاء بيروت . . هابطة ـ فى رأسى ـ من القمر . وعلى شفتيها :

لأجلك يا مدينة الصلاة . . أصل . . أصل . . لأجل من تشردوا . . لأجل أطفال بلا منازل!





General Organization of the Alexandria Literry (QOA

وهمه ولي والاي

وهو فى طفولته . كانت أمه تقول عنه : إنه أقوى من طفولته ! وعندما بدأ لعبة الملاكمة فى عام ١٩٦٠ ـ وكان عمره دون العشرين بقليل ــ بدأ اللعبة كأقوى من كل اللاعبين الذين سبقوه ، والذين صرعهم جميعا فوق

ودائما يحرص «كلاي» على أن يكون الأقوى، فيها يوجه من ضربات سريعة . . وهادفة . . ومصيبة ، وفيها يأخذ من مواقف الدفاع عن السود . . والأطفال . . والفقراء . . وشعوب اللول النامية . وفي كل ما يصدر عنه من مقولات . . وأفكار . . وآراء .

. وفى عام ١٩٦٧ ، لم يتردد «كلاى» فى أن يكون «أقوى» من كل قوانين وزارة الدفاع الأمريكية ، حين رفض أن يؤدى الخدمة المسكرية فى صفوف الجيش الأمريكى ، خلال الحرب غير العادلة بين أمريكا وثيتنام ، وفى أن يكون «أقوى» من كل أعداته البيض الذين جردوه من لقبه ، ومن حقوقه الدستورية ، ثم حكموا عليه بالسجن خمس سنوات ، وغرامة مالية قدرها عشرة آلاف دولار !!

لقد تحمل « كلاى » - وبقوة - مسئولية الموقف الذي اتخذه بالرفض . وبقوة أقوى . . اجتاز سنوات الممتحان الصعب ، طوال ثلاث سنوات بأمضاها شبه عاطل عن العمل ، منزويا في عتمة الظل الشديد ، حتى كاد العالم أن ينساه !! كان « كلاى » أقوى في تحمل المسئولية . مثلها كان « الأقوى » في كل من عارضوا الحرب غير العادلة في شينام .

ولأن الحب و أقوى » من الكراهية . فإن كلاى لا يكره أحدا في هذا الرجود . لكنه يرفض . بقوة . أولئك الذين يضطهدونه ، ويضطهدون الآخوين !

ولان د النواضع ، أقوى من الاستعلاء . . فإن د كلاى ، إنسان بسيط إلى أبعد حدود البساطة . وهذا سر آخر من أسرار شعبيته لدى قلوب الجهاهير في العالم . لكنه أقوى ما يكون اعتداداً بنفسه _ إلى حد يشبه الغرور _ أمام خصمه ، إن هذا الاعتداد د المكتف ، يستمد به المزود عالطاغى ، يستمد به المزيد من قوته وفاعليته . وكذلك يخطف به انتباه الجهاهير وتعاطفهم . ثم هو بعد ذلك موجه إلى خصمه ، محدثا بداخله نوعا من الإرباك ، والتوتر ، والقلق !!

ولعل أقوى ما في «كلاى» هو إيمانه المطلق قبل كل مباراة بأنه لابد منتصر . وبأن الهزيمة لابد أن تكون من نصيب الحصم !

إن هذا الإيمان المسبق . . يفرغ طاقته من أدق ذرات الشك والتردد . ويحشد قواه فى كل ثانية من ثوانى المباراة بالثقة الواثقة ، من أن الانتصار كامن فى قبضته ! إنه يعتبر نفسه « ملكية » لكل الناس .

ومن هذا الإحساس العميق لديه بنفسه ، وبالله ، وبالقضايا العادلة التي يخوض من أجلها ـ بلعبته المفضلة ـ حربا لا هوادة فيها . . تتفجر بداخله روح تهزأ من كل النوايا المضمرة له بالشرور . . وتخضر قواه أكثر !

...

فى كتابها ، بعنوان « السود فى أمريكا » تقول الكاتبة الأمريكية مرجريت بوتشر :

و من بين المواهب الفنية الممتازة في الزنجى . . هذه السهولة العجيبة في البيان القائم على نوع التورية البلاغية ، والقدرة على التصوير » .

. . وإذا كانت هذه الملاحظة نفسها ، هي التي خرجت بها من قراءاتي لعدد

من الرواثيين والشعراء الزنوج ، مثل : جيمس ويلدون جونسون ، وبول لورانس دنبار ، وكلود ماكاى ، وجين تومز ، ولانجستون هيوز ، وآرنا بونتمبس ، وكاونق كولين ، وريتشارد رايت ، وجيمس بولدوين ، وغيرهم آخرين . . فإن نفس هذه الملاحظة تنطبق عل « محمد على كلاى » فيها يصدر عنه من الآراء والتعليقات ، والتصريحات .

فى أغسطس من عام ١٩٧٥ ، وقبيل مباراته الشهيرة مع البطل الإنجليزى « جو بوجنر » فى كوالا لامبور ـ سأله أحد الصحفين الإنجليز عيا إذا كانت لديه رسالة يحب أن يوجهها إلى الملكة « إليزابيث » فى هذه المناسبة . ولأن « كلاى » كان يعرف أن خصمه فى هذه المباراة « جو بوجنر » قد وعد ملكة بلاده بأنه سوف يعود من « كوالا لامبور » وقد جلب إلى لندن التاج العالمي . . فإن إجابة « كلاى » جاءت هكذا :

 - دقل لصاحبة الجلالة إن د بوجنر » يرغب كثيرا في أن يعود إلى انجلتر من هذه المباراة ك د ملك » ولكني أعتقد أنه بوجود الملكة د إليزابيث » فإن انجلترا ليست في حاجة إلى ملك مثل « بوجنر » إ

. . وهكذا ، استطاع «كلاى» بتلك السهولة الغجيبة في البيان والتورية البلاغية ، وقدرته على التصوير . . ليس فقط في أن يشكك ملكة انجلترا فيها وعد به مواطنها « بوجنر » . . وإنما هيأ « بوجنر » نفسيا ـ كذلك ـ إلى أن يتحلل من هذا الوعد !!

فلما سأله الصحفيون ـ قبيل بداية المباراة ـ عن رأيه في « بوجنر » قال على الفور :

د إنه بطل كبير. وربما حمل تاج البطولة العالمية يوماً.. لكن ليس بالطبع
 ف الوقت الذي أتربع فيه على ذلك العرش.

ثم أردف:

ــ الأمريكيون السود ، هم أفضل الملاكمين فى العالم . ولقد هزمتهم جميعا . وإذن فمن الصعب على أوروبي أن يهزمني !

من هو « بوجنر » هذا الذي يواجهه « كلاي ، بكل هذه الثقة ؟ إن « بوجنر » يحتل المرتبة الرابعة في قائمة أحسن الملاكمين العالمين المرشحين

للمراهنة على بطولة العالم وراء «فورمان» و«فرايزر» و«نورتون». إنه ملاكم له وزنه. فهو قوى بدنها. وموهوب من الناحية الفنية، ويمتاز بذكاء نادر في التنقل فوق المربع، ومباغتة الخصم. يضاف إلى ذلك أنه في

الخامسة والعشرين . سن القنوة . . يبنيا «كلاى» في الثالثة والثلاثين !
لم يكن «كلاى» يجهل أيضا أن خصمه ـ بالرغم من كونه بجرى الاصل ـ إلا
أنه بحط أنظار البريطانيين ، خاصة بعد أن حرمهم من أعظم ملاكميهم « هنرى
كوبر » الذى ظل مسيطرا على الملاكمة البريطانية طوال ثلاثة عشر عاما . إذ
استطاع « بوجنر » في عام 19۷۱ أن يجرده من ثلاثة ألقاب : بطولة أوروبا ،
وبطولة الكومنولث ، ويطولة بريطانيا .

كل هذا يعرفه و كلاى ، عن خصمه . ويعرف كذلك انتصاراته الباهرة أمام كل من الملاكم الإيطالي و بيبي روس ، والملاكمين الأمريكيين و ماك فوستر ، وه جيمس إيليس ،

لكن من طبيعة هذه (المعرفة » أن توقظ فى « كلاى » روح التحدى فضلا عن « دراسة » الخصم !

وفى تلك المباراة ، أدركت ملكة انجلترا أن «كلاى »كان يعنى ما يقول . وأنه كان واثقا من قبضته أكثر من ثفتها فى وعد « بوجنر » ، لأن « بوجنر » خسر المباراة ، وفاز بها «كلاى »كيا أراد!

وعندما علقت وكالات الأنباء على فوز «كلاي» بقولها:

إن شباب و بوجنر ، وقوته ، لم يستطيعاً أن يغلبا خبرة و عمد على كلاى ، وصفاته الرياضية . فقد أثبت و كلاى ، إن الثالثة والثلاثين - أن في استطاعته أن ينازل أى منافس ، بل ويقدم الدليل على أنه أفضل ملاكم للوزن الثقيل في الوقت الحاضر !

● د إن العمل الجيد ينسب دائيا إلى البيض مثل بابا نويل ، وطرزان ، وملكة جمال العالم . صور الملائكة ترسم باللون الأبيض . بينيا صورة الشيطان ترسم باللون الأسود !! »

● إننى لست عنصريا . إنما أؤيد السود في مواجهة اضطهاد العنصريين

لهم . ولا يستبطن الفيلم - فقط - نوع الفكر الذي يحمله بداخله محمد على كلاى ، خارج الحلبة وداخلها إنما يعكس - كذلك - ما رحهه (كلاى ، من مافيا الملاكمة في أمريكا .

وبالصوره السافرة يكشف الفيلم عن عالم الملاكمة « الرديم» في الولايات المتحدة الأمريكية : كيف يتم الاستقطاب حول مباراة كبرى ؟ والطريقة التي ينظر بها الى كل ملاكم وفق أهوائه السياسية ، أو العنصرية ، أو الجنسية .

وبينها يمكس الفيلم صورة ناطقة لماساة الحياة الأمريكية - تلك الماساة التي يتحدى كلاى قوانينها غير العادلة بقبضته وإيمانه بالقضايا التي يلعب من أجلها - يكشف الفيلم في نفس الوقت عن وكلاى ، البطل الذي لا يمانله غيره من الإطال.

- إن كلاى هو أعظم رجل في تاريخ الزنوج المعاصر .

...

المال . . ليس هو الغاية التي تتوسل إليها قبضة «كلاى» لكنها وجوه الإنفاق التي تستحوذ عل أمواله الطائلة التي تدرها عليه وقبضة » يده أ

فهو في ربيع هذا العام ١٩٧٥ ، طار إلى أورلاندو في فيلادلفيا ليلعب مباراة لصالح مدرسة للأطفال السود معرضة للانهيار .

وهو يقصد وميامى ، ليس للتذريب فقط . . وإنما لأن لديه هناك ثلاثيائة ألف دولار ، لابد أن ينفقها على المحتاجين .

والله لديه عدة عقود بعدة ملايين من الدولارات . . و . .

- وعقودى من هذه المباريات أخصصها لشراء أتوبيسات لمدارس الأطفال وماكينات خياطة لمشاغل الفتيات السود . . وأجهزة تدفئة للمساجد . »

.. إن وكلاي، يشغله التفكير في الآخرين . . عن ذاته !

إنه يتناول وجبة واحدة في اليوم ! وأما الملابس . . فهي لا تعنيه ! عندما زار « ميامي « لأول مرة . . شاهد مليونيرا يرتدى ملابس رخيصة ، ويقود سيارة شيغروليه قديمة ! :

و الآن فهمت . لقد وصل . فهاذا يعنيه ؟ وكذلك أنا . هذا الحذاء . .
 إنه الوحيد الذي أملكه . وهو في حاجة إلى ورنيش وكذلك بنطلوني الواسع هذا
 أما الجاكيت الذي أرتديه ، فقد أخذته من زميل « هاوازدكوسول » .
 لقد وصلت . والمظاهر لم تعد تعنيني » .

...

صفات آخرى جملة ، يتسم بها «كلاى » ، وكأنما يضرب المثل على تميزه الفريد ، وسط كل اللاعبين والنجوم بل إن هذه الصفات ، هي سر من أسرار نضارته العقلية والروحية والجسدية معاً : تلك هي اعتياده على نفسه . . وعصاميته .

فهو الذي يتولى تصريف شئونه الخاصة والفنية بنفسه . وهو لايلوق الخمر . ولايغشى علب الليل . ولاينفق وقته في السهر . وهو متدين ورب أسرة يعشق بيته وزوجته وأولاده وصفوة أصدقائه .

...

ها هو ذا و محمد على كلاى » يصرح مؤخرا برغبته فى أن يتقاعد من الآن ! والحقيقة أننى أكتب هذه السطور – وهى أقل بكثير بما يمكن أن يغطى جوانب هذه الشخصية الفريدة – وكأن و كلاى » على وشك أن يمتزل فملا . لكن الأمل يبقى قويا ، فى أن يظل و كلاى » بحضوره الأخاذ ، وجها عابرا قارات العالم عبر شاشات التليفزيون ، والسينها ، والصحف العالمية . وجها مجوبا يراود عشاقى قبضته وشخصيته من جليد .

- «إننى أتسلم آلاف البرقيات ، وكلها تطالبنى بعدم ترك الملاكمة وقد رجانى البعض بعدم ترك الحلبة ، قبل أن أضرب و فرايزر ٤ . وأترك و فرمان ٤ .
 المعقول أن أضرب و فرايزر » ، وأترك و فورمان » .

. . ثم يقوى هذا الأمل أكثر . . حين يرفض المعلقون الرياضيون أن يسلموا بتصريحات د كلاى ، الأخيرة حول رضته في الاعتزال ، مؤكدين أنه لن يعتزل للسبب التالى . . وهو سبب نفسى بحت :

ان كلاى من النوع الذي يحب الجمهور. والجمهور في حاجة إلى المسرح. وأفضل مسرح لمحمد على كلاى هو الحلبة !!

صم لكاتب

- ١ ـ رغم كل شيء ومجموعة قصص تصيرة».
- الدار القومية للطباعة والنشر. القاهرة. ١٩٦٣.
 - ٧ ـ أحلام الزورق الغريق. دديوان شعر ٤ .
- للدار القومية للطباعة والنشر. القاهرة. ١٩٦٧.
- ٣ من أجل سعادة الشعب . و مسرحية رومانية مترجة عن اللغة الإنجليزية »
 سلسة مسرحيات عالمية . الدار القومية للطباعة والنشر . ١٩٧٠ .
 - ٤ ... ليال مسرحية . ونقد ع .
 - كتاب الإذاعة والتليفزيون القاهرة ١٩٧٣ .
 - ٥ ـ القناع والوجه القديم . دديوان شعر ۽ .
 - المكتبة العصرية . بيريات . ١٩٨٠
 - ٦ ذكريات على الشاطىء. تأملات في الأدب، والفن، والحياة».
 سلسلة الكتاب اللهي. مؤسسة روزاليوسف. ١٩٨٩
 - ٧ ـ ليالي الغضب وديوان شعر، .
 - الهيئة المصرية العامة للكتاب. ١٩٩٣.
- ٨ نجوم وحكايات . وكتاب التعاون ، عن مؤسسة دار التعاون للطبع والنشر ١٩٩٣ .
- ٩ إمرأة من مونت كارلو: مجموعة قصص قصيرة مترجة عن اللغة الإنجليزية لمده من كتاب العالم «تحت العلم».
- ١٠ من كلام العرب في هموم العصر قرآءات واختيارت من التراث . و تحت الطبع » .

...



المهندس أحمد المفتى رئيس مجلس الادارة يقول:

- هدفنا رفع كفاءة الشبكة وعمل برامج للصيانة والوقاية .
- بالعمل المخلص والفكر المتطور حققنا الكثير من الإنجازات.
 - القضاء على ظاهرة انقطاع التيار الكهربائي.
- صيانة ٣٥ حجرة محولات ضد الأمطار و• ٥ محولا لتدعيم التيار .
 - فرق طوارىء مجهزة بأحدث المعدات لمواجهة الاعطال.
- توصيل التيار الكهربائي إلى غرب الإسكندرية للاسهام
 ف خلق مجتمعات جديدة .
- نساعد أصحاب العمارات بتقديم المشورة الفنية لإنشاء الأعمدة الصاعدة والارضية وحجرات المحولات.
- بناء الانسان والاهتهام بالصيانة ومواكبة التطور العلمي
 والتدريب من أهم مقومات النجاح .



● الفلسفة الثابتة التي تحكم العمل في قطاع الكهرباء والطاقة هي تموفير أقصي قدر عمكن من الطاقة الكهرباثية اللازمة لمواجهة احتياجات قطاعات المجتمع المختلفة من انتاجية وتحارية ومنزلية بأقل قدر مستطاع من التكاليف .

المهندس ماهر أباظة وزير الكهرباء والطاقة



● لقد كانت مسيرة السنوات الثلاث الماضية تتويجا لجهود ابناء الشركة المخلصين وتسوثيقا لخبرتهم في كافية المجالات . . وماحقتناه من استقرار كهربائي في الاسكندرية انحا هو تسرجمة حقيقية هذا الجهد . حقيقية هذا الجهد .

المهندس أحمد المفتى رئيس مجلس إدارة شركة توزيع كهرباء الاسكندرية



تشهد الاسكندرية حاليا حالة من الاستقرار الكهربائي تعود الى الجهود المخلصة التي تبذلها أسرة شركة توزيع كهرباء الاسكندرية بقيادة المهندس احمد المفتى رئيس مجلس الادارة والتي تستند الى الجبرة والعلم والتخطيط والإصرار على تنفيذ توقيتات الصيائة وبرامج الاحلال والتجديد في مواعيدها .

والاسكندرية التي تشكل اكبركتلة سكانية وعمرانية بعد القاهرة اذتحقق الاكتفاء الذات في الطاقة الكهربائية تؤكد على دور الشركة والقائمين عليها في مسيرة التنمية خلال السنوات الثلاث الماضية والتي كانت ترتكز على اكثر من اتجاه لتحقيق هذا الهدف

ولم تكن هذه المسيرة الا ترجمة لجهد حقيقي بدرك أهمية الكهرباء باعتبارها تنمية وتصنيعا وتجمعات حضرية وهو متاكد في السنوات الماضية من عمل ضخم في مجال الاحلال والتجديد والتطوير المستمر واتساع مسافات التغذية وامتدادها الى مناطق خارج الاسكندرية اضافة الى اختفاء ظاهرة الانقطاعات في مواسم الاعياد والصيف رغم توافد مئات الآلاف عليها من القاهرة والأقاليم .

والمتنابع لانشطة وانجازات شركة توزيع كهرباء الاسكندرية إحدى شركات الشركة القابضة لتوزيع القوى الكهربائية لابدوان يشيد بالدور البارز والمطاء الوطني لادارة الشركة على طريق دعم الاقتصاد القومي وزيادة الانتاج .

ولان الكهرباء والطاقة اسم اقترن بالعديد من الانجازات الناجحة خلال العشر سنوات السابقة والتي تولى خلالها الرئيس محمد حسني مبارك مسئولية تجديد شباب البنية الاساسية على ارض الوطن .

فالكهرباء هي الدعامة الاساسية والرئيسية التي ترتكز عليها الننمية الاقتصادية والاجتهاعية للدولة وهي تمني مشروعات صناعية وزراعية واستصلاح اراض وتعمير واسكان . تعنى ايضا المرافق والخدمات ومستوى معيشيا مرتفعا للمواطنين في حياتهم اليومية واستخداماتهم المنزلية . . فالكهرباء تعنى تقدم الدولة .

وفى حديث للمهندس آحد المفتى رئيس مجلس ادارة شركة توزيع كهرباء الاسكندرية عن الشركة وانجازاتها قال سيبادته : شركة كهرباء الاسكندرية تقوم بتنوزيع السطاقة الكهربائية بالاسكندرية على المستهلكين حيث توجد هيئة كهرباء مصر بالاسكندرية والتي تقوم بتوليد ونقل الطاقة اللازمة لمحافظة الاسكندرية من السيوف وابو قير وتوجد عطات تخفيض الجهد من ٢٣٠ الى ٢٦ ثم محطات تخفيض الجهد من ١٦ الى ١١ لربطها بشبكة شركة الاسكندرية

وعن نشاط الشركة قال سيادته.

النشاط يبدأ من المتوسط والمرحل الذي يغذى المواطنين وهذه الشركة تتغذى من عطات وكابلات ١١ ، ٢٠ كيلو فولت .

هذه الكابلات تغذى الموزعات التى تمتلكها شركة الاسكندرية وتملك حاليا ٧٤ من الموزعات بواسطة كابلات اخرى بالاضافة الى محطات تخفيض الجهد الى ٣٨٠ وهو استخدام كافة او معظم المستهلكين .

و بعض المحولات هي كابلات جهد منخفض للبيوت او المصانع او شبكات هواثية. وتمتلك الشركة هذه الشبكة من محطات المحولات الى المستهلكين

وقد تم تجديد واحلال اكثر من ٨٥ ٪ حيث تم تجديد الكابـلات من المحطات حتى الموزعات ثم تجديد واحلال الموزعات .

الموروق م بييان الكابلات حتى المحولات ثم تجديد الكابلات للمستهلكين ثم تجديد واحدال الكابلات حتى المحولات ثم تجديد الكابلات للمستهلكين والشبكات وهذا من أسباب استقرار التيار في محافظة الاسكندرية .

كما ان وزارة الكهرباء بعد الانفتاح قامت بتجديد واحلال محطات الربط مابين الشبكة المحدة وشكة الاسكندرية (محطات ٢٧ ، ٦٦) . ونظرا لان الصناعة في الاسكندرية تمثل ٤٠ ٪ على مستوى الجمهورية وتحقيق عدم انقطاع التيار بها يعتبر إنجازا قوميا .

ـ ونقوم الان بعمل تحسين للشبكة و اي معالجة معامل القدرة x .

وهو عبارة عن محصلة قدرة فعالة وغير فعالة تنقل للمستهلك وكليا قللنا القدرة غير الفعالة تزيد القدرة الفعالة بنفس الشبكة لتعطى تيارا زائدا للمستهلكين بنفس الشبكة وبنفس محطات التوليد وهذا يعمل على تحسين اداء الشركة وتحمل مستهلكين اكثر وهذا يعتبر وفرا في اقتصاد البلد .

وعن مقومات نجاح الشركة قال سيادته : إن ذلك يرجع الى ولاء العاملين بالشركة حيث يقوم العاملون بتنفيذ مهامهم بصورة جيدة فيقومون بارجاع بواقى العمل للشركة نتيجة ماتقوم به الشركة نحوهم من رعاية وعلاج وتدريب وايضا مشروع تكافل لعملاج الاسر بالقوات المسلحة والمحاسبة اساسا فالمجد يأخذ حقه وكذلك المخطىء يأخذ جزاءه وايضا قيامنا بالدراسات ومراجعتها من اساتذة كليات الهندسة واصدرنا شلائة كتب واحد عن المكتفات والثانى عن المحولات والثالث عن الاجهزة الوقائية لرفع مستوى اداء الفنين .

وعن الصورة التي يود أن توحد عليها الشركة قال سيادته: اننا بدانا بتحسين شبكات الشركة وبدأنا نحسن شبكات المصانع وصيانتها.

وتحسين وتطوير شبكات الاسكان حيث نتعاون من جانبنا مع اصحاب العيارات لانشاء نظام جديد وغير مكلف وهو العمود الارضى ومواصفات الحجرة التي يوضع فيها المحول وذلك لمنع اي خطأ كهربائي .

وايضًا اعطبت مواصفات العمود الصاعد للعيارة كها هو معمول به بالخارج وهو عبارة عن مسار للتيار صاعد للادوار ومعزول عزلا تاما وكل دور به مفتاح معزول نائحًا منه للشقق ولكل عداد وبذلك نضمن عدم قيام حرائق او مياه تدخل الشقق وخلافه وهذا واجبنا في المرحلة القادمة .

ومن مشروعاتنا .

عملنا مسحا كاملا للمناطق التي لم يوجد بها تيار والمناطق التي دخلتها الكهرباء والتي يراد لها إحلال وتجديد .

وقد تحدث معنا السيد محافظ الاسكندرية عن موضوع القرى العشوائية بالاسكندرية وهذا الموضوع لم يكن جديدا علينا

وقد نفذنا جزءا كبيرا من توصيل التيار للمناطق المحرومة في الخطة الخمسية

ونقوم بعمل مسار تغذية في الساحل الشهالي الآن لتضذية المنباطق الجديدة والقرى السياحية ويمول هذا المشروع ذاتيا . وسوف نقوم بانشاء ٤ موزعات بكنج مربوط .

الشركة تقوم بتصنيع ماتحتاج اليه من الخدمات المحلية وفي الشركة نقوم بنجديد الشبكة بالمساعدة مع هيئة المعونة الامريكية ونقوم بتصنيع الكابلات عيا في الشركة المصرية منعا لاستيرادها وتم اختبارها بكلية الهندسة بالاسكندرية وتم تموفير ٧ مىلايين دولار لصالح الاقتصاد المصرى وجميع المعدات اللازمة للشركة تصنع علياً

وعن التحديث والتجديد قال سيادته: تقوم الشركة بالإحلال والتجديد لحميع الشبكة لاستقرار الطاقة واستخدمنا الكمبيوتر في جميع مراحل نجديد شبكاتنا ومواقعنا وتم عصل الخرائط اللازمة لذلك .

وتم ادخال جميع المحولات ونقوم بعمل تقرير شهرى لجميع نشاط الشركة وتشجيع الدراسات حيث توجد مكتبة جيدة لكل مايتعلق بالكهرباء وكذلك التوليمد والمحولات والاجهزة الوقائية وجميع المواد الداخلة في شبكة الاسكندرية لمتابعة التطور في العالم.

وأنا مطمئن على آلجيل الجديد بالشركة من النديب العمل والنظرى لتحمل المسئولية فالوضوح والصراحة مبدأ اساسي للنهوض بالشركة

وبالنسبة لجمهور الاسكندرية نحن نطمئنه بحسن التعامل وعدم انقطاع الكهرباء وتوفير الكهرباء لجميع المستهلكين بالمواصفات القياسية وحل مشاكل المناطق العشوائية

ويقول المهندس آحمد المفتى رئيس مجلس ادارة شركة توزيع كهرباء الاسكندرية ... لقد كانت مسيرة السنوات الثلاث الماضية تتوجها لجهود ابناء الشركة المخلصين وتوثيقا لحبرهم في كافة المجالات ... وما حدمناه من استعرار كهوبالمي في الاسكندرية إنما هو ترجمة حديثية لهذا الجهد .. فقد كنا نعمل في اكثر من انجاه لرفع كفاءة الشبكة على مستوى المحافظة وعمل برامج للصيانة والوقاية وتجديد وإحلال مكونات الشبكة من عولات وموزعات وشبكات ارضية وهوائية ... وقد نجحنافي تنظيم هذه الجهود وإنهاء المشاكل التي كانت متواجدة حيث تمراجعة الكابلات من عطات توزيم الطاقة حتى الموزعات بالإضافة الى إحلاما وتجديد الموزعات والكابلات والمحولات . . ويبلغ عدد الموزعات التي تم احلاما وتجديدها لالا موزعات والكابلات والمحولات . . ويبلغ عدد الموزعات التي تم احلاما وتجديدها لالاحمارة عول يعرى حاليا استكهاها مع اجراء موزعا والمحولات . . ٣٣ حجرة عول ويقى منها ٤٠٠ عول يجرى حاليا استكهاها مع اجراء صيائة لما وبذلك نكون قد أنجزنا ١٨٠٠ من الشبكة

وجورى استكيال النسبة الباقية وفقا للخطة الموضوعة التي تسير في توقيتاتها المحددة بمنابعة وتوجيه السيد المهندس ماهر أباظة وزير الكهرباء الذي يعطى دفعة قوية واهتماما خماصا للعاملين بمنطقة الاسكندرية

التيار للقرى والنجوع

ويضيف المهندس أحمد المُتَى . . فيا يتعلق بالمناطق المحرومة من التيار الكهربائي فقد تم منذ نلاث سنوات عمل حصر لجميع القرى التابعة للاسكندرية تبين من خلاله ان ١١٥ قرية تحتاج الى احلال وتجديد وتم الانتهاء من عدد كبير منها ويقيت ٦٨ قرية جارى مدها بالحدمة الكهربائية خلال السنوات الثلاث القادمة .

وكل هذا يتم بالتدريج وفقا لخطة عمل معلنة يراعى فيها أن تكون قوة التيار مناسبة لعدد سكان هذه القرى وتراعى ايضا إمكانيات التوسع السكاني مستقبلاً.

كيا تم حصر جميع النجوع والعزب التي يدخلها التيار ويدأنا في ١٠ قرى بأبيس حيث انتهينا من اطلاق التيار في ٦ قرى منها وخلال شهر واحد من الان سوف يتم اطلاق التيار والمتفذية في القرى الاربع المتبقية . . والقرى التي وصلها التيار بـالفعل ٦ / ٨ ، وخلف الجامع ، ١٠ / ٨ ، ١١ / ٨ ، والروضة والعبيد .

تغذية القرى السياحية

ويمضى المهندس احمد المفنى رئيس مجلس ادارة شركة توزيع كهرباء الاسكندرية قائلا إنه استكيالا لدورنا القومى في خدمة كافة التوسعات فإنه مع امتداد حدود الاسكندرية حتى كيلو ٢٥,٥ عبرى تنفيذ ٤ موزعات على الساحل الشيالي تتغلى بخطوط هوائية من محطة برج المرب الجديدة في مناطق الكيلو ١٤، ١٥، ٤٧ ، ٥٩، بحيث يغطى كل موزع ١٠ كيلو مترات بالاسلوب العلمى الذي نسير عليه في هذا المجال

تنمية غرب الاسكندرية

ويضيف قائلا . . علاوة على ذلك فإنه تتم الاستفادة من هذه الخطوط في مساراتها لتغذية مناطق التجمعات السكانية المتناثرة في غرب الاسكندرية . . أما منطقة عمق غرب الاسكندرية من المنطقة الحرة حتى برج العرب الجديدة فقد تم عمل دراسة للمناطق المطلوب تغذيتها سواء من الجمعيات الاسكانية . . ولاشك ـ وهو ما نؤمن به ـ أن الوجود في هذه المناطق يشجع على جذب السياحة واقامة الصناعات ومشروعات الامن الغذائي . . وهناك جميات إسكانية على الملاحة وحتى الكيلو ه ، ١٦ وهي لجمعيات مهنية متعددة ودخول الكهرباء إليها يساعد على عملية التوطين وخلق عجمعات جديدة وهو ما يؤكده باستمرار المهندس ماهر أباظة وزير الكهرباء ويشير اليه كأسلوب عمل ورسالة .

مشكلة انقطاع التيار

ويقول: هناك اختفاء لظاهرة انقطاعات النيار الكهربائي... وعندما نتلقى بلاغا بانقطاع النيار عن عهارة بدون غيرها في المنطقة نكتشف ان السبب هو التوصيلات السيئة الخاصة بالمهارة الى الشبكة .. وهو مادفعنا مع الوقت الى مسئولية جديدة وهي مراجعة هذه التوصيلات الخاصة .. وهناك انقطاعات متعمدة وهي تتم نتيجة جدول الصيانة ونعلن بها جمهور المستهلكين من خلال إذاعة وتليفزيون الاسكندرية وهي قليلة جدا وغير مؤثرة ونحرص على اتمامه في السادسة صباحا وحتى العاشرة لمدة أربع ساعات في ايام الجمعة وهي فترة غير مو. ، بالنسبة للاستهلاك ونراعى مصلحة المستهلك في اختيارها .

٤٠٠ فردية عمل

ومن ناحية أخرى . . يقول المهندس الذي . . لقد وفرنا • • ؛ فرصة عمل جديدة للشباب من حملة المؤهلات المتوسطة حيث تم تعيينهم كمحصلين وقارش عدادات وذلك بعد ان أجريت لهم اختيارات خاصة باللياقة والخلق والاستعداد وعقدنا لهم دورات تدريبية للتعامل مع الجمهور .

وبمناسبة فصل الصيف يقول المهندس احمد المقهى رئيس مجلس ادارة شركة توزيع كهرباء الاسكندرية ان الصيف مع استقبال مثات الالاف من المواطنين من القاهرة والمحافظات لايسبب لنا اى عبء لان الشبكة في ذروة استهلاكها تصل الى ٧٠٪ فقط . . حققنا الاكتفاء الذاتي كهربائيا بالاضافة الى أن هناك فرق طوارىء بسيارات مجهزة باللاسلكي للتحرك لإصلاح اى عطل فور الابلاغ عنه في مختلف الاحياء او الساحل الشهالي .

إنتظام . . قراءة العدادات

ويؤكد رئيس مجلس آلادارة ان المهندس ماهر اباظة وزير الكهرباء يعطى دائيا دفعة قوية للعاملين بشركة توزيع كهرباء الاسكندرية ويطلع باستمرار على كافة الجهود المبذولة في مجال خطط الاحلال والتجديد . . ووزير الكهرباء يوصى دائيا خيرا بالمستهلكين وهو مانراعيه بالفعل من خلال تطبيق اسلوب علمى ولعل المواطن السكندرى يلحظ بصفة خاصة انتظام عملية قراءة العداد والتحصيل الشهرى لمنع تراكم اى مبالغ على المواطنين . . وبالاستهاع الى ملاحظات المواطنين من خلال استهارة تم توزيعها بمختلف المناطق لمعرفه آرائهم المختلفة في مستوى الخدمة واقتراحاتهم العديدة لتطوير هذه الخدمة .

جسور . . مع المستهلك

ويشير المهندس احمد المُفتى رئيس مجلس الادارة الى اننا نحرص دائها على بناء جسور مع المستهلك قوامها الثقة ونناشده دائها التعاون معنا لتحقيق مصلحة الطرفين فلابد للمواطن ان يترك قراءات العداد على باب شقته فى حالة عدم تواجده . . كما اننا نقدم كل تعاون ممكن للقضاء على اى شكوى ويقول إن مكتبى دائها مفتوح لاستقبال كل مواطن وبحث شكواه وحلها ادا كان صاحب حق على الفور .

نظرة موضوعية . . مطلوبة

ويؤكد انه بالنسبة لشكوى بعض المواطنين من الفواتير المرتفعة الشمن فرغم رؤيتنا الواقعية يتم التحقيق فيها . . بل ونقنع المواطن أحيانا بقيمتها . . فها هو المنتظر مثلا من مواطن يقوم بتشفيل ٤ اجهزة تكييف طوال اليوم (!!) او يترك مدفأة كهرمائية او اكثر طوال الليل ! هذا بالاضافة الى استهلاك كافة الاجهزة الاخرى . .!!

اننا لانقصر فى بذل كل جهد فى سبيل راحة المشترك . . ولكن لابد ان تكون هناك نظرة موضوعية لحقيقة وطبيعة ومستوى استهلاك البعض للتيار الكهربائي .

ويقول المهندس احمد المنتى إنه حرصا من الشركة على النيسير على المشتركين المقيمين بصفة دائمة خارج الاسكندرية او الذين لاتسمح ظروفهم باستمرار بالتواجد اثناء مرور قراء عدادات الشركة لتسجيل استهلاك كل منهم ومنعا معمم تراكم الاستهلاك وتفاديا لتطبيق عقد توريد التيار الكهربائي من فصل التيار عن الوحدات التي لانتمكن من قراءة العدادات لتسجيل الاستهلاك وبناء على توجيهات المهندس ماهر اباظة وزير الكهرباء باستمرار العمل على تبسيط الاجراءات والتيسير على المشتركن .. فقد قام القطاع التجارى بالشركة بتنفيذ نظام خاص بهم يتطلب استيفاء النعوذج المخصص لذلك بالفرع التجارى التابع له المشترك ويتضمن بيانات عن المكان المتعاقد على توريد التيار الكهربائي اليه بالاسكندرية وعنوان المشترك الدائم خارج الاسكندرية ورقم التليفون ومدة وتاريخ تواجده بالمكان المتعاقد على توريدالتيارله وتسديد دفقة من تحت حساب الاستهلاك .

ويقول سليم حبيب مدير عام العلاقات العامة والاعلام بشركة توزيع كهرباء الاسكندرية انه في هذا الاطار سيتم إيفاد مندويي الشركة لتسجيل استهلاك العداد خلال الفترة التي حددها المشترك بالنموذج وتخصم قيمة فواتير التيار الكهربائي من المدفعة المسددة تحت الحساب واخطار المشترك قبل استنفاد هذه الدفعة لاستكيال قيمتها .

ويضيف سليم حبيب: على المشتركين الراغبين في الاستفادة من هذا النظام الاتصال بالفرع التجارى المختص لاستيفاء النموذج المشار اليه وسداد الدفعة المقدمة.

ىبكات توزيع	اطوال الكابلات الارضية	، أطوال الكابلاد الهوائية	، اطوال الخطن الهواثية	ا اطوال الت الهوائية	بطعدد محوّا	لات عدد المشترة
	جهد منخفض	جهد متوسط	جهد منشفش	جهدمتوس	الترزيع	يعدادات
, الح	47,414	773,X7Y	YYE, 14 -		4.1	AOAPA
بدی بشر	415,571	78.177	411,4	Y.A	OIY	77.070
سيوف	18.,77.	TAA, £ 7 T	3,3Ao	-	TEA	17-147
با باشا	TE1,47A	711,5-1	**,7*	4	YEE	97410
براهيمية	177,144	Y04,44V	.77,770		444	
دی جابر	177,970	404.44	071,10-	0,0	PAY	111770
رم يك	017,V3Y	£1-,V77	177,17		FEY	
بمرك	7 · V, 797	.7.,170	**7,170		777	Y-70FY
بارى	4010	7-1,077	ETT, TV-		YEY	71764
خيلة	07,887	197,787	104,07.		AT	74 · A ·
جنى	374,740	097,700	71,70.		41.	OVATV
أمرية	0 6 9, 6 9 0	TFF,AFP	Y17,00V	YV,A	44-	1471 -
ناجل الشمالي	Y11, £1.	11,778	YYV,	114,70	141	1.4.0
جمالي	7789,718	07£A, 3	٥٢٠٢,٢٧٧	14.,00.	1-17	1474
		م کینا	ه شبة كهرياء	Z		

				قام تليفونات الطواري بشركة توزيع كهرباء	
AAAVYF3	وسط	شبكات	الدارة	رقم التليفون	اسم الادارة
2204440	القبارى	شبكات	أدارة		
13VAO33				1770771	
				ETTOVYO	السويتش
7951033	الدخيلة	شبكات	ادارة	FYVOTFE	العمومى
				84TOVYV	
1375-73		شبكات	ادارة		
4748	العامرية	شيكات	ادارة	1	
9471177	الابراهيمية	شبكات	أدارة	£9779£9	الإشارات
POLTYPO					
35	سابا باشا	شبكات	ادارة	141	الاعطال

371776	السيوف	شبكات	ادارة	75030	تلكس
377776				-	
	سيدى بشر	شبكات	أدارة	1	
******				2977777	فاكسميل
27 11VY	ابو قير	شيكات	ادارة		

الأراء والإفكار الواردة في هذا المطبوع مسئولية المؤلف

كافة حقوق النشر والنقل والطبع والترجضة محفوظة للناشر ويسسة دار الاعاون للطبع والنشر

رقم الإيداع ٣٥٠٤ / ١٩٩٣ / رقم دولي ٧ ـ ١١٩ ـ ٢٢٦ ـ ٧٧٧



نده که برکاریات

● الكاتب الصحفى الاستاذ عبد القادر حميدة .. تعرفه الاوساط الادبية شاعراً ، وقاصًا ، وناقداً ، ومترجماً . ويعرفه القراء مبدعا في كل هذه النشاطات المتعددة ، عبر عدد من إصداراته المتميزة بعمق الرؤية ، وصفاء اللغة ، وعذوبة الاسلوب .

وهو في هذا الكتاب « نجوم وحكايات » يتناول بالدراسة ، والتحليل ، والملاحظة ، والحوار ، اربعة عشر نجمامن الإعلام ، والمؤثرين في ميادين : المسرح ، والسينما ، والشعر ، والرواية ، والقصة ، والصحافة ، والغن التشكيلي ، والموسيقي ، والغناء ، وكذلك الرياضة !

إنهم باقة متنوعة من رموز توهجت في زماننا بكل ماهو أصيل ونبيل من عطاء الفن . إقترب من وجدانهم . صادقهم . وحاورهم . وانصت إليهم . وامترجت روحه الشاعرة ، بروح عوالمهم ، وخبرات احلامهم ، في مغامرة الكشف الذكي عن ذاكرة الرحلة ، ويتابيع النبوغ ، وجوهر الخطى ، وحبات العرق الساخشة ، وهي تنهمر شموعاً لا تنطفىء ، على طول الطريق .

» سعيد تسور الديسن »